Sl.no. 029278

Arab. Coll.
ASIATIC SOCIETY

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انتج من آراء ذوي المعارف نفائس
الحكم الرائعة وحقائق الاشياء * واوضح بانوار
اذهانهم ما كان ملتبسا بغياهب الجهل من العلوم
السنية لطالبي المحجة البيضاء * والصلوة والسلام
على سيدنا محمد [illegible]
وعلى آله و [illegible]

العلوم النظريّة والدّقائق الفلسفيّة * والظّرائف الغريبة والحِكَمِ العجيبة ولم يكشف القاضي عن حقيقة حاله بل لم يُصرّح باسمه غير ما ذكَر من انّه شهيرٌ بابن الجادي فليبحَث عن شانه وامّا هذه الرّسالةُ الغرّاء * فقد اودَعها فوائد جَمّةً تفوتُ عن الاِحْصاء * خصوصًا فيما اخبر به عمّا دار بين الانس والحيوانات * من المناظرات المرتّبة على بدائع الاقوال والمخاصمات * فانّه قد نبّه ذوي الغفلة فيها * واعرَبَ عن حقائق اسرارٍ لا يعرفها الّا مَنْ احاطَ علمهُ بمعانيها * جعلَها تبصرةً لاولي الفهم والفِطَن * وتذكرةً لمن جَدّ لكلّ عملٍ حَسن * فَطُوبى لمن عرَفَ قدرَها * وكَتم عن غير اهل الفضل

ودلائل الرشاد * امّا بعد فيقول العبد الحقير الجانی
احمد بن محمّد الانصاریّ المعروف بالشّروانی
لطف الله بهما وتجاوز عن سیّأتهما هذه رسالةٌ من
رسائل اخوان الصّفا * وخُلّان المروّة والوفا *
للشّیخ الفاضل الشّهیر بابن الجلدی * مَنْ بالَغَ فی
الثّناء علیه القاضی العلاّمة اسحق العبدی * قد
احتوتْ علی فصول یبتهج لمافیها اللّبیب * ویستلذّ بحلاوة
مضامینها الادیب * زُهور حدائق مبانیها فوائد *
وثمرات اوراق معانیها فرائد * فللّه دَرُّ المصنّف ما
ابلغ کلامه واحسَنَ نظامه ذکر القاضی المذکور
فی بعض مؤلفاته ان عدّة رسائل کتابه المشهور
احدی وخمسون رسالة تشتمل علی فنون من

الباردة ثم بَنَوا في سهولِ الارض الحُصُون والمُدُنَ
والقُرى وسَكَنُوها ثمّ سَخّرُوا من الأَنْعام البقر
والغنم والجِبال ومن البهائم الخَيْلَ والحمير
والبغالَ وقَيَّدوها والجموها وصرفوها في مآربهم
من الرُّكوب والحَمْل والحرثِ والدِّياسة
واتعبُوها في استخدامها وكَلَّفُوها اكثر من طاقتها و
مَنعوها عن التصرّف في مآربها بعد ما كانت
مُخَلّاةً في البراري والآجام والفيافي تذهب
وتجيءُ حيث ارادَتْ في طلب مَرْعاها و
مشارِبها ومصالحها فنَفَرت منهم بعضها مثل
حمير الوَحْشِ والغزلانِ والسِّباع والوحوش
والطيور بعد ما كانَت مستأنسةً متآلِفةً مُطمئنّةً

سرّها * والله المسئول ان يجعلنا من التابعين

لمرضاتهِ * السّالكين في مناهج طاعاته *

قال رضى الله عنه

يُقال انه لمّا توالدت اولادُ بني آدم وكَثُرت و
انتشرت في الارض برًّا وبحرًا وسهلًا وجبلًا
متصرّفينَ في مآربهم آمنينَ بعد ما كانوا قليلين
خائفينَ مستوحشين من كثرة السّباع وَالوُحوش
في الارض، وكانوا يأْوُوْنَ في رُوس الجبال والتّلال
متحصّنين بها في المَغاراتِ والكهوف وكانوا ياكلون
من ثمر الاشجار وبقول الارض وحُبوبِ النباتِ
وكانوا يستترُونَ باوْراقِ الشّجر من الحَرّ والبرد
ويشتُون في البلاد الدّفئة ويَصيفُونَ في البلدان

يقال لها بلاصافون في وسط البحر الاخضر مما
يلي خطّ الاستواء وهي طيّبة الهواء والتربة
فيها انهارٌ عذبةٌ وعيونٌ فوّارةٌ وهي كثيرةُ
الرّيف والمرافق وفنونِ الاشجار وألوانِ .
الثمار والرّياضِ والأزهار والرياحين
والانوار ثمّ انّ الرّياحَ العواصِفَ طرحت في
وقتٍ من الزمان مَركبًا من سُفُن البحر الى
ساحلِ تلك الجزيرة وكان فيها قومٌ من
التّجار واهلِ العلم وسائر ابناءِ النّاس فخرجوا
الى تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرةَ
الاشجار والفواكهِ والثّمار والمِياه العَذبة
والهواء الطيّبِ والتّربةِ الحسنةِ والبُقول والرّياحين

في اوطانها واماكنها وهربت من ديار بنى آدم
الى البرارى البعيدة والآجام والدِّحال و
روس الجبال وتشمّر بنو آدم فى طلبها بانواع
من الحِيَل القنص والشّباك والفخاخ واعتقد
بنو آدم فيها انّها عبيد لهم فهربت وخلعت الطّاعة
وعصت ثم مضت على ذلك الاعوام والسّنون
الى ان بُعِث محمّد صلى الله عليه وآله وسلم
ودعا الانس والجنّ الى الله عز وجل ودين
الاسلام فاجابته طائفة من الجنّ وحسن اسلامها
ومضت على ذلك مدّة من الزمان ثم انّه
ولّى على بنى الجانّ ملكاً منها يقال له بيوراسب
الحكيم لقبه شاهمردان وكان دار مملكته فى جزيرة

فيها اجتمعَتْ زُعماؤُها وَخُطباؤُها وذهبت الى
بيوراسب الحكيم مَلِكِ الجِنّ وشكت
مَا لَقِيَتْ من جَوْرِ بني آدمَ وتَعدِّيهم عليها
واعتقادِهم فيها فبعث مَلِكُ الجنّ رسولا الى اولٰئك
القومِ ودَعاهم الى حضرتِهِ فذهبت طائفةٌ من اهلِ
ذلك المركب الى هناك وكانوا نحوًا من
سبعين رجلا من بُلْدانٍ شتّى فلمّا بَلَغَهُ قدومُهم
اَمَرَ لهم بطَرْحِ الاَنزالِ والاكرامِ ثمّ اَوْصَلَهم
الى مجلسِهِ بعد ثلٰثٍ وكان بيوراسب مَلِكًا
حكيمًا عادِلا كريمًا منصفا سمِحًا يُقرِي الاَضيافَ
ويُؤوِي الغرباءَ وَيَرْحَمُ المُبتلى ويمنع الظَّلَمَة
ويأمر بالمعروف ويَنْهى عن المنكر ولا يَبْتغِي

والوان الزّروع والحبوب مما أنبتها أمطارُ السماء ورأوا فيها اصناف الحيوان من البهائم والأنعام والطّيور والسّباع وهى كلّها متألفة بعضها مع بعض مستأنسة غير متنافرة ثمّ انّ اولئك القوم استطابوا ذلك المكان واستوطنوها وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثمّ اخذوا يتعرّضون لتلك البهائم والأنعام التي هناك ويسخّرونها ليركبوها ويحملوا أثقالهم على الرّسم الذى كانوا يفعلون فى بلدانهم فهربت منهم وتشمّروا فى طلبها بانواع من الحيل في اخذها واعتقدوا فيها انّها عبيدٌ لهم فهربت وخلعت الطّاعة وعصت فلمّا علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد منهم

اجمعَ عبيدُنا ونحن اربابُها وهي خَوَلٌ لنا ونحن مواليها فمنها هاربٌ عاصٍ ومنها مُطيعٌ كارِهٌ منكِرٌ للعبوديّةِ فقال الملك للانسيّ ما الدّليلُ وما الحجّةُ على ما زَعَمْتَ وادّعَيْتَ قال الانسيُّ نعمْ ايُّها الملكُ لنا دَلائلُ سمعيّةٌ شرعيّةٌ على ما قلنا وحُججٍ عقليّةٍ على ما ادّعَيْنا فقالَ هاتِ فقام خطيبٌ من الانس من اولاد العبّاس رضي الله عنه ورَقِيَ المنبرَ فقال الحمد للّه ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين ولا عُدْوانَ الّا على الظالمين وصلّى الله على محمّدٍ خاتِمِ النبيّين وامامِ المرسلين ورسولِ ربّ العالمين وصاحبِ الشفاعةِ يومَ الدِّينِ وعلى آله الطّاهرين والحمد للّه الذي خلق

بذلك غيرَ وَجْهِ الله تعالى ومَرْضاتِه فلمّا وصلوا
اليه ورَأَوْه على سريرِه حَيَّوْهُ بالتحيّة والسلامِ فقال
لهم الملكُ على لسانِ التُّرْجمان ما الّذى جاءَ
بكم الى بلادنا وما دَعاكم الى جزيرتنا من غير
مُراسَلة قبل ذلك قال قائلٌ منهم دعانا ما سمعنا
من فضائل الملك ومناقِبِه الحِسانِ ومَكارِمِ
اخلاقِه وعدلِه وانصافِه فى الاحكام فجِئْنا لِيَسمعَ
كلامَنا وحُجّتنا ويَحكم بيننا وبين عبيدِنا الآبِقينْ
وخَوَلِنا المنكرينَ ولايَتنا والله يُوَفّقُ الملكَ للصّواب
ويُسدِّده للرّشادِ فقال الملكُ قُولُوْا ما تُريدون
قال زعيمُ الانس نَعَمْ أيُّها الملك انّ هٰذه
البهائمَ والانعامَ والسباعَ والوحوشَ والحيواناتِ

والانعام ما ذكرالإنسىّ من آيات القــران
فاستدلّ بها على دعواه فأَيش عندكم فيما قال
فقام عند ذلك زعيمها وهو البَغْلُ فقال الحمد
لله الواحد الاحد الفرد الصّمد القديم السّرمد
الذى كان قبل الأَكْوانِ بلا زمانٍ ولا مكانٍ ثمّ قال
كُنْ فكان نُورًا ساطعاً أَظْهَرَهُ من مكنونِ غَيْبه ثم
خَلَقَ من النّور بَحْرًا أُجاجًا وبحرًا من الماء
رَجْراجًا ذا امواجٍ ثم خلق من الماء والنّار افلاكاً
ذوات أَبْراج وكواكبَ وسراجًا وَهّاجاً والسّماءَ
بَناها والارضَ دَحاها والجبال أَرساها وجَعَلَ
أَطباقَ السموات مسكنَ العلوِيّينَ وفُسحَةَ افلاك
مسكنَ الملائكة المقرّبين والارضَ وضعها للانام

من الماء بَشَرًا فجعله نَسَبًا وصِهْرًا وجَعَلَ منه زوجَه
وبَثَّ منهما رجالاً كثيرًا ونِساءً واَكرم ذُرِّيَّتهما
وحَمَلَهم في البرِّ والبحر ورَزَقَهم من الطيِّبات كما
قال الله عزّ وجل والانعامَ خَلَقَها لكم فيها دِفْءٌ
ومنافعُ ومنها تاكلون ولكم فيها جَمالٌ حِيْنَ
تُرِيْحُون وحينَ تَسْرَحُوْن وقال عزّ وجَلَّ وعليها
وعلى الفُلك تُحْمَلُون وقال والخيلَ والبغالَ
والحميرَ لِتَرْكَبُوْها وقال لِتَسْتَوُوْا على ظهورِهِ ثمّ
تَذْكُروا نعمةَ ربّكم اذا استويتُمْ عليه وآيات
كثيرةٌ في القران وفي التَوْرٰية والانجيلِ ايضا
تدلُّ على اَنّها خُلِقَتْ لنا ومن اَجْلِنا وهي عبيدنا
ونحن اَرْبابُها فقال الملك قد سمعتم معشرَ البهائم

بانّ اللّه تعالی خلــق الخلائق کلها فی السموات
والارضینَ وجعلها مسخّرةً بعضها لبعض امّا لجرّ
منفعةٍ الیها او دفع مضرّةٍ منها فتسخیر الحیوان للانس
انّما هو لایصال المنفعة الیهم او لدفع المضرّة عنهم
کما سنبیّنُ بعد هذا الفصل لا کما ظنّوا وتوهّموا
وقالوا من الزّور والبهتان بانّهم اربابٌ لنا ونحن
عبید لهم ثم قال زعیمُ البهائم کُنّا أیّها الملک نحن
وآباؤنا سکّانَ الارض قبل خَلْقِ آدم ابی البَشَر
قاطنین فی ارجائها ظاعنین فی فجاجها یذهبُ
ویجیء طائفةٌ فی بلادِ اللّه فی طلب معاشِنا وتتصرّف
فی اصلاحِ امورنا کُلّ واحدٍ منّا مُقبِلٌ علی شانِه
فی مکانه موافقٌ لمآربِه فی برّیّةٍ او اجمةٍ او سهلٍ

وهي النّبات والحيوان وخَلَق الجانّ من نار
السَّمُوم وخلق الانسانَ من طين ثم جعل نَسْلَه
من سُلالة من ماءٍ مَهِينٍ في قَرارٍ مَكِيْنٍ وجَعَلَ
ذُرِّيَّتَه في الارض يَخْلُفُوْنَ ليَعْمُرُوْها وَلا يخربوها
ويحفظُوا الحيوانات وينتفعُوا بها ولا يَظْلِمُوها
ولا يَجُورُوْا عليها وَاَسْتَغْفِرُ اللّه لي ولكم ثمّ قال
ليس في شيءٍ مما قرأ هذا الانسيُّ من آيات
القران اَيُّها الملكُ دلالةٌ على ما زعم اَنّهم اربابٌ
ونحن عبيدٌ انّما هي آيات تَذْكارِ نِعَمٍ اَنْعَمَ اللّهُ
عليهم واَحْسَن فقال سخّرها لكم كما سَخَّر الشّمسَ
والقمر والرياحَ والسحابَ اَفَتَرى ايّها الملك انّها
عبيدٌ لهم ومماليكُ وانّهم اربابٌ واعلم ايّها الملك

والشَدّ فى الفَدّانِ والدّوالِيْب والطّواحِينِ بالقهرِ والغلبةِ والضّربِ والهَرَبِ والوانٍ من العذاب طُوْلَ اَعمارِنا فهرب منّا مَن هَرَبَ فى البرارى والقِفار ورؤس الجبال وتشمّر بنو آدمَ فى طلبنا بانواعٍ من الحِيَلِ فمن وقعْ فى ايديهم منّا فالغُلّ والقيدُ والقفصُ والذّبح والسّلخُ وشَقّ الاَجوافِ وقطعُ المفاصل وكسْرُ العظام ونزْعُ العروق ونَتْفُ الرِّيْشِ وجَزّ الشّعر والوبَر ثم نارُ الطّبْخِ والسّفُّودُ والتّشوِيةُ والوانٌ من العذاب ما لا يُبلَغ كُنْهُها ومع هٰذه الاحوال كلّها لا يَرْضَوْن منّا هٰولاء الآدميّون حتى ادّعوا علينا انّ هٰذا حقّ واجبٌ عليهم وانّهم اربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لهم فمن

او جبلٍ كلّ جنسٍ منّا مؤالفٌ لابناءِ جنسهِ مشتغلين
بالتّحاذن نتائُجنا وتَرْبيةِ اولادنا في طيبٍ من العيش
بما قدّرَ اللّهُ لنا من المآكلِ والمشاربِ آمنِيْنَ في
اوطانِنا مُعافَيْنَ في ابدانِنا نُسبّح للّه ونُقدِّسُه
ليلاً ونهاراً لا نعصِيْهِ ولا نُشركُ به شيأً ومضى على
ذلك الدّهورُ والازمانُ ثمّ انّ اللّه تعالى خلق آدمَ
ابا البشرِ وجعله خليفةً في الارض وتوالدتْ اولادُه
وكثرت ذُرّيتُه وانتشرتْ في الاض برّاً وبحراً
وسهلاً وجبلاً وضيّقوا علينا الاماكن والاوطانَ
واخذوا مِنّا اَسْرى من الغنم والبقرِ والخيلِ
والبغالِ وسخّروها واستخدَمُوْها واَتعبوْها بالكدِّ
والعنا والاَعمالِ الشّاقّةِ من الحملِ والركوبِ

كيف نشاء فمن اطاعَنا فطاعتُه لِلّه ومَنْ عصانا
وهرّب منّا فمعصيتُه للّه قال الملك للانسيّ
اِنّ الدّعاوى لا تصحّ عند الحكّام الّا بالبيّنات
ولا تُقبل الّا بالحجّة الواضحة فما حُجّتك فيما
قلتَ وادّعَيْتَ قال الانسيّ انّ لنا حُججًا
عقليّة ودلائل فلسفيّة تدلّ على صحّة ما قلتُ
قال الملك وما هي بيّنها قال نعم هي حُسن
صُورِنا وتَقْوِيمُ بِنْيَةِ هَيْكَلِنا وانتصابُ قامَتِنا
وجُودة حَواسّنا ودِقّةُ تَمييزِنا وذَكاءُ نفوسنا
ورُجحانُ عقولنا كلّ هذا دليلٌ على انّا اربابٌ
وهم عبيدٌ لنا قال الملك لزعيم البهائم ما تقول
فيما ذُكر قال ليس شيء ممّا قال دليلا على

هرب منّا فهو آبقٌ عاصٍ تاركٌ للطّاعة كلّ هذا بلا حجّة لهم علينا ولا بيّنة ولا برهانٍ الّا القهر والغلبة

* فصــــل *

فلمّا سمعَ الملكُ هذا الكلامَ وفهِمَ هذا الخطابَ امر منادِيًا فنادى في مملكته ودعا الخَوَلَ والاعوانَ من قبائل الجِنّ والقُضاةَ العُدولَ والفُقهاءَ وقعدَ لِفصْلِ القَضايا بين زُعماء الحيوانات والجنّ لِيُبيّنَ من الانس ثم قال لزعماء الانس ما تقولون فيما يَحكي هذه الانعامُ والبهائمُ من الجَوْرِ ويشكُونَ من الظّلم والتّعدّي منكم قال زعيمُ الانس انّ هؤلاءِ عبيدنا ونحن مواليها ولنا ان نتحكّمَ عليها تحكُّمَ الاربابِ ونتصرف فيها تصــرّفَ المُلّاكِ

على اَبْدانهم ولا وَبَرٍ ولا صُوْفٍ على جُلودِهم
تَقِيْهم من الحرّ والبردِ وجعل اَرزاقهم من ثمر
الاشجار ودِثارَهم من اَوْراقِها جعلهم منتصبةً
وخلقهم مرتفعةَ القامة ليَسهل تناول الثّمر
والورق منها وهكذا لمّا جعل غذاءَنا جسدانا
من حشيش الارض جعل بِنْيَةَ اَبْدانِنا مُنْحَنِيَةً
ليسهل علينا تناوُل العُشب من الارض فلهٰذه
العّلة جَعَلَ صُوَرَهم منتصبةً وصورنا مُنْحَنِيَةً
لاكما توهّموا وظنّوا قال الملك فما تقول في قول
الله تعالى لَقَدْ خَلَقْنا الانسانَ في اَحسن تقويم
قال الزّعيم انّ للكتب السّماويّة تاويلات
وتفاسيرَ غيرما يدلّ عليه ظاهرُ الفاظِها يَعْرِفُها العلماءُ

ما ادّعى هذا الانسيّ قال الملك اليس انتصابُ القعودِ واستواءُ الجلوس من شيم الملوكِ وانحناءُ الاَصْلابِ والانكبابُ على الوجوه من صفات العبيد قال الزّعيمُ وفّقك الله ايّها الملك للصّواب وَصَرَفَ عنك سوء الامورِ اسمَعْ ما اقول واعلم انّ الله تعالى لم يَخْلُقْهم على تلك الصّورة ولا سَوّاهُم على هٰذه البِنْيةِ لتكون دلالةً على انّهم اربابٌ ولا خَلَقَنا على هٰذه الصورة وسوّانا على هٰذه البِنية لتكون دلالةً على انّا عبيدٌ ولكن لعلمهِ واقتضاءِ حكمته بانّ تلك البِنيةَ هي اصلح لهم وهٰذه اصلح لنا بيانُ ذلك انّ الله تعالى لمّا خَلَقَ آدمَ واولادَهُ عُراةً حُفاةً بلا ريش

ايضًا لم يَجْعَلْنا طِوالًا دِقاقًا ولا صِغارًا قِصارًا
بل ما بين ذلك فنحن وهم في هذه الفضيلةِ
والكرامةِ بالسَّوِيَّةِ قال الانسيُّ لزعيم البَهائم مِنْ
اَيْنَ لكم اعتدالُ القامة واستواءُ البِنية وتناسُبُ
الصُّورةِ وقد نرى الجَمَلَ عظيم الجُثّةِ طويل
الرقبة صغير الأُذنينِ قصير الذَّنَبِ ونرى
الفيل عظيم الخلقة طويلَ النابينِ واسع الاذنينِ
صغيرَ العينين ونرى البقر والجاموسَ طويلَ
الذنب غليظ القرون ليس له اسنانٌ من فوق
ونرى الكبشَ عظيمَ القرنين كبيرَ الاَليَة ليس له لِحْيَةٌ
ونرى التَيْسَ طويل اللحية ليس له اَلْيَةٌ بل مكشوفَ
العورة ونرى الارنبَ صغيرَ الجُثّة كبيرَ الاذنين

الرّاسخون فی العلم فَلْیَسْأَلِ الملکُ منهـــا اهل العلمِ والذّکرِ قال الملک لحکیم الجنّ ما معنیٰ احسن تقویم قال الیوم الذّی خلق اللّه تعالیٰ آدَم فیه کانتِ الکواکِبُ فی اَشْرافها واَوْتادُ البیوتِ قائمةٌ والزّمانُ معتدلٌ والموادُّ کانَتْ مُتَهَیِّئَةً لقبولِ الصُّورِ فجاءت بِنْیَتُهُ فی احسنِ صورةٍ واکمل هَیْئةٍ قال الملک فکفیٰ بهٰذا فضیلةً وکرامةً وافتخارًا ثم قال حکیم الجنّ اِنّ لاحسن التّقویم معنیً غیرَ ما ذُکِرَ ویَتَبَیَّنُ ذلک بقوله تعـــالیٰ فَعَدلَکَ فی ایِّ صورةٍ مـــا شاءُ رَکَّبَک یعنـــی لم یَجْعَلْکَ طویلًا دقیقًا ولا صغیرًا قصیرًا بَلْ مَا بَیْنَ ذلک قال زَعیمُ البهائِم ونحن کذلک فَعَلَ بنا

الحشيشَ من الارض، ويستعينَ بها في النّهوض لحَمْلِهِ وليبلُغَ مِشْفَرُه الى سائر اطراف بدنِهِ فيحكّها واَمّا خرطوم الفيل فعوضٌ عن طول الرقبة وكِبَرُ الاذنين لِيَذُبَّ بهما البَقَّ والذّبابَ من مَآقِ عَيْنَيْهِ وفَمِهِ اذ كان مفتوحًا ابدًا لا يمكنهُ ضمُّ شفتَيْهِ لخروج اسنانه منه وانيابُه سلاحٌ له يمنع بها السباعَ عن نفسه واما كِبَرُ اُذن الارنب فهو من اَجْلِ ان يكون لَهُ دثارًا او وطاءً في الشّتاء والصَّيف لِانّه رقيقُ الجلد تَرِفُ البدنِ وعلى هذا القياسِ نجدُ كلَّ حيوان جعلَ اللّٰه له من الاعضاءِ والمفاصل والادوات بحسب حاجتِهِ اليه لجرّ منفعةٍ او دفع مضرّةٍ والى هذا المعنى اشار موسى ع بقوله رَبُّنا الذي اعطى

وعلى هذا المثال نَجدُ اكثرَ الحيوانات والسبّاع والوحوش والطّيور والهوامّ مُضطرباتِ البنية غيرَ متناسبةِ الاعضاء فقال له زعيمُ البهائمُ هيهاتَ ذَهَبَ عليك اَيُّها الانسيُّ اَحسَنُها وخَفِيَ عليك اَحكَمُها اَما علمتَ انك اذا عِبْتَ المصنوعَ فقد عِبْتَ الصانع اولا تَعْلَم اَنَّ هذه كلها مصنوعاتُ الباري الحكيم الذى خلقها بحكمته بالعِلَل والاسباب والاغراضِ المقصودة من جرِّ المنافع اليها ودفع المَضارِّ عنها ولا يَعلم كُنه ذلك اِلّا هو والرّاسخون فى العلم قال الانسيّ فخبّرنا ايّها الزعيم ان كنت حكيمَ البهائم وخطيبَها ما العلّةُ فى طولِ رقبةِ الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوائمه لينالَ

الغِلمانِ فلا فخرلكم علينا فى محاسن الصورة اَيُّها الانسىّ *

فى بيان جَوْدة الحواسّ للحيوان

واَمّا الّذى ذكرتَه من جَوْدةِ حواسّكم ودقّةِ تمييزِكم وافتخرتَ به علينا فليس ذلك لكم خاصّةً دون غيركم من الحيوانات لانّ فيها ما هواَجْوَدُ حاسّةً منكم واَدَقُّ تمييزًا فمن ذلك الجَمَلُ فانه مع طولِ قوائِمه ورَقبتِه وارتفاعِ رأسه من الارض فى الهواءِ يُبْصِرُ موضعَ قدمَيْه فى الطُرُقات الوَعْرة والمسالك الصَّعْبة فى ظُلَم اللَّيْل ما لا تُبْصِرون ولا يرى احدٌ منكم الّا بسراجٍ مشتعلٍ او شمعٍ ويَرى الفرسُ ويَسْمع وَطْأَ الماشى من البعيد فى ظُلمة الليل حتى انه رُبّما اَنبَّهَ صاحبَه من نومهِ بركضه برِجْلهِ

كلّ شيءٍ خَلْقَهُ ثم هدى واما الّذى ذكرتَ ايّها الانسيُّ من حسن الصورة وافتخرتَ به علينا فليس فيها شيء من الدلالة على ما زعمت بانكم اربابٌ ونحن عبيدا ذ كان حُسن الصورة انّما هو شيءٌ مرغوب فيه عند اَبْناءِ جنسه من الذُّكْران والاِناث ليدْعُوَهم ذلك الى الجماع والسِّفادِ للانتاج والتّناسل لبقاء الجنس وحسن الصّورة فى كلّ جنس غير الذى يكون فى جنس آخر ولهذا ذُكرانُنا لا يَرْغَبُون فى محاسن اناثِنا ولا اِناثُنا فى محاسن ذُكرانِنا كما لا يَرْغَبُ السُّوْدانُ فى محاسن البيضان وَلا البِيْضانُ فى محاسن السُّودان ولا يَرْغَبُ اللاّطَةُ فى محاسن الجَوارى ولا الزُّناةُ فى محاسن

فَأينَ جودةُ الحاسّة ودقّة التّمييز التى ذكرتَ وافتخرتَ به علينا ايّها الانسىّ واما الّذى ذكرتَ من رجحان العقول فلسنا نرى اثرًا له ولا علامة لانّه لوكان لكم عقولٌ راجحةٌ لما افتخرتم به علينا بشىءٍ ليس هو من افعالكم ولا باكتسابِكم بل هىَ مواهبُ من الله تعالى لتعرفوا به مواقِعَ النِّعَمِ وَتَشْكُروا اللّهَ ولا تعصُوه وانّما العقلاء يفتخرون باشياء هى افعالهم من الصّنائع المحكمة والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقيّة والمذاهبِ المرضيّةِ والسِّيَر العادلة والسُّنَن القويمة والطُّرُق المستقيمة ولَسْنا نريكم تفتخرون علينا بشىءٍ غير دعاوى بلا حُجّة وخصومات بلا بيِّنة *

فصل

حذرًا عليه من عَدوٍّ او سَبُع وهكذا نَجدُ كثيرًا من الحمير والبقر اذا سَلك بها صاحبُها طريقًا لم يسلكْها قبل ثم خلّاها رجعتْ الى مكانِها ومَعْلَفِها وموضعها المألوف ولا تَتِيهُ وقد نَجِدُ من الانس مَنْ قد سَلكَ طريقًا مّا دفعاتٍ ثم يَتِيْهُ فيه ويَضِلُّ ونجدُ من الغنم والشاة ما تَلِدُ منها في ليلة واحدةٍ عددًا كثيرا وتُسْرَحُ من الغد للرعي وتَرُوح بالعشيّ ويُخلّى من الوثاق زُهاء مائة من الحملان والجداء او اكثرُ من اولادها فيذهب كلّ واحدٍ الى أُمّه ولا تشتبه اولادُها على امّهاتِها وكذلك لا تشتبه امّهاتُها على اولادها والانسيّ ربّما يمضي به الشهر والشهرانِ واكثر وهو لا يعــرفُ والدتَهُ من أُختهِ ولا والدَهُ من اخيه

قال زعيم البهائم اما قوله اِنّا نَبِيعُها ونشتريها فهكذا
يفعل ابناء فارس بابناء الروم وابناءِ الرّوم
بابناء فارس اذا ظَفِروا بهم او ظفرَ بعضُهم ببعض
افترى اَيُّهم العبيدُ وايّهم الموالى والارباب وهكذا
يفعل ابناءُ الهند بابناء السّند و ابناءُ السّند بابناء
الهند فاَيُّهم العبيدُ وايّهم الاربابُ وهكذا ايضًا
ابناءَ الحَبَشة بابناء النُّوبَة و ابناءُ النّوبَة بابناء
الحَبَشة وهكذا يفعل الاَعرابُ والاَكرادُ والاَتْراكُ
بعضهم ببعض فاَيّهم ليت شعرى العبيدُ وايّهم
الارباب بالحقيقة وهل هى اَيُّها الملك العادل
الّانُوَبٌ ودُوَلٌ تدورُ بين النّاس على مُوجِباتِ
احكام النّجوم والقِرانات كما ذكر الله تعالى فقال

في بيان شكاية الحيوان وجَوْر الانس فقال الملك
للانسيّ قد سمعتَ الجوابَ فهل عندك شيء غير
ما ذكرتَ فقال نَعَمْ ايّها الملك لنا مسائلُ أُخَرُ
ومناقبُ غير ما ذكرتُ هي دليلٌ على انّا اربابٌ
وهم عبيدٌ فمن ذلك بَيْعُنا وشراءُنا واِطْعامُنا وسَقْيُنا
لها وانّا نكسوها ونُكِنُّها من الحرّ والبرد ونمنع عنها
السِّباعَ ان تفرِسها ونُداويها اذا مرضت ونُشْفِقُ
عليها اذا اعتلّت ونُعلِّمُها اذا جهلَتْ ونُعْرِضُ عنها
اذا جَنَتْ كلّ ذلك نفعله بها اِشفاقًا عليها ورحمةً
لها وتحنّنًا عليها وكلّ هذا من افعالِ الاربــاب
لعبيدهم والموالي لِخَدَمِهم وخَوَلِهم قال الملك
للزّعيم قد سمعتَ ما ذكر فايّ شيءٍ عندك فاجِبْ

وبأَيْدِيهم العِصِيُّ والمَقارِعُ يضربون وجــوهنا
وادبارنا لرَحِمْتَنا ورَثَيْتَ لنا وبَكيت علينا فاين
الرَّحمةُ والشَّفقةُ منهم علينا كما زعم هٰذا الانسيُّ
ثُمّ تكلّم الثورُ فقال لو رَأَيتنا ايّها الملك ونحن
اُسٰارىٰ، في ايدي بني آدمَ مُقَرَّنينَ في فَدادِينهم
مشدّدِين في دواليبهم وأَرْحِيَتهم مُغطّاةً وجوهُنا
مشدّدةً اعينُنا وبايديهم العِصِيُّ والمقارِعُ يضربون
وجوهَنا وادبارنا لرَحمتنا ورثيت لنا وبكيتَ علينا
فَأَيْنَ الشّفقةُ والرَّحمةُ منهم علينا كما زعم هٰذا الانسيّ
ثم تكلّم الكبش فقال لو رأَيتنا ايّها الملك ونحن
اُسٰارىٰ في ايدي بني آدمَ وهم آخِذون صِغارَ
اولادِنا من الاجدٰي والحِملان فيفرِّقون بينها

وتلك الأيّامُ نُداولها بين النّاسِ وقال وما يَعْقِلها
الّا العالِمون وامّا الّذى ذكره انّا نُطعمها ونَسْقيها
ونكسوها وما ذكره من سائرما يفعلون بنا فليس
ذلك شَفَقةً منهم ولا رحمةً علينا وتُحنناً علينا
ولا رأفةً بنا بل مخافةَ انْ تَهلَكَ فَيُخْسِرون اَثمانَنا
ويَفُوتُهم المنافعُ منّا من شُربِ الْبانِنا وادّثارِهم
من اَصْوافنا واَوْبارِنا واشعارِنا وركوبهم ظهورنا
وحملِهم اثقالهم علينا لا شَفقةً ولا رحمةً منهم كما ذكره
ثم تكلّم الحمارُ فقال ايّها الملك لو رأيتَنا ونحن
اُسارى فى اَيْديهم موقَّرةً ظهورنا باَثْقالِهم من
الحجارةِ والآجُرّ والتّرابِ وَالخشَبِ والحديدِ
وغيرها ونحن نمشى تحتَها ونَجْهَدُ بكَدٍّ وَعَناءٍ شديدٍ

جِمالهم خِطامنا يجرّوننا على كُرْهٍ منّا مُحمّلة ظهورنا
باثقالهم نمشي في ظُلَم الليالي نَصْدِمُ الحجارةَ
والصخورَ والدكادكَ بأخفافنا ويُقرِّحُ جنوبنا
وظهورنا من احتكاك أقتابنا ونحنُ جياعٌ عطاشٌ
لرحمتنا ورثيتَ لنا وبكيتَ علينا ايها الملك فاين
الرحمة والرأفة لهم علينا كما زعم هذا الانسيّ ثم
تكلّم الفيلُ فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن أُسارى
في ايدي بني آدم والقيودُ في أرْجُلِنا والفُلوسُ
في رقابنا وكلاليب الحديدِ في أيديهم يضربوننا بها
ويدعوننا يُمْنةً ويُسْرةً على كُرْهٍ منّا مع كِبَرِ جُثّتِنا
وعِظَمِ خَلْقتنا وطولِ أنيابنا وخراطيمنا وشِدّةِ قُوانا
ولا نقدر على دفع ما نَكْرَهُهُ لرحمتنا ورثيتَ لنا

وبين أُمّهاتها لِيَسْتَأْثِروا بأَلْبانـا لأولادِهم ويجعلون اولادها مَشْدُودَةً أرْجُلُها وأَيْدِيها محمولةً الى المذابح والمَسالِخ جِياعًا وعِطاشًا تصيح ولا تُرْحَمْ وتَصْرخ ولا تُغاث ثم نراها مذبوحةً مسلوخةً مُشَقَّقَةً اجوافُها مُفرَّقةً دماغُها وكروشُها ورؤوسها ومَضارِبُها وأَكْبادُها ثم في دَكاكين القصّابين مقطّعةً بالشّواطير مطبوخةً في القُدور مُقَدَّدَةً في التّنّورِ ونحن سكوتٌ لا نشكو ولا نبكي وإنْ شكَوْنا وبَكَيْنا لَمْ نُرحَمْ لَرَحِمْتَنا وَرَثَيْت لنا وبكيت علينا فاين الرّحمة واين الرّأفة لهم علينا كما زعم هذا الانسيّ ثم تكلّم الجَمَلُ فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن أُسارى في ايدي بني آدم مَخْزُومَةً انوفُنا بايدي

من شهواتِ نتاجنا والاِكافُ على ظهورنا وسُفهاءُ
الانس من السّاسةِ والرّجالةِ فوقَ ذلك بايديهم
العِصيّ والمقارعُ يضربون وجوهنا وادبارَنا
يشتموننا باَقْبح ما يقدرون عليه من الشّتْم والفَحْشاء
حتى انّه ربّما بَلَغ السّفاهةُ فيهم ان يشتموا نفوسَهم
وامّهاتِهم واخواتِهم وبناتهم يقولون اَيْرُ الحمار
في اِسْتِ امرأةِ مَنْ باعَه او اشتراه اَوْ مَلَكَه ويعنيَ
به صاحبه كلّ ذلك راجعٌ اليهم وهُمْ به اولى فاذا
فكّرتَ ايّها الملك فيما هُمْ فيه من هذه الاوصاف
من السّفاهة والجهالة والفحشاء والقَبيح من القول
لرأيتَ منهم عَجبًا من قلّةِ التحصيلِ بما هُمْ فيه من
الاحوال المذمومة والصّفات القبيحة والاخلاق

وبكيتَ علينا ايّها الملك فاين الرحمة والرّأفة لهم
علينا كما زعم هذا الانسيّ ثم تكلّم الفرس فقال
لو رأيتَنا ايّها الملك ونحن أسارى فى ايدى بني
آدم واللُّجم في أَفْواهنا والسُّروجُ على ظهورِنا
والطُّنُوْجُ على اوساطِنا والفُرسانُ المُدَّرِعَةُ رُكوب
على ظهورنا فى المعارك ونَقحمُ فى الغُبار عُوْرانًا
عطاشًا جِباعًا والسّيوفُ في وجوهِنا والرّماحُ فى صدورنا
والسّهامُ فى نُحورنا نَخُوْضُ فى الدّماء لرَحمتنا
ورثيتَ لنا وبكيتَ علينا ايّها الملك ثم تكلّم البَغْلُ
فقال لو رأيتنا ايّها الملك ونحن أُسارى فى ايدى
بني آدم والشُّكُلُ فى أَرْجُلِنا واللُّجم على أَفْواهنا
والحَكَماتُ فى أَحْناكِنا والأَقْفالُ فى فروجِنا ممنوعين

الخنازير مِن جَوْرِ بنى آدم واَشْكُ الى الملك الرّحيم فلعلّه يَرقّ لنا و يَرْحمُنا ويَفُكّ اَسْرانا من ايدى بنى آدم فانّكم من الاَنْعام فقال حكيمٌ من حكماء الجنّ لعمرى ليس الخنزيرُ من الانعام بل هوَ من السِّباع الا ترى اَنّ له انيابًا وياكل الجِيَفَ وقال قائلٌ من الجنّ بل هو من الاَنْعام الا ترى انّه ذو ظِلْفٍ ياكل العُشْبَ والعَلَفَ وقال آخر بل هو مُركَّبٌ من الاَنْعام والسِّباع والبهائم مثل الزَّرافةِ فَاِنّها مركّبة من البقر والنَّمِرِ والجمل ومثل النَّعامة فانّ شكلها شبيه بالطّير والجمل ثم قال الخنزير للجمل واللّٰهِ ما اَقولُ وممّن اَشْكُو من كثرة اختلاف القائلين فى امرنا اَمّا حكماءُ الجنّ فقد سمعت

الرّديّة والاعمال السّيّئة والجهالات المتراكمة
والآراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون
ولا هم يذّكّرون ولا يَتّعِظُون بمواعظِ اَنبيائهم ولا
يأتمرون وصايا رَبّهم حيث يقول عزّ من قائل
وليعفوا وَلْيَصْفَحوا الَا تُحِبّوْنَ اَنْ يغفرَ اللّٰهُ لكم وقوله
قل لِلّذين آمنوا يَغفروا لِلّذين لا يَرْجُون اَيّامَ اللّهِ
وقوله وما مِن دآبّة في الارض ولا طائرٍ يطيرُ بِجَناحَيْهِ
الّا اُمَمٌ امثالُكم وقوله لِتَسْتَوُوا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة رَبِّكم اذا استويتم عليه وتَقُولُوا سبحان الذي
سخّر لنا هٰذا وما كنّا له مُقْرِنين وانّا الى رَبّنا لَمُنْقَلِبون
فلمّا فرغ البغل من كلامه التفتَ الجملُ الى الخنزير
اللّعين وقال له قُمْ وتكلّم واذْكُرْ ما يلقى معاشرُ

وَيَضَعُونها في أَدْوِيَتِهِم وَمُعالجاتهم وامّا سَياسَةُ الدّوابّ فيخالِطُوننا بدوابّهم وعَلَفِها لانّ حالها تصلح عندهم بمخالطتنا وشمّها من روائحنا وامّا المُعَزّمون والرّاقون فيتواضعون جُلودَنا في كُتبهم وَعزائمهم وَرُقاهم وَمَحاريقهم واما الأُساكِفة والخرّازون فيتنافسون في شعور أَعْرافِنا ويُبادِرون في نَتْف سَبَلَتِنا لشدّة حاجتهم اليها فقد تحيّرنا لا ندري لمن نشكر وممّن نشكو فنتظلّم فلمّا فرغ الخنزير من كلامه التفتَ الحمارُ الى الارنب وكان واقفًا بين يدي الجمل فقال له تكلّم واذكُرْ ما يَلْقى معاشِرُ الارانب من جور بني آدم واشكُ الى الملك الرّحيم لعلّه يَرحَمُنا وينظر في امورنا وبكّ

ما قالوا وآمّا الإنْسُ فهم اكثرُ خلافاً فى امرنا وابعدُ
رَأيا ومَذهباً فى حقّنا وذلك اَنَّ المسلمين يقولون
اِنّا مُمْسوخُ مَلاعينُ يستقبحون صُوَرَنا ويَسْتَثْقِلون
اَرْواحَنا وهُمْ يَسْتَقْذِرُون لحُومَنا ويَسْتَنْكِفون من
ذِكْرِنا وامّا الرّوم فهم يَتَنافَسُونَ على اكلِ لحومنا
فى قرابينهم ويتبرّكون بذلك ويتقرّبُون بِهِ الى
اللّه تعالى وامّا اليهودُ فيُبْغِضونَنا ويشتموننا ويلعنونَنا
من غير ذَنْبٍ منّاً اليهم ولا جنايةٍ عليهم ولكن
للعداوة بينهم وبين النّصارى وابناءِ الرّومِ وامّا
الارمنَ فحكمُنا عندهم حكمُ الغنم والبقر عند غيرهم
يتبرّكون بِنا لِخِصْبِ اَبْدانِنا وسِمَنِ لحومنا وكثرة
نتاجِنا وامّا الاطبّاء اليُونانيّون فيتداوُون بشحُومنا

في فضل الخيل على سائر البهائم

قال الانسيّ للارنب اُقْصُرْ فقد اكثرت اللَّوْمَ والذمّ للخيلِ ولو علمتَ انّه خير حيوانٍ سُخِّر للانس لَمَا تكلَّمْتَ بهذا قال الملك للانسيّ ما تلك الخيريّةُ التي قلتَ اذكُرْها قال خصالٌ محمودةٌ واخلاق جميلةٌ وسِيَرٌ عجيبة من ذلك حسنُ صورتها وتناسُبُ اعضاءِ بنية هياكلها وصفاءُ الوانها وحُسن شعورها وسرعةُ عَدْوِها وطاعتها لفارسِها لانّه كيفما صَرَفها الفارسُ انقادَتْ له يُمْنةً ويُسْرةً وقُدّامًا وخَلْفًا في الطّلب والهرب والكرّ والفرّ وذكاءُ انفسها وجودةُ حواسّها وحُسن آدابِها وبما لا ترُوثُ ولا تبولُ ما دام راكبها عليها ولا تُحرِّكُ ذَنَبَها اذا ابتلّ لئلا

اسرِنا من ايدی بنی آدم فقال الارنب امّا نحنُ فقد بَرِئنا من بنی آدم وترکنا دخولَ دیارهم واَوَینا الدِّحالَ والغِیاضَ وسَلِمنا من شرّهم ولکن بُلِینْا بالکلاب والجوارح والخیل ومعاونتهم لِبنی آدم علینا وحملهم الینا وطلبهم لنا ولِاخْواننا من الغِزْلانِ وحمیر الوحش وبقرِها وابلِها والوُعولةِ السّاکنة فی الجبال اعتصاماً بها ثم قال الارنب امّا الکلاب والجوارحُ فهم معَذّورون فی معاونةِ الانس علینا لانّها تاکلنا والتمست فی اکل لحومنا لانّها لیست من اَبْناءِ جنسنا بل من السّباع واما الخیلُ فانّها معاشرالبها ئم ولیس فیها نصیب من اکل لحومنا فما لها ومعاونةَ الانس علینا لولا الجهالةُ وقِلّةُ المعرفةِ والتّحصیلُ للامورِ

لى قال جهلُه وقلّةُ معرفتهِ بالحقائق وذلك انّه
يَعْدُو تحت عَدُوّ صاحبه الذى لم يَرهُ قطّ فى الهرب
مثل ما يَعْدُو تحت صاحبهِ الذى وُلد فى داره ورُبّى
فى منزله فى الطّلب ويَحمِلُ عدوّ صاحبه فى طلبه
اليه كما يحمل صاحبه فى طلب عدوّه وما مثله فى
هٰذه الخصال الّا كمثلِ السّيف الذى لا رُوْحَ معه
ولا حِسّ ولا معرفة فانّه يقطع عُنُقَ صاحبه وصَيْقَله
كما يقطع عنقَ مَنْ ارادَ كسره وتعويجَه وعَيْبَه
ولا يَعرُفُ الفرقَ بينهما ثم قال الارنبُ ومثلُ هٰذه
الخصلةِ موجودةٌ فى بنى آدم وذلك اَنّ احدهم
ربّما يُعادِى والدَيْه واخوتَه واَقرباءَه ويكيدُ لهم
ويَسِيْءُ اليهم مثل ما يفعلُه لعدوّهِ البعيد الذى

يُصيب صاحبها ولها قوّة الفيل تحمل راكبها بخُوذته وجَوْشَنِه وسلاحِه مع ما عليها من السّرج واللّجامِ والتّجافيفِ وآلة الحديد نحو الفِ رِطْلٍ عند سُرعة العَدْوِ ولها صبرُ الحمار عند اختلافِ الطّعْنِ في صَدْرها ونَحْرِها في الهيجاء وسرعةُ عَدْوِها في الهرب والطّلب وجَرَيانٌ كجَرَيانِ السِّرحان ومشيٌ كمشي الثَّوْرِ في التبختر وخَبَبٌ كتقريب التّنفُل وعَطَفاتٌ كعطفاتِ جُلمود الصّخر اذا حطّهُ السَّيْلُ ولها وَثَبات كوثبات الفَهْد ومبادرةُ العَدْو في الرِّهان لمن يطلب الغلبةَ فقال الارنب ولكن مع هذه الخصالِ الحميدة والاخلاقِ السّديدة له عيبٌ كبيرٌ يُغَطّي هذه الخصالَ كُلّها قال الملك ما هو بيّن

مواهِبَ الّا وقد اُعطِيَ شيأً لم يُعْطَهُ غيرُه لانّ مواهبَ الله كثيرةٌ لا يَسْتو فيها كلّها شخصٌ واحدٌ ولا ينفرد بها نوعٌ ولا جنسٌ بل قد فُرِّقَتْ على الخلق طُرًّا فَمُكْثِرٌ ومُقِلٌّ وما من شخصٍ آثارُ الرّبوبيّة عليه اظهرُ الّا وَرِقُّ العبوديّة عليه اَبْيَنُ مثال ذلك نيّرا الفَلَكِ وهما الشمسُ والقمرُ فانهما لمّا اُعطِيا من مواهب الله تعالى حظّا جزيلا من النور والعظَمَةِ والظهور والجلالة حتّى انّه ربّما تَوَهّم قومٌ انهما رَبّان الّهان لِبَيان آثارِ الرّبوبيّة فيهما حَرِمَا التّحرّزَ مِنَ الكسوفِ ليكون ذلك دليلا لأولي الأَلباب على انّهما لوكانا الّهَيْن لَما انْكَسَفا وهكذا حُكمُ سائر الكواكب لمّا اُعطِيَت الانوارَ الساطعةَ والافلاكَ

لم يَرَ منه بِرّاً ولا احساناً قطّ وذلک انّ هٰؤلاءِ الانسَ
يشربون اَلبانَ هٰؤلاءِ الاَنعام ويركبون ظهورها
كما يَشربون اَلبانَ اُمّهاتِهم ويركبون اَكتافَ آبائِهم
وهم صِغار وينتفعون باصوافها واَشعارها دِثاراً
واَثاثاً ومتاعاً الى حين ثم آخرَ الامر يذبحونها
ويَسلخون جلودها ويشقّون اجوافَها ويقطعون
مفاصلَها ويُذِيقونها نارَ الطّبخ والشّيِّ ولا يرحمونها
ولا يذكرون اِحسانَها اليهم وما نالُوا من فَضلِها
وبركاتِها ولمّا فرغ من لَوْمِهِ للانسيّ والخيلِ وما
ذَكَرَ من عيوبهم قال له الحمارُ لا تُكثِرِ اللّومَ فانّه
ما من احد من الخلق اُعْطِيَ فضائلَ ومواهبَ
جَمّةً الّا وقد حُرِمَ ما هو اكبرُ منها وما من احدٍ حُرِمَ

على قَدْره وكذلك ينبغى ان يكون سبيلُ هٰولاء لمّا أُعْطوا من مواهب الله ما قد حُرِم غيرُهم من الحيوان ان يتصدّقوا عليها ولا يَمنّوا عليها ولمّا فرغ الثورُ من كلامه صاحَت البهائم والاَنْعامُ وقالت اِرْحَمْنا أيّها الملكُ العادلُ الكريمُ وخَلِّصْنا من جَوْرِ هٰولاءِ الآدميّين الظَلَمةِ فالتفَتَ بعد ذلك مَلِكُ الجنّ الى جماعةٍ ممّن حَضَرَ من حكماءِ الجنّ وعلمائهم فقال اَما تسمعون شكايَةَ هذه البهائم والانعام وما يَصِفْنَ من جورِ بنى آدَمَ عليها وظُلمِهم وتعدّيهم عليها وقلّة رحمتهم لها فقالوا سمعنا كلّ ما قالوا وهو حقٌّ وصدقٌ ومُشاهَدٌ منهم ليلاً ونهاراً لا يخفى على العقلاء ذلك ومن اَجْلِ هٰذا هَرَبتْ

الدّائرةَ والاعمارَ الطّويلةَ حُرِمَتِ التحرّزَ من
الاحتراق والرّجوعِ والهبوطِ ليكون آثار العبوديّة
عليها ظاهرة وهكذا سائرُ الخلق من الجنّ والانس
والملائكة فما منها اُعْطِيَ فضائل جَمَّةً ومواهبَ
جَزيلةً الّا وقد حُرِمَ ما هو اكبرُ واَجَلُّ وانّما الكمالُ
لله الواحد القهّار فلمّا فرغ الحمارُ من كلامه تكلّم
الثّورُ فقال وينبغي لمَنْ وَفُرَ حظُّه من مواهب
الله تعالى ان يُؤدّي شكرَها وهو اَنْ يتصدّق من
فضلِ ما اُعْطِيَ على مَنْ قد حُرِمَ ولم يُرْزَقْ منها
شيأً الا ترى اَنّ الشّمس لمّا وَفُرَتْ حَظًّا جزيلًا من
النّورِ كيف تُفيضُ من نورِها على الخلق ولا تَمُنُّ
عليهم وكذلك القمر والكواكبُ يفيض كلٌّ واحدٍ

او بطَّ كمَّه او كَسَر قُفل دُكّانِه او قَطَعَ على مسافرٍ او خرج على سلطانٍ او اَغار غارةً او اخذ اَسيرًا بل كلّ هذه الخصالِ توجدُ فيهم ومنهم بعضُهم لبعضٍ ليلا ونهارا ثم لا يتوبون ولا هم يَذَّكّرون فلمّا فرغ القائلُ من كلامه نادى منادٍ اَلا اَيُّها الملأ اَمْسَيتُم فانْصَرِفوا الى اماكنكم مُكَرَّمين لتعودوا غدا ان شاء الله آمنين

في بيان معرفة المشاورة لذي الراي

ثم اِنّ الملك لمّا قام عن المجلس خلا بوزيره بيدارَ وكان رجلاً عاقلاً رَزِينًا فَيلسوفًا فقال له الملك قد شاهدتَ المجلسَ وسمعتَ ما جرى بين هؤلاء الطوائف الوافدين الواردين من الكلام والاقاويل وعلمتَ ما جاؤا له فماذا تُشير اَنْ يُفْعَلَ بهم وما

بنو الجانّ من بين ظَهْرا نيهم الى البراري
والقفار والمفاوزِ والفَلَواتِ ورؤسِ الجبال
والتّلال وبطون الأَوْدية وسواحلِ البحار لما رأت
من قبح اعمالهم وسوء افعالهم ورداءة اخلاقهم
وأَبَتْ ان تاوىَ الى ديار بنى آدم ومع هٰذه
الخصال كلّها لا يتخلّصون من سوءِ ظنّهم ورَداءَةِ
اعتقادهم فى الجنّ وذلك انّهم يقولون ويعتقدون
انّ للجنّ فى الانس نزغاتِ وخَطراتِ وفزعاتِ
فى صِبْيانهم ونسائِهم وجُهّالِهم حتى اَنّهم يتعوّذون
من شَرِّ الجنّ بالتعاويذِ والرُّقى والاَحْراز والتّمائم
وما شاكلها ولم يُرَ قَطُّ جِنّيٌّ قَتَلَ اِنْسيًّا اوجَرَحَهُ اواَخَذَ
ثيابَه اوسَرَقَ متاعَه اونَقَبَ دارَه اوفَتَقَ جَيْبَهُ

من بني هامان والفلاسفة من بني كيوان واهل
الصّريمة والعزيمة من آل بهرام فلمّا اجتمعوا عنده
خَلا بِهِمْ ثم قال قد علمتم ورودَ هذه الطوائف الى
بلادِنا ونزُولهم بساحَتِنا ورأيتم حضورَهم في
مجلسنا وسمعتم اقاويلَهم ومناظراتِهم وشكايةَ هذه
البهائم الأُسارى من جور بني آدم وقد استجارُوا
بنا واستعدَوْا من اِداميا وتحرّمُوا بطعامِنا فماذا
تَرَوْنَ وما الّذى تُشيرون ان يُفْعَلَ بهم قال رئيسُ
الفقهاء من آلِ ناهيدَ بسَطَ اللّهُ يدَ الملكِ بالقدرة
ووفّقه للصّواب الرّأيُ عندى ان يأمر الملك
هذه البهائم ان يكتبوا قصّةً يذكرون فيها ما يَلْقَوْنَ
من جور بني آدم وياخذون فيها فتاوى الفقهاء

الصّوابُ عندك قال الوزير أيّد اللّه الملكَ وسدّدهُ وهداهُ للرّشاد الرّأيُ الصّوابُ عندي ان يأمر الملكُ قُضاةَ الجنّ وفقهائها وحكمائها واهل الرأى ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم فى هذا الامر فانّ هذه قضيّةٌ عظيمةٌ وخَطبٌ جليلٌ وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جِدًّا والرأىُ مُشترك والمشاورةُ تزيد ذَوِى الرأي المرضىّ بصيرةً وتُفيدُ المتحيّر رُشدًا والحازم اللّبيب معرفةً ويقيناً قال الملك نِعمَ ما رأيتَ وصوابٌ ما قلت ثم امر الملك باحضارِ قُضاة الجنّ من آل برجيس والفقهاء من آل ناهيد واهل الرأى من بني بيران والحكماء من اهل لقمان واهل التّجارب

عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنياء هذا
أمرٌ لا يتمّ فلا تُتعبوا افكارَكم فيها قال الملك فما الرأي
الصّوابُ عندك قل لنا قال الصّواب عندي
ان يأمر الملكُ هذه البهائمَ والانعامَ الاسيرة في
ايدي بني آدم ان تجمع رأيَها وتهرب كُلّها في
ليلة واحدة وتَبعُدَ من ديار بني آدم كما فعلتْ
حُمر الوحش والغِزْلانُ والوحوش والسّباعُ وغيرُها
فانّ بني آدم اذا اَصْبحوا لا يَجِدُون ما يركبونَ
ولا ما يحملون عليه اَثقالَهم لم يَجْرُؤْا في طلبها لبُعْد
المسافة ومشقّة الطّريق فيكون في هٰذا نجاةٌ لها
وخلاصٌ من جور بني آدم فعزم الملكُ على هٰذا
الراي ثم قال لمن كان حاضرا ماذا تَرَوْنَ فيما قال

فان كان لهم خلاصٌ من جَوْرهِم ونجاة من الظُّلم فانْ القاضى سيحكم لهم اِمّا بالبيع او بالعِتْق او بالتّخفيف والاحسانِ اليهم فان لم يَفْعَلْ بنو آدمَ ما حكم القاضى وهربَتْ هٰذه البهائم فلا وِزْرَ عليها فقال للجماعة ما ترونَ فيما قال واشار قالوا صوابًا ورُشْدًا غير صاحب العزيمة من آل بهرام فقال ارأيتم اذا استباعتْ هذه البهائم واجابوها الى ذلك مَنْ ذا الّذى يزِنُ اثمانها فقال الفقيه المَلِكُ قال من اين قال مِنْ بيتِ مال المسلمين من الجنّ فقال صاحب الرأى ليس فى بيت المال ما يفى باثمانها وايضا كثيرٌ من الانس لا يرغبون فى بيعها لشدّة حاجتهم اليها واستغنائهم

فانّه يقال انّ فى بعض كتب الانبياء مكتوباً يقول
الله تعالى أيّها المَلِكُ المسلّط انّى لم أُسَلّطْك لتجمعَ
المالَ وتتمتّع وتشتغلَ بالشّهوات واللّذات ولكن
لئلّا تَرُدَّ عنّى دعوة المظلوم فانّى لا أَرُدُّها ولوكانتْ
من كافرٍ فعَزَمَ الملكُ على ما اشارَ به صاحبُ الرأى
ثم قال لِمَنْ حَوْلَه من الحاضرين ما ذا تَرَوْنَ قال
محضُ النّصيحة وبذلُ المجهود فصدّقوا رأيَه
اجمعون غير الفيلسوف من آل كيوانْ فانّه قال
بَصّرك الله ايّها الملك بخفيّات الامور وكشفَ
عن بصرك مشكلاتِ الاسباب انّ فى هذا العمل
خَطْباً جليلاً لا يُؤْمَنُ غائلته ولا يُسْتَدْرَكُ اصلاحُ
ما فاتَ ومَرَمَّةُ ما فَرَطَ قال الملكُ لهذا الفيلسوف

واشار فقال رئيس الحكماء من آل لقمان هذا
عندي امرٌ لا يتمّ لانّه بعيد المرام لانّ اكثر هذه
البهائم تكون في اللّيل مقيّدةً او مُغَلّلةً والابوابُ
عليها مغلّقةٌ فكيف يستوِيْ لها الهربُ في ليلة واحدة
قال صاحبُ العزيمة يبعثُ الملكُ تلك اللّيلةَ
قبائلَ الجنّ يفتحون لها الابوابَ ويَحُلّوْنَ عِقالَها
وَوِثاقَها ويَضْبِطُون حُرّاسَها الى ان تبعُدَ هذه
البهائم من دِيارِهم واعلم ايّها الملك بأنّ لك في
هذا الأجْرَ عظيماً وقد مَحضتُ النّصيحة لِما ادْرَكني
من الرّحمة لمثلِها وانَّ اللّٰه تعالى اذا علِمَ من الملك
حُسْنَ النيّة وصحّةَ العزم فانّه يُعينه ويؤيّده وينصره
ان شُكْرَ نِعَمِه بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين

كل مطلبٍ ويرصدونهم كلَّ مرصدٍ ويقع بنو الجانّ عند ذلك فى شُغل وعداوة ووَجَلٍ بعد ما كانوا فى غناءٍ عنه وقد قال الحكماءُ انّ اللّبيب العاقلَ هو الذى يُصلِح بين الاعداء ولا يجلبُ لنفسهِ عداوةً بنفسه ولا بغيره قالت الجماعة كلّها صَدَقَ الحكيم الفيلسوف الفاضل ثم قال قائلٌ من الحكماء

• ما الذى تَخاف وتحذر من عداوةِ الانس لبنى الجانّ اَنْ ينالَهُمْ من المكارِه ايّها الحكيمُ وقد علمتَ اَنّ بنى الجانّ ارواحٌ خفيفةٌ ناريّة تتحرّك علوّاً طبعًا وبنو آدمَ اجسامٌ ارضيّةٌ تتحرّك بالطّبع سفلاً ونحن نراهم وهم لا يَرَوْنَنا ونسرِىْ فيهم وهم لا يُحِسّوْن بنا ونحن نُحيطُ بهم وهم لا يَمَسّوْنَ بنا فاىّ

عَرِفْنا ما الرّأيُ وما الّذي تخاف وتَحذرِيَنّْ لنا
لنكونَ على علم وبصيرة قال نعم ايّها الملك غَلَطَ
من اَشار عليك من وجهِ نجاةِ هذه البهائم من
ايدي بني آدم اَلَيْسَ بنو آدم ان يُصْبِحون من
الغدِ ويَطَّلِعُوْنَ علىٰ فرارِ هذه البهائم وهربها من
ديارِهم عَلِمُوْا يقينًا بانّ ذلك ليس هو شيأً من فعلِ
الانس ولا مِنْ تدبيرا البهائم بل لا يَشُكُّوْنَ اَنَّ
ذلك من فعل الجنّ وحِيَلِهم قال الملك لا شكّ فيه
قال اَلَيْسَ بعد ذلك كلّما فَكَّرَ بنو آدم فيما فاتهم
من المنافع والمرافق بهربها منهم امتلأُوا غمًّا وحزنًا
وغيظًا واَسَفًا على ما فاتهم وحقدوا على بني الجانّ
عداوةً وبُغضًا واضمروا لهم حِيَلًا ومكائدَ ويطلبونهم

الجانّ عداوةً طبعيّةً وعَصَبيّةً جاهليّةً وطباعًا مُتنافرةً يطول شرحُها قال الملك اُذْكُرْ منها طرَفًا مِمّا تيسّرَ وابتَدِءْ من اوّلهِ قال الحكيم نَعَمْ اِنّ في قديم الايّام والازمان قبل خَلْقِ اَبي الْبَشَر كان سُكّانُ الارض بني الجانّ وقاطنُوها وكانوا قد اَطْبقُوا الارض بحرًا وبَرًّا سهلًا وجبلًا فطالت اعمارُهم وكثرتِ النعمةُ عندهم وكان فيهم المُلْكُ والنُّبوّة والدّينُ والشّريعةُ فطَغَتْ وبَغَتْ وتركَتْ وصيّةَ انبيائها واكثرَتْ في الارض الفسادَ فضجتِ الارضُ ومَنْ عليها من جورهم فلمّا انقضى الدّورُ واستأنفَ القَرْنُ ارسلَ اللّه جُنْدًا من الملائكة نزلت من السّماء فسكنت في الارض وطردت بني

شيءٍ تخاف منهم علينا اَيها الحكيم فقال له الحكيم
هيهاتَ ذهب منك اعظمها وخَفِيَ عليك اَجَلُّها
اَما علمت انّ بني آدم وان كانت لهم اجسام
ارضيّة فانّ لهم ايضا ارواحًا فلكيّةً ونفوسًا ناطقة
ملكيّة بها يفضلون عليكم ويغتالون لكم واعلموا اَنّ
لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى عِبَرًا
وفيما جرى بين بني آدم وبني الجانِّ في الدّهور
السّالفة تجارب فقال الملك خبّرنا اَيُّها الحكيم
كيف كان وحَدِّثنا بما جرى من الخطوب *

في بيان بَدْءِ العداوة
بين الجان وبني آدم

قال الحكيم نَعَمْ انّ بين بني آدم وبين بني

مراجعة الجواب * أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها
وَيَسْفِكُ الدِّماءَ * كما كانت بنو الجانّ * وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنّى أَعْلَمُ ما
لا تعلمون * لأنّى آلَيْتُ على نفسى ان لا اترك آخر
الامر بعد انقضاء دولة آدم وذرّيته على وجه الارض
احداً من الملائكة ولا مِن الجنّ ولا من الانس
ولا من سائر الحيوانات ولهذه اليمين سرّ قد بيّنّاه
فى موضع آخر فلمّا خلق آدم فسوّاه ونفخ فيه من
رُوحِه وخلق منه زوجته حوّاء أَمَرَ الملائكة الذين
كانوا فى الارض بالسّجود له والطّاعة فانقادت
له الملائكة باجمعهم غير عزازيل فانّه أَنِفَ وتكبّرَ
واخذته حَمِيّةُ الجاهليّة والحسد لمّا رأى انّ رياسته

الجانّ الى اطرافِ الارض منهزمةً واخذت سبايا كثيرةً منها وكان فيمن اُخِذ اسيراً عزازيلُ ابليسُ اللّعين فرعونُ آدم وحوّاء وهو اِنْذاك صبيٌّ لم يُدْرِكْ فلمّا نَشَأَ مع الملائكة تعلَّم من علمها وتشبّه بها في ظاهر الامورِ ورسمه وجوهرُه غيرُ رسومِها وجوهرِها فلما تطاولت الايّامُ صار رئيسا فيها آمرًا ناهياً متبوعاً حيناً ودهراً من الزّمان فلمّا انقضى الدّورُ واستأنف القرنُ اوحى اللّه الي اولئك الملائكة الذين كانُوا في الارض فقال لهم

---

* انّي جاعلٌ في الارض خليفةً * من غيركم وارْفعكم الى السّماء فكرهتِ الملائكةُ الذين كانوا في الارض مفارقةَ الوطنِ المألوفِ وقالت في

اللذيدة الالحان والنَغَماتِ وكان على راس آدم
وحَوّا شعرٌ طويلٌ مُدْلىً كاَحْسنِ ما يكون على
الجواري الاَبْكارِ ويَبْلُغُ قَدَمَيْهِما ويَسْتُرُ عَوْرَتَيْهِما وكان
دثاراً لهما وسِتْراً وزِينةً وجَمالاً وكان يمشيانِ على
حافات تلك الانهارِ بين الرياحينِ والاشجارِ
ويأكلان من الوان تلك الثمار ويشربانِ من مياهِ
تلك الانهار بلا تَعَبٍ من الابدان ولا عناء من
النّفوس ولا شقاءٍ من كَدّ الحَرْثِ والزَرْعِ والسّقى
والحَصاد والدِياسِ والطَحْن والعَجْن والخَبْز
والغَزْل والنَسْج والغَسْل كما في هذه الايّام اَوْلادُهما
مُبْتَلَوْنَ به من شقاوةِ اسباب المعاش في هذه الدنيا
وكان حكمُهما في تلك الجنّة كحكم احد الحيوانات

قد زالتْ واحتاج ان يكون تابعا بعد انّ كانَ متبوعا
ومرؤوسا بعد اَنْ كان رئيسّاً وآمراً ولئك الملائكة
اَنِ اصعدُوا بآدم الى السّماء فاَنْ خِلُوه الجنّة ثم
اَوْحى الله تعالى الى آدم عليه السّلام * قال يا آدم
اُسكن انت وزوجك الجنّة وكُلا منها رغداً حيثُ
شِئتُما ولا تقربا هٰذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين *
وهٰذه الجنّة بستانٌ بالمشرق على رأس جبلٍ الياقوت
الذي لا يقدر احدٌ من البشرِ ان يصعد الى هُناك
وهي طيّبة التّربة معتدلُ الهواء صَيفاً وشتاءً وليلا
ونهارا كثيرةُ الانهار مُخضَرّةُ الاشجار مُفنّنة الفواكه
والثّمارِ والرياضِ والرياحين والازهارِ كثيرةُ
الحيوانات الغير المؤذية والطيور الطيّبة الاصواتِ .

آمنَينِ لا تموتان ابدًا فاغترّا بقوله لمّا حلف لهما انّي لكما لَمِنَ الناصحين وحَمَلهما الحرص فتسابقا وتناوَلا ما كان مَنْهيّيْنِ عنه فلمّا أكَلا منها طارت عنهما اَلبِسَةُ الجنّةِ وحُلَلُها وحُلِيُّها فبَدت لهما سَوْآتُهما وطَفِقا يَخْصِفانِ من ورق الجنّة ثم تناثَرَتْ شعورهما وانكشفت عوراتهما وبَقِيا عُريانَيْنِ واصابهما حَرّ الشمس واسوَدّتْ ابدانُهما وتغيّرت الوانُ وجوهِهما ورأتِ الحيوانات حالَهما فانكَرَتْهما ونفرَتْ منهما واستوحشت من سوء حالهما فامر اللّهُ الملائكةَ ان اَخرِجُوهما من هناك وارمُوا بهما الى اسفل الجبل فوقعا في بَرٍّ قَفْرٍ لا نَبْتَ فيها ولا ثمرَ وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيانِ ويَنُوحانِ حزنا

التى هناك مستودعين مُستمتعينِ مستريحين متلذّذين وكان الله تعالى أَلْهَمَ الى آدمَ اسماء تلك الاشجارِ والثمارِ والرّياحينِ واسماءَ تلك الحيوانات التى هناك فلمّا نطق سألَ الملائكةَ عنها فلم يكن عندها جواب فتقعّد عند ذلك آدمُ مُعلِّماً يُعرِّفها اسماءَها ومنافعها ومضارّها فانقادتِ الملائكةُ لامره ونهيهِ لِما تبيّنَ لها من فضلهِ عليها ولمّا رأى عزازيلُ ذلك ازداد حسدا وبُغضا فاحْتال لهما المكرَ والخديعة والحِيَلَ غدًا وعِشاءً ثم آتاهُما بصورة النّاصح فقال لهما لقد فَضّلكما اللّه بما انْعَمَ عليكما به من الفصاحة والبيان ولو اكَلْتُما من هذه الشّجرة لازدَدْتما عِلْمًا ويقينًا وبَقِيتُما ههنا خالدَيْنِ

انّ ذلك كان من تعليم بنى الجانّ فازدادوا غيظا وبغضا وحنقا على اولاد بنى الجان وطلبوهم كلّ مطلبٍ واحتالوا لَهُمْ بكلّ حيلةٍ من العزائم والرُّقى والمَنادِلِ والحَبْس فى القوارِير والعذاب بألوان الادخِنَة والبخورات المُؤذِية لاولاد الجانّ المُنفِّرة لهم المُشتِّتة لامرهم وكان ذلك دأبهم الى انْ بعثَ الله تعالى ادريسَ النبىّ على نبيّنا وعليه السلام فاصلَحَ بين بني الجانّ وبنى آدم بالدّين والشّريعة والاسلام والملّة وتراجعت بنو الجانّ الى ديار بنى آدم وخالطوهم وعاشوا معهم بخير الى ايّام الطوفان الثانى وبعدها الى ايّام ابراهيم خليل الرّحمن على نبيّنا وعليه السّلام فلمّا طُرِحَ فى

واسفا على ما فاتهما نادِمَيْنِ على ما كان منهما ثم
انّ رحمة اللّه تدارَكَتْهما فتاب اللّه عليهما وارسلَ
مَلَكاً يُعَلِّمهما الحرث والزرعَ والحصادَ والدِّياس
والطّحن والخَبْز والغزل والنّسج والخياطة واتّخاذ
اللّباسِ ولما توالَدُوا وكثرت ذريّتُهما خالطهم
اولادُ بني الجانّ وعَلّموهم الصنائعَ والحرثَ و
الغرس والبنيانَ والمنافع والمضارّ وصادقُوهم
وتَوَدَّدوا اليهم وعاشَرُوهم مدّةً من الزمان
بالحُسنى ولكن كلّما ذَكَرَ بنو آدم ما جرى على ابيهم
من كَيدِ عزازيل ابليس اللعين عداوته لهم امتلأت
قلوبُ بني آدم غيظاً وبُغْضاً وحَنَقاً على اولاد بني
الجانّ فلما قَتَلَ قابيلُ هابيلَ اعتقدَ اولادُ هابيل

تَعلم الغيبَ ولمّا مات سليمانُ والجنُّ كانوا فى
العذابِ المُهين ولم يشعروا بموته فتبيّنَ الانس انّها
لو كانت تَعْلَمُ الغيبَ ما لَبِثَتْ فى العذاب المُهين
وايضًا لمّا جاء الهُدْهُدُ بخبرْ بلقيس وقال سليمانُ
لِمَلَاءِ الجنّ والانس ايّكم ياتينى بعرشها قبل اَنْ
ياتوني مسلمين افتخرت الجنّ وقال عفريتٌ منها
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من
مجلس الحكم وهو اصطوس بن ايوان قال سليمان
اُريدُ اَسْرَعَ من ذلك فقال الذى عنده علمٌ من
الكتاب وهو آصَفُ بنُ بَرخيا انا آتيك به قبل ان
يرتدّ اليك طرفك فلمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عنده خَرَّ سليمانُ
ساجِدًا للّه حين تَبَيَّنَ فَضلُ الانس على الجنّ

النّار اِعتقدَ بنو آدم بانّ تعليم المنجنيق كان منَ
بنى الجان لنمرود الجبّارِ ولمّا طرَحَ اِخوةُ يوسفَ
اَخاهم فى البئر نُسِبَ ذلك ايضا الى نزغات
الشيطانِ من اولاد الجان فلمّا بُعِثَ موسىٰ ع
اَصلَحَ بين بنى الجانّ وبنى اسرائيلَ بالدّين
والشريعة ودخل كثيرٌ من الجن فى دين موسىٰ ع
فلما كان ايامُ سليمان بن داوٗد عليهما السلام
وشيّد اللّٰه مُلْكه وسخّر له الجنَ والشياطينَ وغلب
سليمانُ على ملوك الارضِ افتخرتِ الجنّ على
الانس بانّ ذلك من مُعاونة الجن السليمانَ وقالت
لولا معاونةُ الجن لسليمان لكان حكمهُ حكم احدِ
ملوكِ بنى آدم وكانت الجنّ توهِمُ الانس انّها

كيف الصّعودُ الى ملكوت السّمواتِ فدخل في دينه
طوائفُ من الجن وتَرَهَّبَتْ وارتقت الى هُناك
وسمعَتْ من الملأ الاعلى الاخبارَ والْقَتْ الى الكَهَنَةِ فلمّا
بَعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلّم مُنِعَتْ
من استراقِ السّمع فقالَتْ لا ندري * اَشرٌ اُرِيدَ بِمَن
في الارض امْ اراد بهم ربهم رشداً * ودخلَتْ قبائلُ من
الجنّ في دينه وحَسُنَ اسلامُها وصَلُحَ الامرُ بين الجانّ
وبين المسلمين من اولاد آدم الى يومِنا هذا ثم قال
الحكيمُ يا معشر الجنّ لا تتعرّضوا لهم ولا تُفْسِدوا
الحال بينكم وبينهم ولا تُحَرِّكوا الاَحقادَ الساكنةَ
ولا تُثيروا العداوةَ القديمةَ المركوزةَ في الطباع والجِبِلّةِ
فانّها كالنّار الكامنةِ في الاحجارِ تظهر عند احتكاكها

وانقضى المجلسُ وانصرفت الجنُّ من هناك
خَجِلِين مُنْكسِين رُؤسهم وغَوْغاءُ الانس يُطَقْطِقُون
في اثَرِهِم ويُصَفِّقُون خَلْفَهم شامتِين بهم فلمّا جرى
ما ذكرتُ هربَتْ طائفةٌ من الجنِّ من سليمان و
خرج عليه خارجيٌّ منهم فوجّهَ سليمانُ في طلبه
من جُنوده وعلّمهُمْ كيف ياخذونهم بالرُّقى
والعزائم والكلماتِ والآياتِ المُنَزَّلات وكيف
يحبسونهم بالمنادِل وعَمِلَ لذلك كتابًا وُجِدَ في
خزائنه بعد موته واَشْغَلَ سليمانُ طُغاة الجن بالاعمال
الشاقّة الى اَنْ ماتَ ولمّا اَنْ بُعِثَ المسيح ع
ودعا الخلقَ من الجنّ والانس الى الله تعالى
ورَغّبَهم في لقائه وبيّن لهم طريق الهدى وعلّمهم

يتوجّه الحكم ثم يُدبّر الرأيُ بعد ذلك فقال
صاحب العزيمة أرأيتم إنْ عجزت هذه البهائم
عن مقاومة الانس في الخطاب لقصورها عن
الفصاحة والبيان واستظهرَتْ الانسُ عليها بذرابةِ
ألسنتها وجودةِ عبارتها وفصاحتها أتتركُ هذه
البهائم اسيرةً في ايديهم يَسُومُونها سوءَ العذاب
دائمًا قال لا ولكن يَصْبِرُ هذه البهائم في الأَسْر
والعبوديّة الى ان ينقضي دورُ القَرْنِ ويستانف
نَشأً آخَرُ ويأتيَ الله بالفرج والخلاصِ كما نجّى آل
اسرائيل من عذاب آل فرعون وكما نجّى آل
داوُد من عذاب بُخْتَنصَّر وكما نجّى آل حِمْيَر من
عذاب آل تُبَّع وكما نجّى آل ساسان من عذاب

فتشتعل بالكباريت فتحرق المنازل والاسواق
نعوذ بالله من دائر الانس ودولة الغبار التي هي
سبب الاعار والبوار فلما سمع الملك والجماعة
هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة مما سمعت ثم
قال الملك للحكيم فما الرأي الصواب عندك في
امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى
اي حال نصرفهم من بلدنا راضين بالحكم
الصواب قال الحكيم الرأي الصواب لا ينتج الا
بعد التثبت والتأني والروية والاعتبار بالامور
الماضية والرأي عندي ان يجلس الملك غدا في
مجلس النظر ويحضر الخصوم ويسمع منهم
ما يقولون من الحجج والبينات ليتبين لنا الى من

قد رأيتم وسمعتم ما جري اليومَ بيننا وبين هٰولاء
عبيدنا من الكلام والخطاب الطويل ولم ينفصل
الحكومة افتدرون اىّ شيءٍ رأى الملكُ فى امرنا
فقالوا لا ندرى ولكن نَظُنُّ انّه قد لحق الملكَ من
ذلك ضجرٍ وشغلُ قلبٍ وانّه لا يجلس غدّا للحكومة
بيننا وبينهم وقال آخر اظُنُّ انّه يخلو غدًا مع الوزير
ويشاوره فى امرنا وقال آخر بل يجمع غدًا الحكماءَ
والفقهاءَ ويشاورهم فى امرنا وقال آخر لا ندرى
ما الذى يشيرون به فى امرنا واظنُّ انَّ الملك حسَنَ
الرأى فينا وقال آخر ولكن اخاف ان الوزير
يميل علينا ويحيف فى امرنا وقال آخر امر الوزير
سهل يُحمل اليه شيء من الهدايا ليميل جانبه

آل يُونان وكما نجّي آل عَدْنان من عذاب آل اِرْدَشير فانّ ايّام هذه الدّنيا دُوَلٌ بين اهلِها تدورُ باذنِ الله وسابِق علمه ونفاذ مَشِيّته بموجَبات احكام القِرانات والادوار في كلّ الفِ سنة مرة او في كل اثني عشر الفَ سنة مرّة او في كلّ سِتّةٍ وثلثين الفَ سنةٍ مرّة او في كل ثلثمائةٍ وستين الف سنةٍ مرّة او في كلّ يوم مقدارُهُ خمسون الف سنة *

في بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك

فلما خلا الملك ذلك اليوم بوزيره اجتمعت جماعة الانس في مجلس لهم وكانوا سبعين رجلا من بلدانٍ شتّى فاخذوا يرجمون الظّنون فقال قائل منهم

لكلّ واحدٍ منهم وجهٌ من الرأي غيرُ الذي للآخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا يكادون يجتمعون على رأيٍ واحدٍ وقال آخر أرأيتم ان استشار الملك الفقهاءَ والقضاةَ ماذا يشيرون به اليه في امرنا فقال قائل منهم لا تختلف فتاوي العلماء وحكم القاضي من احدى ثلثة وجوهٍ امّا عِتقُها وتخليتها من ايدينا او بيعُها واخذُ اثمانها والتخفيفُ عَنها والاحسانُ اليها وليس في حكم الشريعة من احكام الدين غيرُ الوجوه الثلثة قال آخر أرأيتم ان استشار الملكُ الوزيرَ في امرنا ليتَ شِعْري ماذا يشير اليه قال قائل منْهم اظنّ انّه سيقول له انّ هذه الطوائفَ قد نزلوا بساحتِنا واستزمّوا

وبحسن رأيه فينا قال آخر ولكن [illegible]
آخر قالوا وما هو قال فتاوى العلماء وحكم القاضي
قالوا هؤلاء امرهم ايضا سهل يحمل اليهم شيء
من التحف والرشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون
لنا حيلة فقهية ولا يبالون بتغيير احكام ديننا ولكن
الذي يخاف منه هو صاحب العزيمة فانه صاحب
الرأي الصواب والصرامة يطلب الزجر وقد
لا يحابي احدا ان استشاره أخاف ان يشير اليه
بمعاونة لعبيدنا ويعلمهم كيف ينزعها من ايدينا قال
آخر القول كما تقول ولكن ان استشار اولئك
الحكماء والفلاسفة فلا بد انهم يتخالفون في الرأي
فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت في الامر سنح

ماذا تصنعون قال احدهم نقول هم مما ملكنا
وعبيدنا وَرِثْناهم من آبائنا واجدادِنا ونحن
بالخيار ان شئنا فعلنا وان لم نشأْ لم نفعل قالوا
فانْ قال القاضى هاتوا الصّكوكَ والوثائقَ
والعهودَ والشهودَ بانّ هٰولاءِ عبيدكم ورثتموها
من آبائكم قالوا نجيُّ بالشّهود من جيراننا وعُدولِ
بُلدانا قال فان قال القاضى لا اقْبَلُ شهادةَ الانس
بعضِهم لبعضٍ على هذه البهائم انّها عبيدٌ لهم لانّ
كلّهم خُصَماء لَها وشهادة الخصم لا تُقْبَلُ فى احكام
الدين و يقول القاضى ايْنَ الصُّكوكُ والوثائق
والعهود هاتوا واحضِروها اِنْ كنتم صادقين ماذا
نقول ونفعل فلم يكن عند الجماعة جواب لذلك

بزِمامنا واستجارُوا بِنا وهم مظلومون ونُصرة
المظلوم واجبة على الملك المقْسِط لانّ الملوك خلفاء
الله في ارضه وانّه مَلّكَهم على عباده وبلاده ليحكموا
بين خلقه بالعدل والانصاف ويُعينوا الضعفاءَ و
يرحموا اهلَ البلاء ويقمعوا الظَّلَمة وَيجْبرُوا الخلقَ
على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكرًا لنعم اللّٰهِ
لديهم وخوفًا من مسائلته غدا يوم القيمة لهم وقال
آخرا رأيتم اِنْ امر الملِكُ القاضيَ ان يحكم بيننا
فيحكم باحد الاحكام الثلثة ما ذا تفعلون قالوا
ليس لنا ان نَخْرُجَ من حكم الملِكِ والقاضي لانّ
القضاة خلفاء الانبياء والملكُ حارسُ الدّين وقال
آخرا رأيتم اِنْ حكَمَ القاضي بعتقها وتخليةِ سبيلها

ولا تُحدِّثوا انفسكم بهٰذا قال اهلُ المَدَرِ لِمَ ذلك قالوا
لأنّا اذا فعلنا ذلك بَقِينا بلا لبنٍ نشرب ولا لحمٍ
نأكل ولا ثيابٍ من صُوفٍ ولا دثارٍ من وبَرٍ ولا
اَثاثٍ من شعر ولا نعالٍ ولا خِفافٍ ولا نَطْعٍ ولا قِرْبَةٍ
ولا غطاء ولا وطاء فنبقى عُراةً حُفاةً اشقياءَ اَسْواء
الحالِ ويكون الموتُ لنا خيرًا من الحيٰوة ويُصيبُ
ايضًا اهلَ المدر مما اصابنا لحاجتهم اليها فلا تَبيعوها
ولا تَعْتِقُوها ولا تُحدِّثوا انفسكم بهٰذا بل لا ترضوا
الّا بالاحسان اليها والتّخفيفِ عنها والرفق بها
والتحنّن عليها والرحمة لها فانّها لحمٌ ودمٌ مثلكم
وتُحِسّ وتَألم ولم تكن لكم سابقةٌ عند اللّٰه جازاكم
بها حين سَخّرها لكم ولا كان لها جنايةٌ عند اللّٰه حين

الّا عند الاعرابيّ فانّه قال نقول قد كانت لنا عهودٌ
ووثائقُ وصُكوكٌ ولكنّها غَرِقَتْ في ايّامِ الطوفان
قال فان قال اُحْلِفوا بأيمانٍ مُغلَّظةٍ بانّها عبيدٌ لكم
قالوا نقول اليمينُ على مَنْ اَنْكَرَ ونحن مُدَّعُونْ
قال فان استحلف القاضي هٰذه البهائمَ فحلفَتْ
انّها ليست بعبيد لكم فماذا تقولون قال قائل منهم
نقول انّها حَنِثَتْ فيما حلفت ولنا حجج عقليّة
وبراهين ضروريّة تدلّ على انّها عبيدٌ لنا قال
أرَأيتم ان حكم القاضي ببيعِها واخذِ اثمانها فماذا
تفعلون قال اهلُ المَدَرِ نبيعها ونأخذ اثمانها وننتفع
بها وقال اهلُ الوبر من الاَعْراب والاكراد والاتراك
هَلَكْنا واللهِ اِنْ فعلنا ذلك الله الله في امورِنا

على احد الخصمين بالحجّة الواضحة والبيّنة العادلة والحجّة لا تصحّ الّا بالفصاحة والبيان وذرابة اللسان وهذا احاكم الحكّام رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول انّكم تَخْتَصمُون اليّ ولعلّ بَعْضَكم اَلْحَنُ بحجّته من بعضٍ فاَحْكُم له فَمَنْ قَضَيْتُ له بشيءٍ من حقّ اخيه فلا ياخُذنّ منه شيأً فانّي انّما اَقْطَعُ له قطعةً من النّار واعلموا انّ الانس افصحُ لسانا منّا واجود بيانا وانّا نخاف ان يُحْكَم لهم علينا عند الحجاج والنظر فما الرأيَ الصوابُ عندكم قولوا فانّ كلّ واحد من الجماعة اذا فكّر سنحَ له وجه من الرأي صائبا كان اوخطأً قال قائل منهم الرأي الصواب عندي ان نبعث

عاقبها بها ولا ذنبٌ ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مُبدِّل لحكمه ولا مَرَدَّ لقضائه ولا مُنازعَ له في مُلكه ولا خلافَ لمعلومه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولمَّا قام الملكُ من مجلسه وانصرفتِ الطوائف الحاضراتُ اجتمعتِ البهائم وخلصَتْ نجيًّا فقال قائل قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تنفصل الحكومة فما الرأيُ عندكم قال قائلٌ منهم نعودُ من غدٍ نشكو ونبكي ونتظلَّم فلعلَّ الملكَ يرحمُنا ويفكَّ أَسْرَنا فانّه قد أَدْرَكَتْه الرحمةُ علينا اليومَ ولكن ليس من الرأي الصَّواب للملوك والحُكَّام ان يحكموا بين الخصمين الّا بعد ان يتوجَّه الحكمُ

ورسولا الى حيوان الماء ثم بعد ذلک رتّبوا الرُّسُلَ وبعثوا الى كلّ واحد منهم *

: في بيان تتابع الرسالة كيف يكون

ولمّا وصل الرسولُ الى ابن الحارثِ الاسدِ مَلِكِ السّباع وعرّفه الخبرَ وقال له انّ زعماء البهائم والأنعام مع زُعْماء الانس عند ملک الجنّ مناظرةً وقد بَعَثوا الى سائر اجناس الحيوانات يَسْتَمِدّونَ منها وقد بعثوني اليک لتُرْسِلَ معی زعيما من جنودك من السّباع ليناظر ويَنُوبَ من الجماعة من ابناء جنسه اذا دارتِ النّوبةُ في الخطاب اليه فقال الملكُ للرّسول وماذا يدّعون على البهائم والانعام قال الرسول يزعمون انّها

رُسلا الى سائر اجناسِ الحيوانات ونُعرِّفهم الخبر ونَسأَلهم ان يَبْعَثوا الينا زُعمائهم وخُطبائهم لِيُعاوِنوا فيما نحن نَسْئَلُه فان كلّ جنسٍ منها لها فضيلة ليست للآخر وضروبٌ من التمييز والرأي الصوابُ والفصاحة والبيان والنظر والحجاج واذا كثرتِ الانصار رُجى الفلاحُ والنجاحُ والنصرُ من اللّه تعالى فانّه يَنْصُر من يشاء والعاقبة للمتّقين فقالت الجماعة حينئذ صوابًا رأيتَ ونِعْمَ ما اشرتَ فارسلوا ستة نفرا الى ستّة اجناس من الحيوانات وسابعهم حُضُورٌ من البهائم والأَنعام رسولا الى السّباع ورسولا الى الطّيور ورسولا الى الجوارح ورسولا الي الحشرات. ورسولا الى الهوام

والزُوبينَاتِ والحَرْبات والسّكاكين والنُشّاب والقِسِّى والجُنَن والاحتراز من السباع ومخالبها وانيابها باتّخاذِ لَبوسِ اللّبُودِ والقزَاكندات والجواشن والدُروعِ والخُوْذِ والزَّرودِ وما لا ينفذ فيها انيابُ السّباع ولا تصلُ اليها مخالِبُها الحِدادُ ولهم مع ذلك حِيَلٌ اخرى فى اخذ السباع والوحوش من الخنادقِ المحفورةِ والوَأباتِ المستورة بالتراب والحشيش والصناديق المعمولة والفِخاخ المنصوبة والوِهادِ والآتٍ أُخَر لا يعرفها السباع فيَتَحَذَّرُها ولا تهتدى كيف الخلاص منها اذا هى وقعتْ فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرةِ ملكِ الجنِّ فى خصلةٍ من هذه وانما

عبيدٌ لهم وخَوَلٌ وانّهم ارباب لها ولسائر الحيوانات
التى على وجه الارض قال الاسد وبما ذا يفتخر
الانس عليها ويستحقون الرّبوبيّة أَبِا لقوّة والشدّة
أَوْ بالشجاعة والجسارة او بالحملات والوثبات
ام بالقبض والامساك بالمخالب او بالقتال
والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا
يفتخرون بواحدة من هٰذه الخصال جمعتُ
جنودى ثم ذَهَبْنا لنحمل عليهم حملة واحدة ونفرّق
جمعهم ونستَأْسِرهم قال الرسولُ لعمرى انّ فى
الانس مَنْ يفتخر بهٰذه الخصال التى ذكرها الملك
ولهم مع ذلك أَعْمالٌ وصنائعُ وحِيَلٌ ورِفْقٌ من
اتّخاذ الشِّكاك والسِّلاح من السيوف والرِّماح

ورعيتك وجنودك وسبيلُ المَلِكِ ان يَدّبر الرأيَ
ويشاور اهل الرأيِ والبصيرةِ بالامور ثم يامر
وينهى ويرتّب الامور كما يجب وسبيل الرعيّة
ان يسمعوا امره ويطيعوه لانّ الملك من الرعيّة
بمنزلة الرأس من الجسد والرعيّة والجنود له
بمنزلة الاعضاء للبدن فمتى قام كلّ واحدٍ منهما بما
يجب عليه من الشّرائط انتظمتِ الأُمور واستقامت
وكان في ذلك صلاح الجميعِ وفَلاحُ الكلّ فقال الاسد
للنّمرِ وما تلك الخصال والشرائط التى قلتَ انّها
واجبة على الملك والرعيّة بيّنها لنا قال نعم انّ الملك
ينبغي ان يكون اَدِيبًا لَبِيبًا شجاعا عادلًا رحيما
عالي الهمّة كثيرَ التحنّن شديد العزيمة صارمًا في

الحجاج والمناظرة بفصاحة الألسنة وجودة البيان ورجحان العقول ودقّة التّمييز فلمّا سمع الاسد قول الرسول وما اخبره فكّر ساعةً ثمّ امر فنادى منادٍ فاجتمع عنده جنودهُ من اصناف السباع واصناف القرود وبنات عِرسٍ وبالجملة كلّ ذى مِخلب وناب ياكل اللّحم فلمّا اجتمعت عند الملك عرّفها الخبرَ وما قال الرسول ثمّ قال أيّكم يَذهبُ الى هناك فينوب عن الجماعة فنضمن له ما يريد ويتمنّى علينا من الكرامة اذا هو انجح بهم فى المناظرة وحجّ فى الحجاج فسكتَ السّباعُ ساعةً مفكّرة هل يصلح احدٌ لهذا الشّأن ام لا ثم قال النّمر للاسد وهو وزيره انت ملكنا وسيّدنا ونحن عبيدك

واعوانه وابناءِ جنسه فما الذى عندك من المعاونة
فى هذا الامر الذى دُعيتَ اليه واستُعِنْتَ فيه قال
النمر سَعِد نَجْمُك وظَفِرَتْ يداك ايّها الملك ان كان
الامر هناك يمشى بالقوّة والجَلَد والغلبة والقهر
والحِقْد والحنَق والحميّة فانا لها قال الملك
لا يمشى الامر هُناك بشىءٍ ممّا ذكرت قال الفهدُ
ان كان الامرُ يمشى بالوثبات والقفزاتِ والقبضِ
والضّبط فانا لها قال الملك لا قال الذئب ان كان
الامر يمشى بالغارات والخُصومات والمكابرة
والحملات فانا لها قال الملك لا قال الثّعلب ان كان
الامر يمشى هناك بالحِيَل والعَطفات والرّوغان
وكثرةِ الالتفات والمكرِ فانا لها قال الملك لا قال

الأمورَ مُتأنّيا ذا رأى وبصيرة ومع هذه الخصال
ينبغى ان يكون مشفقا على رعيّته متحنّنا على جنوده
واعوانه رحيمًا بهم كالاب الشّفيق على الاولاد
شديد العناية بصلاح امورهم وامّا الذى هو واجب
على الرعيّةِ والجند والاعوانِ فالسّمع والطّاعة
للمَلِكِ بالمحبّةِ له والنصيحةِ لاخوانه وان يُعرِّفه
كلّ واحد منهم ما عنده من المَعُونة وما يُحْسِن من
الصّناعة وما يصلح له من الاعمال ويُعرّفُ الملكَ
أخْلاقَه وسجاياه ليكون الملك على علم منه ويُنْزِل
كلّ واحد منزلته ويستخدمه فيما يُحسنه ويستعين
به فيما يحتاج اليه ويصلح له قال الاسد لقد قلتَ
صوابا ونطقت حقّا فبُورِكْتَ من حكيم ناصح للملك

الملك لا قال الجُرَذُ ان كان الامرُ هناك يمشى
بشيءٍ من الاِضْرارِ والافسادِ والسَّرقةِ والاِحْراقِ
فانا لها قال الملك لا يمشى الامرُ بشيءٍ من هٰذه
الخصال التى ذكرتموها ثم اَقبل ملكُ السبّع وهو
الاسد على النمرِ وقال له انّ هٰذه الاخلاق والطباع
والسجايا التى ذكَرَتْ هٰذه الطوائفُ من انفسها
لا تصلح الّا لجنود الملوك من بنى آدم وسلاطينهم
وامرائهم وقوادِ الجيوش وولاةِ الحروبِ وهم اليها
اَحْوَجُ وهم بها اَلْيَقُ لانّ نفوسهم سبعيّة وان كانت
اجسادُهم بشريّة وصُوَرَهم آدميّة واما مجالسُ
العلماءِ والفقهاءِ والفلاسفةِ والحكماء واهل العقل
والرأى والتفكّر والتمييز والرَويّةِ فانّ اخلاقهم

ابنُ عرس ان كان الامر هناك يمشي باللُّصوصة والتجسّسِ والاخفاءِ والسَّرقةِ فانا لها قال الملك لا قال القرد ان كان الامُر هناك يمشي بالخُيَلاءِ والمُحاكاة واللَّعبِ واللَّهوِ والرَقْصِ عند ضَرْبِ الطبل والدّفِ والزّمر فانا لها قال الملك لا قال السّنور ان كان الامر يمشي هناك بالتّواضع والسّؤال والكُدْية والموانسة والتّخرخُرِ فانا لها قال الملك لا قال الكلبُ ان كان الامر هناك يمشي بالبَصْبَصَة وتحريك الذَنبِ واتباع الاَثر والحِراسة والنُّباح فانا لها قال الملك لا قال الضَبُعُ ان كان الامُر هناك يمشي بنَبْش القبورِ وجَرِّ الجيف وجَرّ الكلابِ والكُراع ونقل الرُّوح فانا لها قال

رسول الملك خيّرا فاضلا كريما لا يميل ولا يَحِيفُ في الاحكام فمن ترى ان نبعث الى هناك رسولاً زعيما يَفِيْ بخصال الرّسالة اذ ليس في هذه الجماعة الحُضور من يفي بها *

فصل في بيان كيفية الرسول كيف ينبغي ان يكون

قال النّمر للاسد فما تلك الخصالُ التي ذكرت ايّها الملك انّها تجب ان تكون في الرسول بيِّنها قال الملك نَعَمْ اَوَّلُها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيحَ اللسان جيّدَ البيانِ حافظًا لما يسمع مُتحرّيًا فيما يجيبُ ويكون مُؤدِّيا للامانة حسنَ العهدِ مراعيًا للحقوق كتُومًا

وسجاياهم أَخلاقُ الملائكة الذين هم سُكّانُ السمٰوات
وملوكُ الافلاك وجنودُ ربِّ العالمين فَمَن ترى
يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة
قال النمرُ صدقتَ ايّها الملك فيما قلتَ ولكن ارى
انّ العلماء والفقهاء والقضاة من بنى آدم قد تركوا
هٰذه الطّريقةَ التى قلتَ انّها أَخلاقُ الملائكة واخَذوا
فى ضروبٍ من اخلاق الشياطين من المكابرة
والمغالبة والتعصّب والعداوة والبغضا فيما
يتناظرون ويتجادلون ومن الصِياح والجَلبة
والشَناعة وهٰكذا نجدُ فى مجالسِ الوُلاةِ والحُكّام
يفعلون ما ذكرتُ وتركوا استعمال الادب والعدلَ
والنَّصفة قال الملك صدقت ولكن يجبُ ان يكون

الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا الامر الّا الحكيم
الفاضل الخيّر كَلِيلَة اخو دِمْنَة فقال الاسد لابن
آوى ما تقول فيما قال فيك قال احسن اللهُ جزاءَه
واطاب مَحْضَره وانا لَهُ بما يشتهيه من الفضل
والكرم قال الملك لابن آوى فهل تنشط ان
تمضى هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامةُ
علينا اذا رجعتَ وافلحت قال سمعًا وطاعةً لامر
الملك ولكن لا ادرى كيف اعمل وكيف اصنع
مع كثرة اعدائى هناك من ابناء جنسنا قال الأسدُ
من اعداؤك من ابناءِ جنسك هناك قال الكلابُ
ايّها الملكُ قال ما لها قال انهن قد استأمنت الى
الانس وصارت مُعينَةً لهم معهم على مَعْشر السِّباع .

للسرِّ قليلَ الفضول في الكلام لايقولُ مِنْ رأيه شيأً
غير ما قيل له الّا ما يرى فيه صلاحَ المُرْسِلِ ولا
يكونَ شرِهًا حريصا اذا رأى كرامةً عند المرسَلِ
اليه و رغب فيه مال الى جنبته وخانَ مُرْسِلَه و
يستوطنُ البلد لطيب عيشهِ هناك اوكرامةٍ يجدُها
ثَمَّ او شَهدَ شهواتٍ ينالُها هناك بل يكون ناصحا
لمِرسِلِه واخوانهِ واهل بلده وابناءِ جنسِه ويبلّغ
الرسالة ويرَجع بسرعة الى مُرسلِه فيُعرِّفه جميع
ما جرى من اوّله الى آخره ولا يحُابى في شيءٍ
من تبليغ الرسالة مخافةً من مكروهٍ ينالُه فانه
ليس على الرّسول الاّ البلاغُ المبين ثم قال الاسد
للنمر فمَنْ ترى يصلح لهــذا الشّان من هذه

وذلك انّ الكلاب تاكلُ اللُّحمانَ مُنْتِنًا وجِيفًا
ومذبوحًا وقَدِيدًا ومطبوخًا ومَشْوِيًّا ومالِحًا وطَرِيًّا
وجَيّدًا ورَدِيًّا وثِمارًا وبقُولًا وخُبزًا ولَبَنًا حَلِيبًا
وحامضًا وجُبْنًا وسمنًا وزُبْدًا وشيرجًا وناطِفًا
وعَسلًا وسَوِيقًا وكوامِخ وما شاكَلَها من اصناف
ماكولات بني آدم التي اكثرُ السِّباعِ لا ياكلُها ولا
يَعْرِفُها ومع هذه الخصال كلِّها فانّ بها من الشَّرَه
والحرص واللؤم والبخل ما لا يُمْكِنُهم ان يَتْرُكُوا
احدًا من السِّباع اَنْ يدخل قريةً او مدينةً مخافةَ
ان ينازعها في شيءٍ ممّا هي فيه حتى انّه ربّما يدخل
من بَناتِ آوى او بناتِ ابي الحُصَينِ يطلب قريةً
بالليل ليسرق فيها دجاجةً او دِيكًا او سِنَّوْرًا

قال الملكُ وما الّذي دَعاها الى ذلك وحَمَلَها
عليه حتى فارقَتْ ابناءَ جنسها وصارت مع من
لا يُشاكلُها معينةً لهم على ابناءِ جنسها فلم يكن عند احد
من ذلك علمٌ غير الدُبّ فانّه قال انا ادري اَيْش
كان السبب وما الذي دَعاها الى ذلك قال الملك
قُلْ لنا وبَيِّنْه لنعلم كما تَعْلم قال نَعَمْ ايّها الملكُ انّما
دَعا الكلابَ الى مُجاورة بني آدم ومداخلتهم
مُشاكلةُ الطباع ومجانسةُ الاَخلاق وما وَجَدَتْ
عندهم من المرغوباتِ واللَّذاتِ من الماكولاتِ
والمشروباتِ وما في طباعها من الحِرص والشَّرهِ
واللُّؤم والبُخل وما شاكَلها من الاخلاق المذمومة
الموجودة في بني آدم مِمّا السِّباعُ منها بِمَعْزِلٍ

الی ان فارقتْ ابناءَ جنسِها من السّباعِ واستامنَتْ الی الانسِ وصارتْ معهم مُعْينةً لهم علی ابناءِ جنسها من السباع قال الملک مخاطبًا لجماعة الحضورِ هَلْ غيرُ الکلابِ مَن المستأمنة الی الانسَ احدٌ من السّباع فقال الدُبّ نعم ايّها الملک السنانيرُ ايضا من المستأمنة اليهم قال الملک ولِمَ استامنتَ السّنانيرُ قال لعلّةٍ واحدةٍ وهی مشاکلة الطباع لانّ السنانيرَ فيها ايضا من الحرص والشّره والرغبة فی الوان الماکولات والمشروباتِ مثلُ ما للکلاب قال الملک فکيف حالُها عندهم قال هی احسنُ حالا قليلا من الکلاب وذلک ان السّنانير تدخلُ بيوتَهم وتنامُ فی مجالسهم وتحت فُرُوشِهم وتحضر

أَوْ يجرُّ جيفةً مطروحةً او كِسْرةً من مَيْتةٍ او ثمرة مُتغيّرةً فترى الكلابَ كيف تحمل عليه فتطرُدهُ وتُخرجه من القرية ومع هذه كلّها ايضا يُرى بها من الذلّ والمسكنة والفقرِ والهوان والطمع ما اذا رَأَتْ في اَيْدي بني آدمَ من الرّجال والنساء والصّبيان رغيفا او كِسْرةً او ثمرة او لُقمة كيف تطمع فيها وكيف تَتْبَعهُ وتتبَصْبَصُ بذنَبها وتُحرّك رأسَها وتُحِدّ النظر الى حدقتَيْه حتى يَسْتَحِيَ اَحدهُم ويرمي بها اليها ثم تَرٰها كيف تعدُو اليها بسُرعةٍ وكيف تاخذها بعجلة مخافة ان يَسْبِقَها اليها غيرها وكلّ هذه الاخلاقِ المذمومةِ موجودةٌ في الانسِ والكلاب فمجانسةُ الاخلاق ومشاكلةُ الطباع دَعتِ الكلابَ

والجِرْذانُ يدخلون منازلَهم وبيُوتَهم ودَكاكينَهم
وأَنْبارَاتِهم غيرمستأمنةٍ بل على وحشةٍ ونفورٍ
قال فما ذا يحملُها على ذلك قال الرغبةُ في الماكولات
والمشروبات من الالوان قال ومَنْ يُداخلهم ايضا
من اجناس السّباع قال ابنُ عِرْس على سبيل
اللّصوصيّة والخُلْسةِ والتجسّسِ قال ومَنْ غيرهم
يداخلُهم قال لا غيرسوى الأُساري من الفهودِ
والقرود على كُرْهٍ منها قال الملك للدُّبّ منذ متى
استأمنتِ الكلابُ والسنانير الى الانس قال منذُ
الزمان الذي تَظاهَرَتْ فيه بَنُو قابِيْلَ على بني
هابيل قال كيف كان ذلك الخبر حدّثنا به قال لمّا
قتل قابيل اخاه هابِيْلَ طَلَب بنو هابيلَ لبني

موائدَهم فيُطعمونها ممّا ياكلون ويشربون وهي ايضًا تَسْرِقُ منهم احيانا اذا وَجدَتْ فُرصةً من الماكولاتِ واَمّا الكلابُ فلا يتركونها تدخل بيوتَهم ومَجالسَهم فبين السّنانير والكلابِ لهٰذا السّبب حَسَدٌ وعداوةٌ شديدةٌ حتّى انّ الكلابَ اذا رأَتْ سِنّورةً قد خرجت من بيوتهم حملت عليها حملةَ من يريد ان يأْخذها ويأكلها ويمزّقها والسنانيرُ اذا رأَتِ الكلابَ نَفَخَتْ في وجوهها ونَفَشَتْ شعرَها واذنابَها وتطاولَتْ وتعظّمَتْ كُلّ ذلك عنادًا لها ومُناصبةً وعداوةً وحسدًا وبُغضًا وتنافُسًا في المراتب عند بني آدم

قال الاسدُ للذّئب هل رأيت ايضا احدا من المستأمنةِ عندهم غير هذينِ من السّباع قال الفأرُ

اصابَك ايّها الملك الفاضلُ وما هذا التأسّف على
مفارقة الكلابِ والسنانيرِ من ابناء جنسها قال الاسد
ليس تأسّفي على شيءٍ فاتَني منهم ولكن لِما قالتِ
الحكماء ليس شيءٌ على الملوك اضَرّ ولا افسَد لامرِهِ
وامورِ رعيّتهِ من المستأمِنينَ من جندِهِ واعوانِهِ
الى عدوه لأنّهم يعرّفون لعدوه اسرارَه واخلاقَه
وسيرته وعيوبَه واوقاتَ غفلاته ويعرّفون النصحاء
من جنوده والخَوَنَةَ من رعيّته ويدلّونه على طرقات
خفيّة ومكائد دقيقة وكلّ هذه ضارّةٌ للملوك
واجنادِها لا باركَ اللّهُ في الكلابِ والسنانير قال
الدُبّ قد فعل اللّه بها ما دَعَوْته عليها ايّها الملكُ
واستجاب دعاءك ورفع البركة من نَسلِها وجعلَها

قابيل ثارَ ابيهم واقْتَتَلُوا وتَذابحوا واستظهَرَتْ بنو قابيل على بني هابيل وهزموهم ونهبوا اموالهم وساقوا مواشيهم من الاغنام والبقر والجمال والخيل والبغال واستغنوا فاصْلحوا الدّعوات والولائم وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا برؤسها وكوارعها حول ديارهم وقراهم فلمّا رأتها الكلاب والسنانير رغبت في كثرة الرِيف والخِصب ورَغَدِ العيش فداخلتهم وفارقت ابناءَ جنسها. وصارت معهم معينةً لهم الى يومنا هذا فلمّا سمع الاسدُ ما ذكره الدبّ من هذه القصّة قال لا حول ولا قوة الّا بالله العليّ العظيم انّا لله وانّا اليه راجعون واستكثر من تكرار هذه الكلمة فقال له الدبّ ما الذي

وتأذّى النّاس منها يَنقُصُ من عُمرِها ومن عُمرِ اولادها وتكون بذلك من المستحقّين المسترذَلينَ ثم قال الاسد لكليلة سِرْ بالسلامة على عون الله وبركته الى حضرة الملك وبَلِّغْ ما أُرْسِلْتَ به اليه

فصل

ولما وصل الرسول الى ملكِ الطَّيْرِ وهو الشاهمرك امر منادياً فنادى فاجتمعت عنده اصنافُ الطيور من البر والبحر والسّهل والجبل بعددٍ كثيرٍ لا يُحْصيها الا اللهُ عز وجل فعرَّفَها ما أَخْبر به الرسولُ من اجتماع الحيوانات عند ملك الجنّ للمناظرة مع الانس فيما ادّعَوْه عليها من الرِقّ والعُبوديّة ثم قال الشاهمرك للطاوُسِ وزيرهِ مَنْ هُنا من فصحاء

في الغنم قال كيف ذلك قال لانّ الكلبة الواحدة يجتمع عليها عدّةُ فحولةٍ لتُحْبِلَها وتلقى هي من الشدة عند العُلُوق والخلاص جهدًا وعنَاء ثم انّها تَلِدُ ثمانيةَ اَجْراء او اكثر ولا ترى منه في البَرّ قطيعًا ولا في مدينةٍ ولا يُذبح منها في اليوم عِدّةً كما ترى ذلك في الاغنام من القطعان في البراري. وما يذبح منها كل يوم في المُدُن والقرى من العدة ما لا يحصى كثرتُه وهي مع ذلك تُنتج في كلّ سنةٍ واحدا او اثنين والعلّة في ذلك انّ الآفاتِ تُسْرِعُ الى اولادِ الكلاب والسنانير من قبل الطعام لكثرة اختلاف ماكولاتها فيعرض لها امراضٌ مختلفةٌ ممّا لا يعرض للسباع منها شيء وكذلك انّ سوءَ اخلاقها

أُبُوْتيمار الساحليّ والاَوَزُّ البطايحي والغوّص
البحريّ والهَزارُ اللّغويّ الكثير الالحان والنّعامةُ
البدويُّ: قال الشاه مرك للطّاؤسِ فارِيهمْ واحدا
واحدا لِأَنْظُرَ اليهم وأُبصِرَ شمائلهم مَنْ يصلح لهذا
الامر منهم قال نعم امّا الهدهد الجاسوسُ صاحبُ
سليمانَ بن داؤدَ فهو ذلك الشخصُ الواقف
اللّابِسُ مُرقّعةً ملوّنةً المُنْتِنُ الرائحة قد وضَعَ
البُرْنُسَ على رأسه يُقَعِّرُ كانّه يَسْجُدُ ويركَعُ وهو الآمرُ
بالمعروف والناهِيْ عن المنكر والقائلُ لسليمان
بن داؤد في خطابِ معه * احَطتُّ بما لم تُحط به
وجِئتُك مِنْ سَبَأٍ بنَبَأٍ يَقِيْنٍ انّي وجدتُّ امرأةً
تملِكُهم وأُوْتِيَتْ من كلّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ

الطيور ومُتكلّميها ومَنْ يصلح ان نبعثه الى هناك
رسولا لينوبَ عن الجماعة فى المناظرة مع الانس
قال الطاؤس هٰهنا جماعةٌ قال سَمِّهم لى لأمُرهم
قال هٰهنا الهُدهُدُ الجاسوسُ والدّيك المُؤذّنُ والحَمَام
الهادِى والدراج المُنادِى والتُّذرُجُ المغنّى
والقُبّرةُ الخطيب والبلبل المُحاكى والخُطّافُ
البَنّاؤُ والغُراب الكاهِنُ والكُركىُّ الحارس
والطّيطَوى الميمونُ والعُصفور الشَبِقُ والشَقراق
الخَضِرُ والفاخِتَةُ النائحُ والوَرشانُ الرَملى
والقُمرِىّ المكّى والصُعوة الجَبلىّ والزُرزُورُ الفارسىّ
والسُّمانىَ البرّىّ واللّقلَقُ القلعى والعقعقُ
البُستانى والبطّ الكسكرىّ ومالكُ الحزينُ وهو

ما اَطْوَلَ ما انتم نائمون الموتَ والبلى لا تذكرونَ
ومن النار لا تخافون والى الجنة لا تشتاقون ولنعمِ
اللّٰه لا تشكرون ليتَ الخلائق لم يُخْلَقُوا وليتهم
اِذْ خُلقوا عَلِمُوا لما ذا خُلِقُوْا فاذكُرُوْا هَادِمَ اللَّذاتِ
وَتَزَوَّدُوا فاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واما الدُّرَّاج
المنادى فهو ذاك الشخص القائم على التَّلِ الابيض
الخَدَّيْن الابلق الجناحَيْن المُحْدَوْدِبُ الظَّهْرِ
من طول السجودِ والركوعِ وهو الكثيرُ الاولادِ
المبارَكُ النتاجِ المذكِّر المبشِّرُ في ندائه وهو القائل
في ايام الربيع بالشكر تدوم النِعَمُ وبالكفر تَحِلُّ
النِقَمُ ثم يقول واشكروا نعمة الله يزِدْكم ولا تَظُنُّوا
بالله ظَنَّ السَّوْءِ ثم يقول ايضا في الربيع **شعر**

وجدتُها وقومَها يسجدون للشمسِ من دون اللهِ

وَزَيَّنَ لهم الشَّيطانُ اعمالَهم فصَدَّهم عن السبيل فهم

لا يَهْتَدُونَ الَّا يَسْجُدُوا لِلّهِ الذي يخرُجُ الخَبْءَ

في السَّموات والارض ويعلم ما تخْفُون وما تعلنون

اللّهُ لا الهَ الّا هو ربُّ العرشِ العظيم * واَمّا الدِّيكُ

المؤذِّنُ فهو ذلك الشخص الواقف فوقَ الحائط

صاحبُ اللحية الحمراءِ والتاج ذي الشُّرفات

الاحمرُ العينينِ المُنْتشرُ الجَناحَيْنِ المنتصِبُ

الذَنَبِ كانَّهُ اَعْلام وهو الغيورُ السخيُّ الشديدُ المراعاة

لامرِ حَرَمِهِ العارفُ باوقات الصّلوة المذكِّرُ

بالاَسْحار المنبِّهُ للجيران الحَسَنُ الموْعظةِ وهو القائل

في اَذانِهِ وقت السحر اذكر الله ايها الجيران

فرقة الاخوان ويا اشتياقا للقاء الخلان يا رب
فارشدنا الى الاوطان واما التذرج الغني فهو ذاك
الشخص الماشي بالتبختر في وسط البستان بين
الاشجار والريحان المطرب باصواته الحسان
ذوات النغم والالحان وهو القائل في مراثيه
ومواعظه يا مفني الاعمار والبنيان وغارس
الاشجار في البستان وباني القصور في البلدان
وقاعدا في الصدر والايوان وغافلا من نوب
الزمان احذر ولا تغتر بالرحمان واذكر من
الترحال للجبان ومجاورة الحيات والديدان
من بعد طيب العيش والمكان فان تنبه قبل ان
تفارق الاوطان تدخل في خير مكان واما القبرة

سُبحانَ رَبِّي وَحْدَهُ عَزَّ وجَلّ * حمدا على نعمائه
لقد شَمُل * جاء الربيعُ والشتا قَدِ ارْتَحَل *
قد استوى الليلُ النهارَ فاعْتَدَل * ودارتِ الايامُ
حَوْلًا قد كَمُل * مَنْ عَمِلَ الخيرَ فاجْرُ قد حَصَل *

ثم يقول اللهمّ اكْفِني شرّ بنات آوى والجوارح والصيّادين من بني آدم ووصفِ اَطْبائهم المنافعَ فيّ من جهة تغذية المَرْضى لا عَيْشَ لى فاَذْكُرُ اللّه ذكرا كثيرا واَكُون منادىَ الحق في وجه الصبح لبني آدم كي يسمعوا ويَتّعِظُوا بمواعظي الحسنة واَمّا الحمامُ الهادي فهو ذاك المُحلّق في الهوا الحامل للكتابِ السائرُ الى بلاد بعيدة في رسائله وهو القائلُ في طيرانه وذهابه يا وحشنا من

فُرقةِ الاِخوانِ و يا اشتياقاً للقاء الخلّان يا ربّ فارشِدنا الى الاوطانِ واما التذرُّج المغنّى فهو ذاك الشخص الماشى بالتبختر في وسطِ البستانِ بين الاشجار والرّيحان المطرِبُ باصواتِه الحسانِ ذوات النَغمِ والالحان وهو القائل فى مَراثيه ومواعظِه يا مُغنّى الاثمار والبُنيان وغارس الاشجار فى البستان وبانى القصور فى البلدان وقاعداً فى الصدر والايوان وغافلاً عن نُوَبِ الزمان اِحذَرْ ولا تغترّ بالرّحمان واذكر من التِرحالِ للجبّان ومُجاورة الحيّاتِ والديدان من بعدِ طِيبِ العيش والمكان فانْ تَنَبَّه قبل ان تفارقَ الاوطانَ تدخُلْ في خيرِ مكان واما القبّرة .

سبحانَ رَبّى وَحْدَهُ عَزَّ وجَل * حمدا على نعمائه
لقد شَمِل * جاء الربيعُ والشتا قد ارْتحَل *
قد استوى الليلُ النهارَ فاعْتدَل * ودارتِ الايّامُ
حَوْلاً قد كَمُل * مَنْ عَمِلَ الخيرَ فاجْرٌ قد حَصَلَ *

ثم يقول اللهمّ اكْفِنى شرّ بنات آوى والجوارح والصّيّادين من بنى آدم ووصفِ اَطِبّائهم المنافعَ فىّ من جهة تغذية المَرْضى لاعَيْشَ لى فاَذْكُرُ اللّه ذكرا كثيرا واَكُون منادىَ الحق فى وجه الصّبح لبنى آدم كى يسمعوا ويَتّعظوا بمواعظى الحسنة واَمّا الحمامُ الهادى فهو ذاك المُحَلّق فى الهوا الحاملُ للكتاب السائرُ الى بلاد بعيدة فى رسائله وهو القائلُ فى طيرانه وذهابه يا وحشنا من

كالحُرّاث واعمالُهم كالزرع والشجر والموتُ
كالحصاد والصرامِ والقبرُ كالبيدرِ ويوم البعثِ
كايّام الدِياسِ واهلُ الجنة كالحَبّ والثمر واهل
النار كالتبن والحطب اللذَينِ لا قيمةَ لهما فلو كان
لهما قيمةٌ لما وجب احراقُهما يوم يميزُ اللهُ الخبيثَ
من الطيّبِ ويجعلُ الخبيثَ بعضَه على بعض فيركمه
جميعا فيجعله في جهنّم ويُنجّي اللهُ الذين
اتقَوا بمفازتهم لا يمسُّهم السوءُ ولا هُم يحزنون
واما البلبل المُحاكي فهو ذاك القاعد على غصن
تلك الشجرة وهو الصغيرُ الجثةِ السريعُ الحركة
الابيضُ الخدّين الكثيرُ الالتفات يُمنة
ويُسرة والفصيح اللسان الجيّد البيان الكثير

الخطيبُ فهوذاك الشخصُ صاحبُ الرتبة المرتفعُ في الهواء على رأس الزرْعِ والحصادِ في انْصافِ النهار كالخطيب على المنبر المُلْحِنُ بانواع الاصواتِ المُطْرِبَةِ وبفنونِ النَّغمات اللذيذةِ وهو القائل في خطبته وتذكاره أَيْنَ اولوا الالبابِ والافكارِ أَيْنَ ذَوُوا الأَرْباحِ والتُّجارِ أَيْنَ الزُّرّاع في القِفارِ يَبْغُونَ مِنْ حَبَّةٍ واحدةٍ سبعين ضِعفًا زِيْدَ في المِقدار مَوْهَبَةً من واحدٍ غفّارٍ فاعتبرُوْا يا اولي الابصار واتُوا حَقَّهُ يومَ حَصادِهِ ولا تَغْدُوا وتتخافتُوْنَ انْ لا يَدْخُلَنَّها اليومَ عليكم مسكينٌ مَنْ يَزْرَعِ الخيرَ يَحْصُدْهُ غدًا غِبْطَةً ومَنْ يَغْرِسْ معروفًا يَجْنِي غدًا رِبْحًا الدُّنيا كالمزرعة والعاملون من ابناء الاخرة

من سجّيلٍ فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ * ثم يقول اللّهم
اكفني ولعَ الصّبيانِ وشرَّ سائرِ الحيوانِ يا حنّانُ
يا منّان وامّا الغرابُ الكاهنُ المُنبي الانباء
فهو ذاك الشخص اللابس السوادِ المُتوقّي الحذِرُ
المذكّرُ بالاسحارِ الطوافُ في الدّيارِ المُتتبّعُ للآثارِ
الشديدُ الطّيرانِ الكثيرُ الاسفارِ الذاهبُ في الاقطار
المُخبِرُ بالكائناتِ المُحذِّرُ من آفاتِ الغفلاتِ وهو
القائلُ في نعيقه وانذارِه الوَحا الوَحا النّجا النّجا
اِحْذَرِ البِلى يا مَنْ طغى وبغى وآثر الحيوة الدنيا
أينَ المفرُّ والخلاصُ من القضاء إلّا بالصّلوة والدّعا
لعلّ ربَّ السماء يكفيكُم البلاءَ كيف يشاءُ وامّا
الخُطّاف البنّاء فهو السّائحُ في الهواءِ الخفيفُ الطيران

الالحان يجاوِرُ بني آدم في بساتينِهم ويخالطُهم
في منازِلهم ويُكثِرُ مُجاوبتَهم في كلامهم ويحاكِيهم
في نغماتِهم ويَعِظُهم في تذكارِه لهم وهو القائلُ
لهم عند لَهْوِهم وغفلاتهم سبحانَ اللهِ كم تَلْعَبُون
سبحانَ اللهِ كم تُولَعُونَ سبحان اللهِ كم تضحكون
سبحان اللهَ الا تُسَبِّحُون اليس للموت تُوْلَدُون
اليس للبِلى تُرَبَّوْن اليس للخراب تبنون اليس
للفَناء تَجْمَعُون كم تَلْعَبون وتولَعون اليس
غداً تمُوتُون وفي التراب تدْفَنون كلاّ سوفَ
تَعْلَمون ثم كلاّ سوف تعلَمون يا ابنَ آدم * أَلَمْ ترَ كَيفَ
فعلَ ربُّك باصحاب الفيل الم يَجْعَلْ كَيْدَهم في
تَضْليلٍ وارْسَلَ عليهم طَيْراً ابابيلَ تَرْمِيهِمْ بحجارة

فللّهِ الحمدُ رَبِّ العبادِ هو الكريمُ الجَوادُ واما
الكركيُّ الحارسُ فهو ذاك الشخص القائم في
الصحراء الطويلُ الرقبةِ والرِجْلينِ القصيرُ الذَنَبِ
الوافرُ الجَناحَيْنِ وهــو الذاهبُ في طَيَر الله في
الجَوصَفَّيْنِ الحارسُ بالليل نَوْبَتَيْنِ القائلُ في تسبيحه
سبحانَ مُسَخِّرِ النَيِّرَيْنِ سبحانَ مارِجِ البحرَيْنِ
سبحان ربِّ المشرقَيْنِ الخالقِ من كلِّ شيءٍ زوجَيْنِ
اثنَيْنِ واَمّا القطا البَرّيُّ فهو ساكنُ البَرارِي
والقِفارِ وهو البعيدُ الورودِ الى الانهار ويُسافِرُ
بالليل والنهارِ الكثيرُ التذكارِ القائل في غُدُوِّهِ
ورَواحِه و وُرُودِهِ وصدورِهِ سبحانَ خــالقِ
السموات المسموكات سبحانَ خالقِ الأرَضين

القصيرُ الرِجلَين الوافرُ الجناحَين وهو المجاوِرُ لبني آدم في دُورِهم والمُربّي لاولادِه في منازِلهم وهو الكثيرُ التسبيح بالاسحار الكثيرُ الدعاءِ والاستغفارِ بالعشي والابكارِ والذاهبُ بعيداً في الاَسفارِ المُصيّفُ في الحرِّ المُشتّي في الحرِّ وهو القائل في تسبيحِه ودعائِه سبحانَ خالقِ البِحار والقِفار سبحانَ مُرسي الجِبال ومُجري الاَنهارِ سبحانَ مُولجِ الليلِ في النّهارِ سبحانَ مُقدِّرِ الاجال والاَرزاق بمقدار سبحانَ مَن هو الصاحِبُ في الاَسفار سبحانَ من هو الخليفة على الاهلِ والديارِ ثمّ يقول ذَهَبْنا في البلادِ ورَأينا العبادَ ورَجَعْنا الى موضع المِيْلادِ ونَتَجْنا بعد السّفادِ وصَلَحْنا بعد الفسادِ

الذى جلّ ذاتهُ من الذوات واَمّا الطّيطوىْ
المَيْمُونُ فهو ذلك الواقفُ على المُسَنّاةِ الابيضُ
الحَدّبينِ الطويل الرِجلَين الذكى الخفيفُ الرّوح
وهو المُحَذّرِ للطيورِ فى الليل واوقات الغفلاتِ
المبشّرِ بالرّخْصِ والبركاتِ وهو القائل فى تسبيحه
يا فالقَ الاَصباحِ والاَنوار ومُرسِلَ الرّياحِ فى
الاَقْطارِ ومُنْشِئ السّحابِ ذى الاَمطارِ ومُجرِيَ
السُيولِ والانهار فى الدّيار ومُنْبِتَ العُشْبِ مع
الاشجار ومُخْرِجَ الحبوبِ والثِمارِ فاسْتَبْشِروا
يامعشرالاَطْيارِ بسعةِ الرزقِ من الغفّار الكريم السّتّار
واَمّا الهزار اللّغوىّ الكثير الاَلحان فهو ذاك
القاعد على غصن الشجرة الصغيرُ الجُثّةِ الخفيفُ

المدحوّاتِ سبحانَ خالقِ الأفلاك الدائراتِ سبحان خالقِ البروج الطالعاتِ سبحانَ خالق الكواكب السَّيّاراتِ سبحانَ مُرْسِلِ الرِّياح الذارياتِ سبحانَ مُنْشِي السُّحُبِ المُمْطِراتِ سبحانَ ربِّ الرّعود المسبِّحاتِ سبحان ربِّ البُروقِ اللامعاتِ سبحان رب البحور الزّاخراتِ سبحانَ مُرسي الجبال الشّامخات سبحانَ مُدَبِّرِ الليلِ والنَّهارِ والاوقات سبحان مُنْشي الحيوانِ والنباتِ سبحانَ خالق النورِ والظلماتِ سبحان باري الخلائق في البحارِ والفَلَوات سبحانَ مَنْ يُحْيِي العظام الرُّفاتَ الدَّارِسات البالياتِ بعد المماتِ سبحان من يكُلُّ الألسُنُ من حمده ووصفه بكُنْه الصفاتِ

ان الهزار افصح لسانًا واَجْوَدُ واَطْيَبُ الحانًا ونَغمةً فاَمَرَهُ الشاهمرك وقال له سِر وتوكّل على الله فانّه نعم المولى ونعم النّصير *

فصل

ثمّ لمّا وصل الرّسول الى ملك الحشرات وهو اليعسوبُ اميرالنّحل وعرّفه الخبر نادى منادِيهِ فاجتمعتِ الحشراتُ من الزنابيرِ والذُبّانِ والبَقّ والحَرْجِسِ والجُعلانِ والذراريحِ وانواعِ الفَراشِ والجَراد وبالجملة كلّ حيوان صغيرِ الجُثّةِ يطيرُ باَجْنحةٍ ليس له رِيشٌ ولا عظمٌ ولا صُوفٌ ولا وَبرٌ ولا شعْر ولا يعيشُ منها سنةً كاملةً غير النحل فانّها يُهلكُها البردُ المُفْرِطُ والحرُّ المفرطُ شتاءً وصيفًا ثم

الحركةِ الطَّيِّبُ النغمةِ وهو القائل فى غنائه والحانه
الحمد لله ذى القدرة والاحسانِ الواحد الفرد
ذى الغفران يا مُنْعِمًا مُفْضِلًا فى السِّرِ والاِعْلان
كم من نعمةٍ شاملةٍ يمنُّها الرحمن تفيضُ كالبحارِ
فى الجريان على الانسانِ يا طيبَ عيش كان
فى الازمانِ بين رياض الرَّوْح والريحانِ وسطَ
البساتين ذاتِ الاغصان مثمرةِ الاَشجار بالالوان
لَوْ آنى ساعدنى اِخوانى ذاكرتُهم بكثرة الالحانِ
الحسان قال الشاهمرك للطاؤس من ترى
يصلح من هؤلاءِ ان نبعثه الى هناك ليناظرَ مع
الانس وينوب من الجماعة قال الطاؤس كلّهم
يصلح لذلك لانّهم كلّهم فُصحاء خُطباء شعراء غيرَ

الدهورِ السّالفةِ والاُمَمِ الخالية والملوکِ الجبابرةِ
قال الملک کیف کان ذلک خبّرونی قالتِ البقّةُ
ایّها الملکُ الیس اصغرنا جُثّةً واضعفنا بِنیةً قتلَ
نمرُودَ اکبرَ ملوکِ بنی آدمَ واطغاهم واعظمهم سلطانا
واشدّهم صَولةً وتکبّرا قال صدقتَ قال الزنبورُ الیس
اِذا لبِسَ احدٌ من بنی آدم سلاحَهُ الشّاک واخذ بیدهٖ
سیفَه ورُمحه او سکّینَهُ او نُشّابَهُ یتقدّمُ واحدٌ منّا
فیَلسَعُهُ بحُمَةٍ مثل رأسِ اِبرةٍ فیَشغَلُهُ عن کُلِّ ما آرادَ
وعَزَمَ علیه ویتورّمُ جِلدُهُ ویُوهِنُ اَعضاءهُ حتّی
لا یقدرُ علی الحراکِ ولا یقدرُ اَنْ یَقبِضَ علی سیفهِ
او تُرسهِ قال صدقتَ قال الذبابُ الیسَ ایها
الملکَ اَنّ اعظمهم سلطانا واشدّهم هیبةً وارفعهم

أنّه مرَّ فيها الخبر وقال أيّكم يذهبُ الى هناك فينوب عن الجماعة في مناظرة الانس قالت الجماعة وبماذا يفتخر الانسُ علينا قال الرسول بكِبَرِ الجُثّةِ وعِظَمِ الخلقة وشدّةِ القوّة والقهرِ والغلبةِ قال زعيم الزنابير نحن نمرّ الى هناك وننوبُ عن الجماعة وقال زعيم الذُّباب لا بَلْ نَحْنُ نَمرّ الى هناك وقال زعيمُ البَقّ لا بل نحن نمرّ الى هناك وقال زعيم الجَرادِ نحن نمرّ ثم قال الملك ما لي أرى كلّ طائفةٍ منكم قد بادرتْ الى المرادِ من غير فكرةٍ ولا رويّةٍ في هذا الامر قالت جماعة البقّة نعم ايّها الملك الثقةُ بنصرِ الله واليقين بالظَفَرِ بقوة الله وعزّتهِ لما تقدّمت التّجربةُ فيما مضى من

وجَودةِ التّمييز والاحتجاج بالفصاحةِ والبيانِ
في المناظرة فهَلْ عندكم منها شيءٌ فاطْرَقَتِ الجماعةُ
ساعةً مفكِّرةً فيما قال الملكِ ثم جاءَ حكيمٌ من
حكماءِ النّحْل فقال انا اقومُ بهٰذا الامر بعَوْنِ الله
ومَشيّتهِ قال الملكُ والجماعةُ خارَ اللّٰهُ لك فيما
عَزَمْتَ عليه ونصرك واَظْفَرَكَ على خُصمائكِ
ومَنْ يريدُ غلبَتَكَ وعَداوتَك ثم وَدَّعَهُمْ وتَزَوَّدَ
ورَحَلَ حتّى قدِمَ على مَلِكِ الجنّ وحضرَ المجلس
مع مَنْ حَضَرَ مِن غيره من سائرِ اصناف الحيوانات *

فصل

ولمّا وصل الرسولُ الى مَلِكِ الجوارحِ وهو
العَنْقاءُ وعَرَّفه الخبرَ فنادى مُناديهِ فاجتمعتْ

مكانًا اذا قعد على سرير ملكهِ ويقوم الحُجّابُ دونهُ
شفقةً عليه ان ينالهُ مكروهٌ واذيّةٌ فيجيء احدُنا
من مَطبخهِ او كَنيفهِ مُلَوَّثَ اليدَينِ والجناحَينِ
فيقعد على ثيابهِ وعلى وجههِ يؤذيهِ ولا يقدرونَ
على الاحتراز منّا قال صدقت قالت الخَرَشَةُ ليسَ
اذا قعدَ احدُهم في مجلسهِ ودستهِ وسريرهِ وحجابهِ
وكِلَّتِهِ المنصوبة فيجيء احدُنا فيدخلُ في ثيابهِ
فَيقرضُهُ ويزعجُهُ من سكونه واذا اراد ان يَبطشَ بِنا
صَفَعَ نفسَه بيدهِ ولَطَمَ خدَّهُ بكَفّهِ ويَنْفَلِتُ منه قال
صَدَقتُم يا معشر الحشرات ولكن ليس في مجلس
مَلِكِ الجنّ يَمْشِي الامرُ بشيءٍ ممّا ذكرتم إنّما الامرُ
هناك بالعدلِ والانصافِ والادبِ ودِقّةِ النظر

قريبُ المجاورة لهم في ديارِهم العاديةِ ومنازلهم الدّارسة وقصورِهم الخرِبة وينظر الى آثارهم القديمة ويَعْتَبِرُ بالقرون الماضية وفيه مَعَ ذلك كُلّهِ مِن الوَرَعِ والزُهْد والخضوع والتقنّع والتقشّفِ ما ليس لغيره ويصومُ بالنهارِ ويبكي ويَتَعَبَّدُ بالليلِ ورُبّما يَعِظُ بني آدم ويُذَكِّرُهم ويَنُوحُ على ملوكهم الماضين والأمم السالفةِ ويُنْشِدُ ابياتاً من المراثِي فيقول * **شعر**

أَيْنَ القرونُ الماضيَهْ * تَرَكُوا المنازِلَ خاويَهْ
جَمَعُوا الكُنُوزَ وقد خَلَوْا * تَرَكُوا الكنوزَ كما هيَهْ

وربّما قال * **شعر**

الا يا دارُ وَيْحَكِ خَبِّرِينا * بماذا صار اهلُكِ يَهْجُرُونا

عنده اصنافُ الجوارح من النسُوْرِ والعُقْبانِ والصُّقُوْرِ والبزاةِ والشواهينِ والحدأةِ والرَّخْمِ والبُوْمِ والبَبَّغا وكلِّ ذي مِخْلَبٍ مُقَوَّس المنقار ياكل اللحمَ ثم عَرَّفها ما بَلَّغَه الرسولُ من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك الجنّ للمناظرة مع الانس ثم قال لوزيره شُنْقارًا ترى مَنْ يصلح لهٰذا الاَمرِ من هٰذه الجوارح حتى نبعثه الى هناك لينوبَ من جماعة ابناءِ جنسه بالمناظرة مع الآدميّين قال الوزيرُ ليس فيها احدٌ يصلح لهٰذا الامر غير البُوْمِ قال الملكُ ولِمَ ذلكَ قال لانّ هذه الجوارح كلّها تنفِرُ من النّاسِ وتفزعُ منهم ولا تفهَمُ كلامهم ولا تُحسِنُ ان تُخاطِبَهم وتجاوِبَهم فامّا البومُ فانّه

وربّما يقول* **شعر**

* نام الخليّ ولا اُحِسّ رُقادِى *
* والهَمّ مُحْتضِرُ بجنب وسادى *
* لا السُّقْمُ مارَضَنى ولكن حَلّ بى *
* همٌّ اراهُ وقد اَصابَ فَؤادِىْ *
* اَيْنَ الملوك الاَوَّلُونَ وقد غدَوْا *
* بين العُذَيْبِ وبين ذى افراد *
* ماذا اُؤَمِّلُ بعد آلِ مُحَرِّقِ *
* دُرِسَتْ منازِلُهم وبعد ايادِ *
* اهل الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقِ *
* والقصر ذى الشُّرفاتِ من سِنْداد *
* ارضٌ تَخَيَّرها لِطِيْبِ مَقِيلِها *

فمَا نطقَتْ ولو نطقَتْ لقالَتْ * لِاَنَّكَ قد بَقِيتَ وقد بَلِينَا

وقد يقول * **شعر**

* سألتُ الدارَ تُخْبِرُنِى * من الاحباب ما فعلوا *
* فقالَتْ لى آقامَ القوم * آيّاما وقد رَحَلُوا *
* فقلتُ واَيْن اَطْلُبُهم * واَىَّ منازلٍ نَزَلُوا *
* فقالَتْ فى القبورِ لَقَدْ * لَقُوا والله ما عَمِلُوا *

وربّما قال * **شعر**

* فى الذّاهبين الاوّلين من القرون لنا بصائرْ *
* لمّا رأيتُ مَوارِدًا للموت ليس لها مصادِرْ *
* ورأيتُ قومى نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر *
* لا يرجعُ الماضى اِلىَّ ولا من الباقين غابر *
* اَيقَنتُ اَنّى لا محالَةَ حيثُ صارَ القومُ صائر *

ذاك قال البُوْمُ لِاَنَّ بنى آدمَ يُبْغِضُونَني ويَتَطَيَّرُونَ برؤيتي ويَشْتِمُونَني من غير ذنبٍ سبق منّي اليهم ولا اذيَّة تنالُهم من جهتي اذا رأوني وقد اظهرتُ لهم الخلافَ ونازعتُهم في الكلام والمناظرة وهي ضربٌ من الخصومة والخصومةُ تنتج العداوةَ والعداوةُ تدعو الى المحاربة والمحاربةُ تخرّب الديارَ وتُهْلِكُ اهلَها قال العنقاء للبُومِ فمَنْ ترى يصلح لهذا الامر قال البومُ اِنَّ ملوك بنى آدم يُحِبّونَ الجوارحَ من البُزاة والصُقورِ والشواهين وغيرها ويُكرّمونها ويُعظّمونها ويَحمِلونها على اَيْديهم ويمسحونها باَكمامِهم فلو بعث الملكُ بواحدٍ منهم اليهم لكانَ صوابا قال العنقاء للجماعة

* كعبٌ وطيٌّ وابن اُمّ وداد *
* ولقد نَمَوْا فيها باَطْيَبِ عِيشةٍ *
* فى بسط مُلكٍ ثابتِ الاَوْتَاد *
* جَرَت الرياحُ على عِراصِ دِيارِهمْ *
* فَكانهّم كانوا على ميعاد *
* فَارى النعيمَ وكلَّ ما يُلْهى به *
* يوما يصيرُ الى بِلى ونفادِ *

ثم يَقرأ كمْ تَرَكُوْا من جنّات وعُيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكِهِينَ كذلك وأَوْرثناها قوماً آخرين قال العنقاء للبومِ ما تقول فيما قال الشُّنْقارُ قال صَدَقَ فيما قال ولكن لا أتَمَكَّنُ من المصير الى هناك قال العنقاء ولم

وصبيانُهم وعلماءهم وجهّالُهم ويكلّمهم ويُكَلِّمُونَهُ
ويستمعونَ منه مايقوله ويُحاكيهم في كلامهم واقاويلهم
فقال العنقاء للببّغا ما تقول فيما قال البازي قال
صَدَقَ فيما قال وانا اَذْهَبُ الى هناك سمعا و
طاعة واَنُوْبُ من الجماعة بعونِ اللهِ وحَوْلِهِ
وقُوَّتِهِ ولكنّي محتاجٌ الى المعاونة من الملِكِ ومَن
الجماعة قال له العنقاء ماذا تُرِيْدُ قال الدعاء
الى الله والسؤالَ منه بالنصر والتّائيد فدعا له
الملكُ بِالنصر والتائيد وآمَّنَتِ الجماعةُ ثم قالَ
البومُ ايّها الملكُ انّ الدعاء اذا لم يكن مستجابا
فعناءٌ وتَعَبٌ ونَصَبٌ بلا فائدةٍ لانّ الدعاءَ لِقاحٌ
والاجابة نتيجـــةٌ فاذا لم يكن الدعاء مع شرائطه

قد سمعتم ما قال البومُ فايّ شيءٍ عندكم قال
البازي صَدَقَ البوم فيما قال ولكن ليس كرامتنا
من بني آدَم لقرابةٍ بَيْنَنَا وبينهم ولا علمٍ ولا ادبٍ
يجدونه عند ولا لكن لِأَنَّهم يُشاركوننا في معيشتَنا
وياخذون من مَكاسبِنا كلُّ ذلك حرصًا منهم
وشَرَهًا واتباعًا للشهوات وللّعبِ والبطَرِ والفضولِ
لا يشتغلون بما هوا واجبٌ عليهم من اصلاح امورِهم
ومعادِهم وما هولازم عليهمٌ من الطاعة لِلّٰه تعالى
وما هم يُسْألون يوم القيامة عنه فقال العنقاء
للبازي فمَنْ ترى يصلح لهذا الامر قال البازي
أَظُنّ أَنّ الببغا يصلح لهٰذا الامر لانّ بني آدم
يُحِبُّونَهُ ملوكهم وخواصهم وعوامّهم ونساءَهم ورجالهم

والفِرارِ وبُعْدٍ من ديارِهم طلباً للسلامةِ من شرِّهم
ثم لم نتخلّص منهم حتى أخرجونا الى المناظرةِ و
المحاجّةِ والمحاكمةِ ولو اراد واحدٌ من خدمنا
ان يتخطّف منهم كلّ يوم عدداً كثيراً كانوا قادرين
عليهم ولكن ليس من شِيَم الأحرار مجازاةُ
الأشرارِ وان يعاملوهم ويكافوهم على سوءِ افعالهم .
بل يتركونهم ويبعُدون منهم ويَكِلُونَ الى ربّهم
ويشتغلون بمصالحهم وما يُجدي النفعَ وراحةَ
القلب والاشتغالِ بما يُجدي في المعادِ والمُنقلَبِ
ثم قال العنقاء وكم مركبٍ في البحرِ طرحَتْهُ الرياحُ
العاصفةُ الى اللُّججِ الغامرةِ فهديتُهم الى الطريق
وكم غريقٍ كسرَت العواصفُ مركبَهُ في البحر

فلا يُجاب ولا يُنْتِج قال الملك وما شرائطُ الدعاءِ
المستجابِ قال النيّةُ الصّادقة واخلاصُ القلوب
كالمُضْطَرِّ وانْ يتقدّمهُ الصومُ والصلوةُ والصدقةُ
والقُرْبانُ والبِرُّ والمعروفُ قالت الجماعــة
صَدقتَ وبَرَرْتَ فيما قلتَ ايّها الزاهدُ الحكيمُ
العابدُ ثم قال العنقاء للجماعةِ الحضور من الجوارح
اما تَرَوْنَ مَعْشرَ الطَيْرِ ما رُفِعَ الينا من جورِ بني آدم
وتعدّيهم على الحيوانات حتى بَلَغَ الامرُ الينا مع
بُعْد ديارِنا منهم ومجانبتِنا ايّاهم وتَرْكِنا مُداخلتَهم
اَنا مع عظم خَلْقِي وشدّةِ قُوّتي وسُرعةِ طيراني
تركتُ ديارَهم وهربت منهم الى الجزائر والبحار
والجبــال وهكذا اخي الشنقار لزِمَ البراري

وما قاله الرسول ثم قال التنّين للرسول بماذا
يفتخر بنو آدم على غيرهم أبكبر الجثة او بالشدة
والقوّة او بالقهر والغلبة فان كان افتخارهم
بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت فيهم
نفخة واحدة واحرقتهم من اولهم الى آخرهم ثم جذبتهم
بمرجوع نفسي وابلعهم كلّهم فقال ليس يفتخر بنو آدم
بشيء من هذه ولكن برجحان العقول وفنون العلوم
وغرائب الآداب ولطائف الحيل ودقّة الصنائع
والفكر والتمييز والرويّة وذكاء النفوس قال
التنّين صف لي شيأ منها لاعلمه قال نعم ايها الملك
الست تعلم ان بني آدم ينزلون بحيلهم وعلومهم
الى قعور البحور الزاخرة المظلمة الكثيرة الامواج

فَانْجَيْتُهُ الى السواحل والجزائر وكلّ ذلك طلباً لِمَرْضاةِ رَبّي وشكراً لِنعمهِ التي اعطاني الله عزّ وجلّ من عظم الخلقة وكبر الجثة والشكرُ لَهُ على احسانه اليّ وحسبنا الله ونعم الوكيلُ والمعينُ *

فصل

ولمّا وصل الرسولُ الى مَلِكِ حيوانِ البحرِ وهو التنّين وعرّفه الخبر نادى مُنادِيه فاجتمعت عنده اصناف الحيوانات البحريّة من التنانين والكواسِج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموكِ والسراطين والكراكي والسلاحف والضفادع وذواتِ الاصداف والفلوس وهو نحوٌ من سبع مائة صورة مختلفة الاشكال والالوان فعرّفها الخبر

الجواهرَ المعدنيّة من الذهب والفضّة والحديد
والنحاس وغيرها وهكذا بالعلم والحيلة اذا نَصَبَ
أحدُهم على ساحلِ بحرٍ او شَفا جُرُفٍ او مَشْرَعةِ
نهرٍ طِلِسْماً او صَنَماً فلا يقدِر عشرةُ آلافٍ منكم مَعاشر
التّنانينِ والكواسِج أَنْ يجتازوا هناك او يَقْرُبُوا
ذلك المكانَ ولكن أَبْشِرْ ايها الملكُ فانّه ليسَ
بحضرة ملكِ الجنّ الّا العدلُ والانصافُ في الحكومة
والحجّةُ والبيّنةُ لا القهرُ والغلبةُ والمكرُ والحيلةُ فلمّا
سمع التنّينُ مقالةَ الرّسول قال لِمَنْ حَوْلَهُ من
جنودِهِ ألا تسمعون وماذا ترَوْنَ وأَيَّ شيءٍ تفعلون
وَايُّكم يذهَبُ فيُناظِرَ الانسَ وينوب عن الجماعة
من اِخوانه وابناءِ جنسهِ قال الدّلفين مُنْبِي

ليخْرِجُوا من هناك الجواهرَ من الدرّ والمرجان وهكذا يعملون بالعلم والحيلة ويصعدون الى رؤس الجبالِ الشامخة فينزلُون منها النسورَ والعقبانَ وهكذا بالعلم والحيلة يعملون العَجَلَ من الخشب فيَشُدُّونها في صُدورِ الثِيرانِ واَكْتَافِها ثم يحملون عليها الاحمالَ الثقيلةَ ويَنْقُلونَها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويَقْطَعُون البراريَ والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يصنعُون السُّفُنَ والمراكب ويحملون فيها الامتعة والاَثْقالَ ويقطعون بها سعةَ البحارِ البعيدةِ الاقطارِ وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون في كهوفِ الجبالِ ومغاراتِ التِلالِ وعمقِ الارض فيُخْرِجُونَ منها

رِجْلانِ اَمْشی بهما ولا لسانٌ ناطقٌ اتكلَّمُ بهِ ولا
صبرٌ لي من الماء ساعةً واحدةً ولا على العطش ولكن
آرى اَنَّ السُلَحْفاةَ يصلح لهٰذا الامر لانهْ يَصْبرُ
من الماء ويرعى في البَرِّ ويَعِيْشَ في البحر ويتنفَّسُ
في الهواء كما يتنفَّسُ في الماء وهو مع هذا قويُّ البدن
صُلْبُ الظَهْرِ جَيّدُ الحِسِّ حليمٌ وَقُورٌ صَبُورٌ على الاذى
متحمِّلٌ للاَثقال قال التنّين للسُلحفاة ماذا ترى فيما
قال واشارَ اليك قال صَدَقَ ولكن لا اَصْلح لهذا الامر
لاَنّي ثَقِيْلُ الرِجْل عند المَشْيِ والطريقُ بعيدٌ وانا
قليلُ الكلام اَخْرَسُ ولكن ارى اَنَّما يصلح له
الدّلفينُ ايُّها الملكُ لانّه اقوى على المشيِ واَقْدَرُ
على الكلامِ فقال التنّين للدلفين ماذا ترى قال

الغرقى إنّ اولى حيوانِ البحرِ بهذا الامرِ الحوتُ لانّه اعظمُها خلقةً واكبرُها جُثّةً واحسنُها صُوْرَةً وَانْظَفُها بَشَرَةً وانقاها بياضًا وَامْلَسُها بَدَنًا واَسْرَعُها حركةً واشدُّها سباحةً واكثرُها عَدَدًا ونتاجًا حتّى انّه قد امتلأ منه البحار والانهارُ والبطايحُ والعيونُ والجداولُ والسّواقي صغارًا وكبارًا وللحُوت ايضًا يَدٌ بَيْضَاء عند بني آدمَ حين اجارَ نبيًّا منهم وآواهُ في بطنه وَرَدّهُ الى مأمنه والانسَ ايضًا يَرَوْنَ ويعتقدون بأنَّ مُسْتَقَرّ الارض على ظَهْرِ الحوتِ قال التِّنِّين للحوتِ ماذا ترى فيما قال الدُّلفينُ قال صَدَقَ في كلّ ما ذَكَرَ ولكن لا اَدْري كَيف اَذْهبُ الى هُناك وكيف اُخاطِبُهم وليس لي

أظنّ انّ التمساحَ يصلح لهذا الامر لأنّه قويّ الأرْجل طويلُ الخَلقِ كثيرُ المَشْيِ سريعُ العَدْوِ واسعُ الفمِ طويلُ اللسانِ كثيرُ الأَسْنان قويُّ البدنِ مَهيُوبُ المَنْظرِ شديدُ الوثْبِ في الرَّصَدِ لِمَطْلَبِه غَوَّاصٌ في الماءِ قويٌ في الطلب قال التنّينُ للتمساح ما ترى فيما قال السرطانُ قال صَدَقَ ولكن لا اصلح لهذا الامر لِأنّي غَضُوبٌ ضَجُورٌ وثّابٌ مُخْتَلِسٌ فرّارٌ غدّارٌ فقال الرسولُ إنّ هذا الأَمر ليس بالقهر والغلبة ولكن بالحِلم والوقارِ والعقلِ والبيانِ والتمييزِ والفصاحةِ والعدلِ والانصافِ في الخطاب قال التمساحُ لستُ اتعاطى شيأً من هذه الخصال ولكنّي أرَى انّ الضّفدع يصلح لهذا الامر لانه

الدلفينُ بل السَّرَطانُ اولى بهذا لأنّه كثيرُ الأرْجُلِ
جَيِّدُ المَشْيِ سريعُ العَدْوِ حادُّ المِخْلَبِ شديدُ العَضِّ
ذو مِنْشَرٍ واَظْفارٍ حِدادٍ صُلْبُ الظَّهْرِ مُقاتِلٌ مُتَدَرِّعٌ
فقال التنّين للسرطان ماذا ترى فيما ذَكَرَ الدلفينُ
فقال صَدَقَ فيما قال ولكن كيف اَذْهَبُ الى هناك
مع عَيْبِ خِلْقَتي وتَعَوُّجِ صورتي اَخافُ اَنْ اَكُونَ
مُسْخَرةً قال التنّين كيف ذلك قال لأَنّهم
يَرَوْنَ حيوانًا بلا رأس عيناهُ على كتفه
وفمهُ في صَدْرِهِ وفكّاهُ مَشْقُوقان من جانِبَيْه
وله ثمانيةُ أرجلٍ مقوَّسةٍ مُعْوَجّةٍ ويمشي على
جانبٍ وظَهرُهُ كأنّهُ من رَصاصٍ قال التنّينُ صَدَقْتَ
فَمَنْ يصلح اَنْ يَتَوَجَّهَ الى هناك قال السرطانُ

مبسوطتان ويمشي متخطأً ومُتقعّراً ويدخل منها زلَ بني آدم ولا يخافون منه قال التنّينُ للضفدع ماذا ترين فيما ذكره التمساحُ قال صَدَق وانا أمرُّ الآن هناك سمعًا وطاعةً الملك وأَنُوبُ عن الجماعة من اخواننا من حيوان الماء أَجْمَع ولكن أُريدُ من الملك أنْ يدعوا اللّهَ لي بالنصر والتائيد لانّ دعوات الملوك في حقّ الرعيّة مستجابةٌ فدعا له الملكُ والجماعةُ بأجمعهم أمّنُوا له بالنّصر والتاييد وودّعوه فَرحَلَ عنهم وقَدمَ على ملك الجنّ *

في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم

ولمّا وصلَ الرسولُ الى مَلِكِ الهوامّ وهو الثعبان

حليمٌ وَقورٌ صبورٌ وَرِعٌ كثيرُ التسبيح بِالليل والنهارِ وفي الاسحار كثير الصلوة والدعاء بالعَشيّ والغدَوات وهو يداخل بني آدم في منازلهم وله عند بني اسرائيل يد بيضاءُ مَرّتَين احداهما يومَ طَرحَ نمرودُ ابراهيمَ خليلَ الرحمن ع في النار فانّه كان ينقل الماء بِفيهِ فيصبّه في النار لِيُطفِئها ومَرّةً أُخرى انّه كان في ايّام موسى بن عِمرانَ مُعاوِناً له على فرعون وملأه وهو ايضاً مع هذا فصيحُ اللسانِ كثيرُ الكلام والتسبيح والتكبيرِ والتهليل وهو من الحيوان الذي يَعيشُ ويَأْوِي في البرّ والبحرِ ويُحسِنُ المَشْيَ والسِّباحَةَ جميعاً وله ايضاً رأسٌ مُدوّرٌ ووجهٌ غيرُ مُقَبَّحٍ وعينانِ بَرّاقانِ وذِراعانِ وكَفّانِ

عند مَلِكها الا يُحْصِى عَدَدَها الا الله عزّ وجلّ الذى
خَلَقَها وَصَوَّرَها ورزقها ويَعلم مُسْتَقَرَّها ومُسْتَودَعَها
فلمّا نظر مَلِكُها اليها مِنْ عجائبِ الصُّوَرِ واصنافِ
الاشكالِ بَقِيَ مُتَعَجِّباً منها ساعةً طويلةً ثم فَتَّشَها
فاذا هى اكثرُ الحيوانات عدداً واصغرُها جُثَّةً
واضعفُها بِنْيَةً واقلُّها حِيْلَةً وحواساً وشعوراً فَبَقِيَ
متفكّراً في امرها ثم قال الثعبانُ لوزيره الافعىٰ
هل ترىٰ مَنْ يصلح من هذه الطوائفِ ان نَبْعَثَهُ
الى هناك للمناظرة فانّ اكثرها صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ خُرْسٌ
جِسْمٌ بلا رِجْلَيْنِ ولا يَدَيْنِ ولا جناحَيْنِ ولا مِنقارٍ
ولا مخلبٍ ولا ريشٍ على ابدانها ولا شعرٍ ولا وبرٍ
ولا صوفٍ ولا فُلوسٍ وانّ اكثرها حفاةٌ عراةٌ حَسْرىٰ

وَعرّفه الخبر نادى منادِيهْ فاجتمعتْ اليه اجناسُ
الهوامّ مِن الحيّاتِ والافاعيْ والجَرّاراتِ
والعَقارب والدّحاساتِ والضَبّ وسام اَبْرَصَ
والحرابيْ والعظايا والخَنافِسِ وَبناتِ وَرْدان
والعَناكب وفَهْد الذّبابِ والقُمّلِ والجَنادب
والبَراغِيث وانواع النَمْل والقُرادِ والصَراصِر و
اصناف الدّيدان ممّا يَتَكَوَّنُ في العفوناتِ او يَدِبُّ
على ورقِ الشجر او يتكوّنُ في لُبّ الحبوبِ وقلوب
الشجرِ وفي جَوْف الحيواناتِ الكبار والاَرَضَةِ
والسُّوسِ وما يتولَّدُ في السّرقين او الطّينِ او في
الخَلِّ او في الثلْجِ او في ثمر الشجر وما يَدِبُّ في
المَغاراتِ والظُّلماتِ والاَهْوِيَةِ فاجتمعت كلّها

والرحمةِ والرأفةِ على رعيّتِه وجنودِه واعوانِه من
ابناءِ جنسِه ارتقى الى حائطٍ بالقربِ وحَرّكَ
أَوْتارَهُ وزَمَرَ بمزمارِه وترنّمَ باصواتٍ والحانٍ
ونغماتٍ لذيذةٍ بالتحميدِ لله والتوحيدِ له فقال
الحمدُ للهِ نحمدهُ ونستعينهُ ونشكرهُ على نَعمائِه
السّابغةِ وآلائه الدائمةِ فسبحانَ اللهِ الحَنّانِ
المَنّانِ الدّيّانِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ والرّوحِ
الحيِّ القَيُّومُ ذُو الجلالِ والاكرامِ والاسماءِ
العظامِ والآياتِ والبرهانِ كان قبلَ الأَماكنِ
والازمانِ والجواهرِ ذَواتِ الكيانِ لا سماءٌ فوقَهُ
ولا ارضٌ تحتَهُ مُحتَجِبٌ بنورِه متوحِّدٌ بوحدانيّتِهِ
واسرارِ غَيْبِهِ حيثُ لا سماءٌ مَبْنِيَّةٌ ولا ارضٌ مَدْحِيَّةٌ

ضعفاءُ فقراء مساكينُ بلا حيلةٍ ولا حَوْلٍ ولا قوّةٍ فادركتْه رحمةٌ عليها وتحنُّنٌ وشفقةٌ ورأفة ورقّ قلبُه عليها ودَمَعَتْ عَيْناهُ من الحزن ثم نظر الى السماء وقال في دعائه ياخالق الخلق ويا باسط الرزقِ ويامُدبّرَ الامور ويا ارحم الراحمين ويا مَنْ هو يسمع ويرى ويا من يَعلم السِّرَّ وأَخفى انتَ خالقُها ورازقُها ومُحْيِيْها ومُمِيْتُها كُنْ لنا ولياً حافظاً وناصرًا ومُعينًا وهاديا ومُرشدا يا ارحم الرّاحمينَ فَنَطَقَتْ كلُّها من لسانٍ فصيحٍ آمين رَبَّ العالمين *

فصـــــل في بيان
خطبة الصرصر وحكمته

فلمّا رأى الصُّرْصُرُ ما اصاب الثعبانَ من التحنّنِ

عَلى اولاده وذلك انّ الخالق تبارك وتعالى لمّا
خلقَ الحيوانات مختلفةَ الصورِ مُتَفَنِّنَةَ الاشكالِ
ورَتَّبها على منازلَ شَتّى ما بين كبير الجثّة وعظيم
الخلقة وشديد القوّة وقويّ البنْيةِ وما بين صَغيرِ
الجُثّة وضعيفِ البنْيةِ وقليلِ الحيْلَةِ ساوى بينها
في المواهب الجزيلة وهي الآلاتُ والادوات التى
تتناول بها المنافع وتدفعُ بها المضارّ فصارَتْ
متكافئةً في العطيّةِ مثالُ ذلك انّه لمّا اَعطى الفيلَ
الجُثّة العظيمةَ والبنيةَ القويةَ الشديدة يدْفَعُ بها
عن نفسه مكارهَ السِّباع باَنيابها الطِّوالِ الصِّلابِ
ويتناولُ بخرطومه الطويلِ المنافعَ اَعطى ايضًا
البَقّةَ الصغيرةَ الجثةِ الضعيفةَ البنيةِ عوضًا من ذلك

ثم قضى ودبّر وكما شاء قدّر فابدع نُوْرًا بسيطا
لا من هيولى مُتَهَيِئة ولا من صورة مُتَوهّمة بل قال
كُنْ فكانَ وهو العقلُ الفعّالُ ذو العلمِ والاسرارِ
خَلَقَه لا لِوَحْشةٍ كان في وَحْدتِه ولا لاستعانةٍ على
امر من الامور ولكن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
ولا مُعَقّبَ لحُكْمِه ولا مردّ لقضائه وهو السريعُ
الحساب ثم قال ايها الملك المشفقُ الرحيمُ الرّؤُوْفُ
المتحنّنُ على هذه الطّوائف لا يَغُمّنكَ ما ترى
من ضعفِ ابدانِ هذه الطّوائفِ وصغرِ جُثّتِها
وعَرائها وفقرِها وقلّةِ حِيَلِها فانّ الله تعالى هو خالقُها
ورازقُها هو اراٰفُ وارْحَمُ بها عليها من الوالدةِ
الرحيمةِ المشفقةِ على ولدها ومن الاب الرّحيم المشفقِ

اضطراباً في طلب المعاش وجرّ المنافع واخفّ مؤونةً
ممّا هو اعظم جثّةً واقوى بنيةً واكثر حيلة بيان
ذلك انّك اذا تأمّلتَ وجدتَ الكبارَ منها
القويّ البنيةِ الشديدَ القوّةِ تدفع من انفسِها المكاره
بالقهر والغلبة والقوّة والجَلدِ كالسّباع والفيلةِ
والجواميسِ وامثالِها وسائرِ الحيواناتِ الكبيرةِ
الجثّةِ العظيمةِ الخلقة الشّديدةِ القوّةِ ومنها ما تدفع
من نفسِها المكارِه والضّررَ بالفرارِ والهربِ وسرعةِ
العَدْوِ كالغزلانِ والارانِب وغيرِها من حمير
الوحش ومنها بالطّيران في الجوِّ كالطيورِ ومنها
بالغوص في الماء والسّباحة فيه كحيوانات الماء
ومنها ما تدفع المكاره والمضارّ بالتحصّنِ والاختفاء

الجَناحَيْن اللّطيفين وسُرْعَة الطّيران فتَنْجو من المكارِه وتتناولُ الغذاء بَخرطومِها فصار الصغيرُ والكبيرُ في هذه المواهبِ التي يُجرّ بها المنفعةُ ويُدفَعُ بها المضرّةُ متساويةً وهكذا يَفْعلُ الخالقُ الباري المُصوِّر بهذه الطوائفِ الضُعَفاءِ الفُقَراءِ الذين تراهم حُفاةً عُراةً حَسْرى وذلك انّ الباري تعالى لمّا خَلَقَها على هذه الأَحوال التّي تراها كَفاها أمْرَ مَصالِحها من جَرِّ مَنافِعها اليها ودفعِ المضارِّ منها فانْظُرْ أَيُّها الملكُ وتأَمَّلْ واعْتَبِرْ احوالَها فانّك تَرى ما كان أَصْغَرَ جُثّةً منها واضعفَ بِنْيَــةً واقلَّ حيلةً كان أَرْوَحَ بدناً وأَرْبَطَ جأشاً وأَسْكَنَ رَوْعاً في دفعِ المكارهِ من غيرِها وكان أَطْيَبَ نَفَساً واقلَّ

الاستماعِ للاصواتِ. كالنسر ولمّا منعَ الحكيمُ هٰذه
الطوائف والحيوانات الصغارِ الجُثَثِ الضِّعافَ
القُوى والبِنْيةِ القليلةَ الحيلةِ من هذه الآلاتِ
والادواتِ والحواسّ وجَوْدَتِها لَطَفَ لَها وكَفاها
مؤنَةَ الطلب باسبابِ الهربِ والاختفاء وذلك
اَنّهُ جَعَلَها في مواضعَ كَنِيْنَةٍ واَماكِنَ حَرِيْزَةٍ اِمّا فى
النّباتِ اوفى حَبِّ النباتِ اوفي اَجْوافِ الحيواناتِ
اَوْفى الطّينِ او السّرقين وجَعَلَ غذاءَها محيطًا
بها وموادّها من حَوالَيْها وجعلَ فى ابدانِها قُوى
جاذِبَةً يمْتَصُّ بها الرُّطوباتِ المُغْذِيَةَ لابدانِها المقوِّمَةَ
لاَجْسادِها ولم يحْوِجْها الى الطّلبِ ولا الى الهرب
كالعراظين والدّيدانِ فمِنْ اَجْلِ هٰذا لم يَخْلُق

فى الأَحْجِرَةِ والثُّقَبِ مثل النَّمل والفأرِ كما قال الله
تعالى حكايةً عن النملةِ * قالَتْ نملةٌ يا أَيُّها النَّملُ
ادْخُلُوا مَساكِنَكُم لايَحْطِمَنَّكُم سليمانُ وجنودُهُ وهُمْ
لا يَشْعُرون * ومنها ما قد أَلْبَسَهُ الله تعالى من
الجلودِ الثَّخينة الخَزَفِيَّةِ كالسُّلَحْفاةِ والسَّرطانْ
والحَلَزُونِ وذواتِ الاصداف من حيوان البحر
ومنها ما تدفع المكاره والضَّرر عن انفسِها بادخال
رؤوسها تحت آذنابها كالقُنْفُذِ واَمّا فنونُ تصاريفها
في طلب المعاش والمنافع فمنها ما يَصلُ اليه ويهتّدِى
بَجودةِ النَّظر وشدّة الطيران كالنسور والعُقْبان
ومنها بجَوْدةِ الشَّمْ كالنَّمل والجُعْلانِ والخنافِس
وغيرها ومنها ما يَهْتَدِى ويَصِلُ اليه بجَوْدة

الشديدةِ القوّة فسبحان الخالقِ الحكيم الذى كفاها هٰذه المطالبَ وهٰذه المؤونَ واراحها من التّعب والنَّصَب فللّهِ الحمدُ والمَنُّ والشّكرُ على جزيل مواهبه وعظيم نعمائِه وجزيل آلائه فلمّا فرغ الصّرصر من هٰذه الخطبة قال له الثعبانُ ملكُ الهوامّ بَارَكَ اللّهُ فيك من خَطيبٍ ما اَفْصَحَك ومن مُذَكِّرٍ ما اَعْلَمَك ومن واعظٍ ما اَبْلَغَك والحمدُ للّه الذى جعل لهٰذه الطائفةِ مثلَ هذا الحكيم الفاضل المتكلِّم الفصيح ثم قال له الثعبانُ اَتمضِى الى هناك لِتنوبَ من الجماعة فى المناظرة مع الانس قال نعم سمعًا وطاعةً للملك ونصيحةً لِلإخوانِ قالت الحيّةُ عند ذلك لا تذكُرْ عندهم اَنّك رسولُ الثعبانِ

لها رِجْلَيْنِ يَمْشِي بهما ولا يَدَيْنِ يَتَنَاوَلُ بهما ولا فماً يُفْتَحُ ولا اَسْناناً تَمْضَغُ ولا حُلقوماً يَبْلَعُ ولا مَرِيئاً يَزْدَرِدُ ولا حَوْصَلَةً تَنْقَعُ ولا قانِصَةً ولا مَعِدَةً ولا كَرِشاً يَنْضَجُ الكيموسُ فيها ولا اَمْعاً ولا مَصارِيْنَ للثُفل ولا كَبِداً يُصَفِّي الدَمَ ولا طِحالاً يَجذِبُ الكيموس الغليظَ من السَّوداءِ ولا مرارةً يجذبُ اللطيفَ من الصفراء ولا كُلْيَتَيْنِ ولا مثانةً يجذبُ البولَ ولا اَوْرِدَةً يجري الدمُ فيها ولا شرايِيْنَ للنبضِ ولا اَعْصاباً من الدماغِ للحِسّ ولا يَعْرِضُ لها الامراضُ المُزْمِنَةُ ولا الاعلال المؤلِمَةُ ولا تحتاج الى دَواءٍ ولا علاج ولا تَعَباً من الآفات التي تعرِضُ للحيواناتِ الكبيرةِ الجثّةِ العظيمةِ البنيةِ

واعتبروا احوالَ الحيوانات وتصاريفَ امورها
لَتَبَيَّنَ لهم ذلك وعرفوا عظيم منفعة السموم في
فكوك الافاعي وما قالوا لِمَ خلقها الله عز وجل
وما الفائدة فيها ولو عرفوا ذلك لما قالوا ولما اعترضوا
على ربهم في احكام مصنوعاته لانّ الباري تعالى
وان خلق السمّ سبب هلاك الحيوانات في ابدانها
لكن جعل لحومها سببًا لدفع تلك السموم ثم قال
الصرصر ان ذكرت ايها الحكيم فائدة اخرى وعرفتنا
لنكون على علم منها قالت الحيّة نعم ايها الخطيب
الفاضل انّ الباري الحكيم لما خلق هذه الحيوانات
التي ذكرتها في خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس
منها الآلات والادوات ليجرّ المنفعة فاعطى

والحيّات قال الصرصر لِمَ قالت لأنّ بين بني آدم
وبين الحيّات عداوة قديمة وحقدًا كامنًا لا يُقَدَّر
قدرهُ حتّى أَنّ كثيرًا من الانس يعترضون على
ربهم عزّ وجلّ فيقولون له لِمَ خَلَقَها فانّه ليس في
خَلْقِها منفعةٌ ولا فائدةٌ ولا حكمةٌ بل كُلُّه ضَرَرٌ قال
الصّرصر ولِمَ يقولون ذلك قالت من أَجلِ السمّ
الذي بين فَكَّيها فانّهم يقولون انّه ليس فيها منفعةٌ
الّا الهلاكُ للحيوانات وموتها كلّ ذلك جَهْلٌ
منهم بمعرفةِ حقائق الاشياء ومنافعها ومضارّها ثم
قالت لا جَرَمَ أَنّ الله تعالى ابتلاهم بها وعاقَبَهم على
ذلك حتّى أَحْوَجَ ملوكَهم الى اخفائها تحت
فصوصِ الخواتيم لوقتِ الحاجة فلو أَنّهم فكّروا

وكونها فى الارض بين الهوامّ قالت كمنفعة السباع
للوحوش والانعام وكمنفعة التنّين والكواسج
فى البحر وكمنفعة النسور والعقبان والجوارح
بين الطيور قال الصُّرصر زِدْنى بيانًا قال نعم
انّ اللّٰه تعالى اَبْدعَ الخلقَ واخترعه بقدرته
ودبّرَ الامورَ بمشيّته فجعل قِوامَ الخلائق بعضها
ببعض وجعلَ لها عللًا واسبابًا لِما رأى فيها من اتقانِ
الحكمة وصلاح الكُلِّ ونفع العامِّ ولكن ربّما يَعْرِضُ
من جهة العلل والاسباب آفاتٌ وفسادٌ لبعضِهم
لا لِقصدٍ من الخالق تعمدا ولكن لِعلمه السابق بما
يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمُه بما يكون منها
للفسادِ والآفاتِ ان لا يَخلُقَها اذا كان النفعُ منها

بعضها مَعِدةً حارّةً وكرشًا او قانصةً لهضم الكيموس
فيها بعد مَضْغٍ شديدٍ ويصير غذاءً لها ولم يُعْطِ للحيّاتِ
لا مَعِدةً حارّةً ولا قانصةً ولا كرشًا ولا اضراسًا تَمْضَغُ
اللحمانَ بل جَعَلَ في فكّيها عِوَضًا منها سمًّا حارًّا
مُنضِجًا لما تاكلُ من اللّحمان وذلك انّها اذا قبضت
على جُثَثِ الحيوانات وجعلتها بين فكّيها افاضت
من ذلك السمّ عليها ليهزلها من ساعتها وتبتلعها
وتَزْدَرِدَها من ساعتها وتَسْتمرئها فلو لم يُخلَقْ لها
هذا السمّ لَما استوى لها اكلٌ ولا حصلَ لها غذاءٌ
ولَماتت جُوعًا وهلكت من آخرها وما بَقِيَ منها
دَيّارٌ فقال الضرصر لعمري لقد تبيّن لي منفعتها
فما منفعةُ الحيّاتِ للحيوانات وما الفائدةُ في خلقها

العامّ وان كان قد يعرض في بعض الآحائين المناجس من افراط حرّ او برد وهكذا حكم الامطار يُرسلها الله لحيوة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربّما يكون فساداً وهلاكاً لبعض الحيوانات والنباتات اوتخريب بيوت العجائز بالسيول فهكذا حكم الحيّات والسبّاع والتنّين والتمساح والهوامّ والحشرات والعقارب والجرّارات كلّ ذلك يخلقها الله تعالى من الموادّ الفاسدة والعفونات الكائنة ليصفو الجوّ والهواء منها لئلّا يعرض لها الفساد من البخارات الفاسدة المتصاعدة فيعفن فيكون اسباباً للوباء وهلاك الحيوان كلّها دفعةً

اعمّ والصلاحُ اكثر من الفساد بيان ذلك انّ اللّٰه تعالى لمّا خلق الشمس والقمر وسائر كواكب الفلك جعل الشمس سراجا للعالَم وحيوةً وسببًا للكائنات بحرارتها ومحلّها من العالَم محلّ القلب من البدن فكما انّ من القلب تنبعث الحرارةُ الغريزيّةُ الى سائر اطراف البدن التى هى سببُ الحيوة وصلاحُ الجملةِ كذلك حكمُ الشمسِ وحرارتها فانها حيوةٌ وصلاحٌ للكُلّ والنفعُ للعامّ ولكن رُبّما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن يكون ذلك معفوًّا من حيث النفع العميم وصلاح الكلّ وهكذا حكم زُحلَ والمرّيخ وسائرِ الكواكب فى الفلك خلقها لصلاح العالم والنفع

وقد سمعنا بأنّ جهلة الانس يزعمون أنّ عناية البارى تعالى لم تتجاوز فلك القمر فلو انّهم فكّروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبيّن لهم أنّ العناية شاملة لصغيرا لجثة وكبيرها بالسّويّة ولمّا قالوا الزّور والبهتان تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيرا اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم *

فصل

ولمّا كان من الغد ووردت زعماء الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء نادى منادٍ الا من له مظلمة الا من له خصومة الا من له حكومة فليحضر فانّ الحاجات تقضى لكم لانّ الملك قد جلس لفصل القضاء وحضر قضاة الجنّ وفقهاؤها

واحدةٌ بيان ذلك انّ الدِّيدان والذبّانَ والبقّ
والخنافس لاتكون في دُكّان البَزّاز والنجّار والحدّاد
بل اكثرُ ذلك يكون في دُكّان القَصّاب او اللبّان
او الدَبّاس او السمّانِ او السمّاك او في السرقينِ
واذا خلق الله تعالى من تلك العفوناتِ امْتَصَّتْ
ما فيها واغْتَذَتْ بها فصفا الهَواء منها وسَلِمَ من
الوَباء ثم تكون تلك الحيواناتُ الصغارُ ماكولاتٍ
واَغْذِيَةً لما هو اكبرُ منها ذلك من حكمة الخالق
لانّه لا يَصْنَعُ شياً بلا نفع ولا فائدة فمَنْ لا يعرِف هذه
النِّعَم فربّما يعترض على رَبّه فيقول لِمَ خَلَقَها وما
النفعُ فيها كلُّ ذلك جهلٌ منه واعتراضٌ من غير
علم على رَبّه في احكام صُنعِه وتدبيرِه في رُبُوبِيَّته

ويعلم مُستَقَرَّها ومُستودَعَها كلٌّ في كتابٍ مبينٍ
عنده لا لِغلَطٍ ولا نسيانٍ بل بتحقيقٍ وبرهانٍ وبيانٍ
لانّه لمّا احتَجَب من رُؤيةِ الأَبصار بحُجُبِ الأنوارِ
وجَلَّ وعَلا من تصوُّرِ الاَوهامِ والافكارِ اَظهَرَ
مصنوعاته الى مشاهدة الأَبصار واخترعَ ما في
مكنونِ غَيبه الى الكشف والاِظهار ليُدرِكَهُ العيانُ
ويستغني عن الدليل والبرهان واعلم ايّها الملك
الحكيم انّ هذه الصّور والاشكالَ والهيا كلِ
والصفاتِ التى تراها في عالم الاجسام وظواهر
الاجرام هي مِثالاتٌ واَشباحٌ واَصنامٌ لتلك
الصّور التى في عالم الارواح غيرَ انّ تلك نورانيّة
شفّافةٌ وهذه ظلمانيّةٌ كثيفةٌ ومناسبةُ هذه الى

وعُدولُها وحُكّامها وحضرتِ الطوائف الواردون من الافاق من الانس والحيوانات فاصْطَفّتْ قدّامَ الملكِ ودَعَتْ له بالتحيّة والسلام ثم نظر الملكُ يُمْنَةً ويَسرةً فرأى من اصنافِ الخلائق واختلافِ الصور وفنونِ الاشكال والالوان والاصوات والنغمات فيها فبَقِيَ متعجّبًا منها ساعةً ثم اِلْتَفَتَ الى حكيم من فلاسفة الجنّ فقال أَلاَ ترى الى هذه الخلائق العجيبةِ الشان من خلق الرّحمن قال نَعَمْ ايّها الملك اراها بعَيْن رأسي وأشاهِدُ صانِعَها بعين قلبي والملكُ متعجِّبٌ منها وأنا متعجِّبٌ من حكمةِ الصانع الحكيم الذي خَلَقَها وصَوَّرَها وأَنشأَها وبَرَآها وربّاها ويرزقُها ويحفظُها

المسمُوكاتِ وباسطِ الارضِين المدْحيّاتِ من تحتِ
طبقاتِ السمَواتِ ومُصوِّرِ الخلائق ذوى
الاوصافِ المختلَفاتِ والاَلوانِ واللُغاتِ هُوَ المُنْعِمُ
عليها باَنواعِ العَطايا وفنونِ الدِّراياتِ خَلَقَ فبرَأَ
وقَدَّرَ فهدى واَماتَ واَحيى وجلَّ وعَلا وهو
القريبُ والبعيدُ قريبٌ فى الخَلَواتِ من ذوى
المناجاتِ بعيدٌ من اِدْرَكِ الحواسِّ المُدْرِكاتْ كَلَّتْ
اَلسُنُ الواصفِيْن له بكُنه الصِّفاتِ وتحيّرت عقولُ
ذوى الالبابِ بالفكْرةِ فى جلال عظمته وعزّ سلطانه
ووضوحِ آياتِه وبرُهانه وهو الذى خَلَقَ الجانَّ
من قَبْلِ خلقِ آدمَ من نارِ السَّمُوْمِ ارْواحًا خفيفةً
واَشباحًا لطيفةً وصُوَرًا عجيبةً بحركاتٍ سريعةٍ تسبحُ

تلك كمناسبة التصاوير التي على وجوه الألواح
وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التي
عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام
والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح
متحركات وهذه متحركات والتي دون هذه
ساكنات صامتات وهذه محسوسات وتلك
معقولات باقيات وهذه فانيات باليات زائلات
فاسدات ثم قام حكيم الجن فخطب فقال الحمد
لله خالق المخلوقات وبارئ البريات ومبدع
المبدعات ومخترع المصنوعات ومقدر الازمان
والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن والجهات
ومدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع السموات

لِنَنْظُرَ كيف تَعملون والحمد لله الذي خَصَّ مَلِكَنا
بالحِلْمِ والعِلْمِ والاحسانِ وذلك من فضلِ الله
علينا فاسْمَعُوا له واَطِيعُوا ان كنتم تعلمون اقول
قولي هذا واَستغفرُ اللهَ لي ولكم فلمّا فرغ حكيمُ
الجنّ من كلامه نظرَ المَلِكُ الى جماعةِ الانس وهم
وُقُوفٌ نحو سبعين رجلا مختلفَ الهيآتِ واللّباسِ
واللُّغاتِ والالوانِ فرأى فيهم رجلاً معتدلَ القامةِ
مستوىَ البِنْيَةِ حَسَنَ الصُّورةِ مليحَ البِزَّةِ لطيفَ
الحِلْيَةِ صافِي البشرِ حُلْوَ المنظر خفيفَ الروح فقال
للوزيرِ مَنْ هُوَ ذلك ومِنْ اَيْنَ هُوَ قال رجلٌ من
بلادِ ايرانَ المعروف بالعراقِ قال المَلِكُ
قُلْ له يَتَكَلَّمْ فاشار اليه الوزيرُ فقال

في الجوِّ كيف يشاءُ بلا كدٍّ ولا عناءٍ ذلك من فضلِ
الله علينا وعلى النّاس وهو الذي خَلَقَ خلائقَ من
الجنّ والانسِ والملائكةِ والحيوانِ اصنافًا
ورَتَّبَها ونَوَّعَها كما شاءَ فمنها ما هِيَ في اعلى علّيّين
وهي الملائكةُ المقرَّبُوْن وعبادُهُ المُصْطَفَوْنَ خَلَقَهم
من نورِ عرشِهِ وجعلَ منهم حَمَلَتَه ومنها في اسفلِ
سافلين وهم مَرَدَةُ الشياطينِ واخوانُهم من الكافرين
المشركين والمنافقين من الجنّ والانس اجمعين
ومنها ما بَيْنَ ذلك وهـم عِبادُهُ الصّالحون من
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
والحمدُ لله الذي اَكْرَمَنا بالايمان وهدانا الى
الاسلام وجَعَلَنا خُلَفاءَ في الارض كما ذكره فقال

الذارياتِ بتصاريفها في الجهاتِ وآثارَ من
البحارِ البخاراتِ المتصاعِداتِ ومن الارضين
الدخاناتِ المُعْتَكِراتِ وألّف منهما الغُيومَ
والسُّحُبَ المُنْشآت وساقها بالرِّياحِ الى البرارِي
والفَلواتِ وأنْزَلَ منها القَطْرَ والبَركاتِ وأنْبَتَ
العُشْبَ والنَّباتَ مَتاعًا لنَا ولانعامِنا والحمد لله
الذي خلَقَ من الماءِ بَشرًا فجعله نَسَبًا وصِهْرًا وخلق
منها زوجَها لِيَسْكُنَ اليها وَبَثَّ منهما رجالًا كثيرًا
ونساءً وبارَكَ في ذُرّيّتهما وسَخّرَ لهم ما في البرِّ
والبحرِ متاعًا الى حين ثم انّهم بعد ذلك لَمَيِّتُون
ثم انّهم يومَ القيامةِ يُبْعَثُون ويُحاسَبون ويُجازَون
بما كانوا يعملون والحمد لله الذي خَصَّنا بأَوْسَطِ

العراقيّ سمعاً وطاعةً فقال الحمدُ للّه
ربّ العالمين والعاقبةُ للمتّقين ولا عُدوان الّا على
الظّالمين وصلّى اللهُ على محمّد وآله اجمعين
والحمد للّه الواحد الأحدِ الصّمد الفردِ الحنّان
المنّان ذى الجلال والاكرام الذى كان قبل الأماكن
والأزمانِ والجواهرِ والأكوانِ ذواتِ الكيانِ
ثم ابتدأ فاخترع واخرجَ من مكنونِ غيبهِ نورا
ساطعا ومن النور نارا اجّاجا وبحرا رجراجا
وجمعَ بين النارِ والماء فكان دُخانا مورّدا وزبدا
مُلبّدا فخلق من الدّخانِ السموات المسموكاتِ
ومن الزّبد الارضين المدحيّاتِ وثقّلها بالجبال
الراسيات وحفر البحار الزاخراتِ وارسل الرّياح

الفاضلةُ مثل اَفرِيدُون النَبْطِيّ ومَنوجهرَ البيشدَادِيّ وداراالكيانيّ واردشيربابكان الفارسيّ وبهرامُ ونوشيروان وبزرجمهر بن بختكان الحكيم وملوكُ الطوائف من آل ساسان الذين شقّوا الانهارَ واَمَرُوا بغرْسِ الاشجار وبُنيانِ المُدُنِ والقُرى ودَبّروا المُلْكَ والسياسةَ والجنودَ والرعيّةَ فنحن لُبُّ النّاسِ والناسُ لُبُّ الحيوانِ والحيوانُ لُبُّ النّباتِ والنباتُ لُبُّ المعادِنِ والمعادن لُبُّ الاركانِ فنحن لُبُّ الاَلْبابِ فلِلّه الحمدُ وله المَنّ وله الشكرُ والثناءُ واليه المصيرُ بعدالهَرَمِ والمُوتِ اقول قولي هذا واستغفرالله لي ولكم ثم قال الملكُ لمَن كان حاضرا من حكماء الجنّ ماذاتقولون فيما قال هذا

البلاد سَكَنًا وَاَطْيَبِها هواءً ونَسِيْمًا وتُرْبَةً واكثرِها
انهارًا واشجارًا وفَضَّلَنا على كثيرٍ ممن خلق من
عباده تفضيلا فلله الحمدُ والمَنُّ والثناءُ اذْ خَصَّنا
بَذكاءِ النفوس وصَفاء الاَذْهانِ ورُجحان العقول
فنحن بهداية اللّٰه اَسْتَنْبَطْنا العلومَ الغامضةَ وبرحمته
استخرَجْنا الصنائعَ البديعةَ وعَمَّرْنا البلادَ وحَفَرْنا
الانهار وغَرَسْنا الاشجارَ وبَنَيْنا البُنْيانَ ودَبَّرْنا
المُلْكَ والسّياسةَ واُوْتِينَا النُّبُوّةَ والرياسةَ ومِنّا نوحٌ
النبيُّ وادْريسُ الرفيعُ وابراهيم الخليلُ وموسى
الكليمُ وعيسى الروحُ الامينُ ومحمّدٌ خاتم
النبى صلى اللّٰه عليه وآله وسلّم وصلوات اللّٰه
على جميع الانبياء والمرسلين ومِنّا كانتِ الملوكُ

بُخْتَ نَصَّرَ الذي كان مُخَرِّبَ ايليا ومُحْرِقَ التورية
وقاتِلَ اولادِ سليمانَ بن داوُد وآلِ اسرائيل
وهو الذي طَرَدَ آلَ عَدْنان من شَطِّ الفراتِ الى
بَرِّ الحجاز المُتَمَرِّدُ الجبّارُ القتّالُ السفّاكُ للدّماء
فقالَ الملكُ كيف يقولُ هذا ويذكُرهُ وكُلُّهُ عليه ولا لَهُ
فقال صاحبُ العزيمة ليس من الانصافِ في العدلِ
والحكومةِ في القضيّةِ اَنْ يذكُرَ احدٌ فضائله
ويفتخرَ بها ولا يذكُرُ مساويَه ولا يتوب ولا يعتذر
عنها ثم انّ الملك نظر الى الجماعة فرأى فيهم
رجلًا اَسْمَرَ نحيفَ الجسمِ طويلَ اللّحية موفّرَ الشعر
مُوَشَّحًا بإزارٍ احْمَرَ على وسطِهِ جَوْزِيٌّ وقال مَنْ
هو ذاك قال الوزيرُ رجلٌ من بلادِ الهندِ من

الانسيُّ من الاقاويل وما ذَكَرَ من فضائلهم وافتخَر به قالوا صَدَقَ في كلِّ ما قالَ وتكلَّم به غيرُ واحدٍ من حكماء الجنّ يقال له صاحبُ العزيمة والصّرامة انّهُ ما كانَ يُحابِي احداً اذا تكلّم فاقْبَلَ وأخَذَا في خطابِهِ وذلّتِهِ وردِّهِ عن غيِّهِ وضلالِهِ فقال يا معشر الحكماءُ قد ترك هٰذا الانسيُّ العـــراقيّ شيأً لم يذكُرْهُ في خطبتِهِ وهُوَ مِلاكُ الامرِ وعمدتهُ فقال الملكُ وما هو قال لم يَقُلْ ومِنْ عندِنا خرجَ الطوفانُ فغرِقَ ما على وجهِ الارض من النبّات والحيوان وفي بلادنا اختلفتِ الانسُ وتبلبلتِ العقولُ وتحيّرَ اولوا الالبابِ ومنّا كان نمـــرودُ الجبّارُ ونحن طَرَحْنا ابراهيـــمَ في النّار ومنّا كان

معادن واشجارها طيبة ونباتها ادوية وحيواناتها
اعظم جثة مثل الفيلة ودوحها ساجا وقصبها قناة
وعكرشها خيزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا
وجعل مبدأ كون آدم ابى البشر من هناك وهكذا
حكم سائر الحيوانات فان مبدأ كونها تحت خط
الاستواء ثم ان الله تعالى خصنا فبعث من بلادنا
الانبيا وجعل اكثر اهلها الحكما وخصنا بالطف
العلوم تنجيما وسحرا وعزائم وكهانة وتوهيما وجعل
اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا
واجسرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموتى
تهاونا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم قال
صاحب العزيمة لو اتممت الخطبة وقلت ثم بلينا

جزيرة سرنديب فقال الملكُ للوزيرِ قل له يتكلّم
فقال الهنديّ الحمدُ للهِ الواحد الاحد الفردِ الصمد
القديم السرمد الذي كان قبل الدهور والازمانِ
والجواهرِ والاكوانِ ثم أنشأ بحرًا من النورِ
عجّاجًا فركّبَ منه الافلاك وادارها وصوّر
الكواكب فسيّرها وقسّمَ البروجَ فاطْلَعها وبسطَ الارضَ
فاسْكنَها وخطّ الاقاليمَ وحفرَ البحارَ واجرى الانهارَ
وارْسى الجبالَ وفسّحَ المفاوزَ والفلَوات واخرج
النباتَ وكوّن الحيواناتِ وخصّنا باوْسطِ البلادِ
مكانا واعْدَلِها زمانا حيث يكون الليلُ والنهارُ ابدًا
متساويين والشتاءُ والصيفُ معتدلَيْن والحرُّ
والبردُ غيرَ مُفرِطَيْنِ وجعلَ تربة بلادِنا اكثرها

كُنْ سمٰوات ههنا وقال للزبد كُنْ أرْضا ههنا فخلق
السموات وسوّى خلقها في يومين وبسط الارضين
ودحاها في يومين وخلق بين اطْباقهما الخلائق
من الملائكة والجنّ والانس والطير والسباع
والوحوش في يومين ثم استوى على العرش في
اليوم السابع واصطفى من خلقه آدم ابا البشر
ومن اولاده وذرّيته نوحا ومن ذرّيته ابراهيم
خليل الله ومن ذرّيته اسرائيل ومن ذرّيته موسى
بن عمران وكلّمه وناجاه واعطاه آية اليد البيضاء
والعصا والتورية وفلق البحر له واغرق فرعون
عدوّه وجنوده وانزل على آل اسرائيل في التيه
المنّ والسلوى وجعلهم ملوكا وآتاهم ما لم يؤت

بحرقِ الاجسام وعبادةِ الاوثان والاَصنامِ والقُرودِ
وكثرةِ اولادِ الزِّنا وسوادِ الوجوهِ واَكلِ الفُوْفلِ
لكانَ بالانصاف اَلْيَقَ ثم نظر الملكُ فرأى رجلاً
آخَرفتأمَّلَهُ فاذا هو طويلٌ مُتَزَرٍّ بِرِداءٍ اَصْفَرَ بيدهِ
مدرجةٌ يَنْظُرُ فيها ويُزَمْزِمُ ويَتَرَجَّحُ قُدّاماً وخَلْفاً
فقالَ مَنْ هو ذاك فقيل رجلٌ من الشام عبرانيٌّ
من آلِ اسرائيل فقال الملك له تَكَلَّمْ قال العبرانيُّ
الحمد للّٰه الواحدِ القديم الحيّ القيّوم القادرِ
الحكيم الذي كان فيما مضى من الدهور والازمان
ولم يكن معه سِواهُ ثم بَدَأَ فجعلَ نوراً ساطعاً ومن
النّورِ ناراً وهّاجاً وبحراً من الماء رَجْراجاً وجَمَعَ
بينهما وخلقَ مِنْهُما دُخاناً وزَبَداً فقال للدُّخانِ

لم يَلِدْ ولم يُولَدْ وكان في بَدْءٍ بلا كُفُوٍ اَحَدًا ولا مَدَى
ولا مدى ثم فَلَقَ الاصباحَ ونوّر الاَنوارَ واظهرَ
الارواحَ وصَوّر الاشباحَ وخلق الاجسامَ وركّب
الاجرام ودَوّرَ الافلاكَ ووكّل الاملاكَ وسوّى
خلق السّمواتِ والارضِ المدْحِيّاتِ وارْسَى
الجبالَ الراسِياتِ وجعلَ البحار الزاخراتِ
والبراريَ والفلواتِ مَسْكَنًا للحيوان والنباتِ
والحمد لله الذي اتّخذ من العَذراءِ البَتُوْلِ جسدَ
الناسُوتِ وقرَنَ بهِ جوهرَ اللاهوت وايّدَهُ بروح
القُدُسِ واَظهرَ على يَدَيْهِ العجائب واَحيى به آل
اسرائيلَ من مَوْتِ الخطيْئةِ وجعَلَنا من اَتْباعهِ
واَنْصارهِ وجعلَ مِنّا القِسّيسِيْنَ والرُّهْبانَ وجعلَ

احدًا من العالمين فلله الحمدُ والمنّ والمدحُ والثناءُ
والشكر على النَّعماءِ اقول قولي هذا واَستغفر الله لي
ولكم فقال صاحب العزيمة نَسِيتَ ولم تَقُلْ وجَعَلَ
مِنّا القِرَدَةَ والخنازيرَ وعَبَدَةَ الطاغوتِ وضُرِبَتْ
عليهم الذِلّةُ والمَسْكنةُ وباؤُا بغضبٍ من الله ذلك
لهم خِزْيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم
جزاءً بما كانوا يعملون ثم نظرَ الملكُ فرأى رجلاً
عليه ثيابٌ من الصُّوْف وعلى وسطِه مِنْطقةٌ من
السُّيُوْرِ بيده مِبْخَرَةٌ يُبَخِّرُ فيه بالكُنْدُرِ رافعاً
صوتَه يَقْرَأُ كلماتٍ ويُلحِّنُها قال ومَنْ هو ذاك قيل
رجلٌ سُرْيانيٌّ من آلِ المسيح قال لِيَتَكَلَّمْ قال
السريانيُّ الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد

بلا ابتداءٍ والآخِر بلا انتهاءٍ الظاهرُ على كل شيء سلطانا
والباطنُ في كُلّ شيء علما ومشيّةً ونفاذا وارادةً وهو
العظيمُ الشان الواضحُ البرهان الذي كان قبل
الاماكنِ والازمانِ والجواهرِ والاكوانِ ذواتِ
الكيانِ ثم قال له كُنْ فكان فخلَق فسوّى وقدَّر
فهدى الذي بنى السماء ورفع سمكها فسوّاها
وأغطَش ليْلها وأخْرَجَ ضُحاها والارضَ بعد ذلكَ
دَحاها أخرجَ منها ماءَها ومَرْعاها والجبالَ أرْساها
متاعًا لنا ولأنعامنا وما كان معه من الهٍ ولو كان
معه غيره اذًا لذهبَ كلّ الهٍ بما خلَق ولَعلى بعضهم
على بعضٍ سبحانَ الله عمّا يصفون كذبَ العادلون
بالله وضلّوا ضلالًا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا

في قلوبِنا رحمةً ورأفةً ورُهبانيّةً فلِلّٰه الحمدُ والشكر
والثناءُ ولنا فضائلُ تركْنا ذِكرها وٱستغفِرِ اللّٰهَ لي ولكم
قال صاحبُ العزيمة قُلْ ايضا فما رعَيْنا حقَّ رِعايتِها
وكَفَرْنا وقُلْنا ثالثُ ثلاثةٍ وعبَدْنا الصُّلبانَ واكَلْنا
لحم الخنازيرِ في القُربان وقُلْنا على اللّٰهِ الزُّورَ
والبهتان ثم نظر الملكُ الى رجلٍ واقفٍ قدّامَه فاذا
هو اسمرُ شديدُ السُّمْرةِ نحيفُ البدن عليه ثوبان
إزارٌ ورِداءٌ شبهُ المُحْرِمِ راكِعًا ساجِدًا يتلُو القرانَ
ويُناجي الرَّحمٰن فقال مَنْ هو قال رجلٌ من تِهامةَ
قُرَشيٌّ قال لِيَتكلَّمْ فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد
الصمد الذي لم يَلِدْ ولم يولد ولم يكن له كفوًا احدٌ
هو الاولُ والآخِرُ والظاهِرُ والباطنُ الاوّلُ

دار النعيم ابَدًا لآبدِينَ ودَهْرَ الداهِرِينَ والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمّد خاتم النبيّين
وإمامِ المرسلين وآله الطاهرين ولَنا فضائل اُخَر
يطولُ شرحُها واَستغفر الله لي ولكم قال صاحبُ .
العزيمة قُلْ ايضا اِنّا تركنا الدّين ورَجعنا مُرْتَدّين
بعد وفاة نبيّنا شاكّين مُنافقين وقَتَلْنا الائمّة
الفاضلين الخيّرين طلبًا للدّنيا بالدّين ثم نَظَرَ
المَلِكُ فَرأى رَجُلًا اَشْقَرَ على مَسِدة قائما في المَلْعَبِ
بين يَدَيْه آلاتُ الرَّصَد فقال من هو ذلك قيل
رجلٌ من اهل الرّوم من بلاد يُونان قال ليتكلّم
قال اليوناني الحمدُ لله الواحدِ الاحدِ الفردِ الصمّدِ
الدّائم السّرمدِ كان قبل الهيولى ذات الصّورِ

هو الذی اَرْسَلَ رَسولَه بالهُدیٰ ودینِ الحقِّ
لِيُظْهِرَهُ علی الدّيْن كُلّه ولو كَرِهَ المشركون صلی الله
علی محمد وآله وسلّم وعلی عباده الصالحين من
اَهْلِ السمٰواتِ واهل الارضِ من المؤمنين والمسلمين
وجَعَلَنا واِيّاكم منهم برحمتِه وهو اَرْحَمُ الراحمين
والحمدُ لِلّٰهِ الذی خَصّنا بخير الاَدْيان وجعلنَا من
اُمّة القران واَمَرَنَا بتلاوة الفرقان وصوم شهرِ
رَمَضانَ والطّوافِ حولَ البيتِ الحرام والرُّكْنِ
والمَقامِ واَكْرَمَنا بليلةِ القدرِ والعرفات والزكوات
والطهارات والصلوات فی الجماعات والاَعْيادِ
والمنابرِ والخُطَبِ وفقهِ الدّين وعِلْمِ سُنَنِ المرسلين
والشّهداء الصّالحين وَوَعَدَنا بالدخولِ في

والاشباح ذوي النطق والافكار والحركات
الدَّوْرِيَّة والاشكال الكُرِيَّة وجَعَلَها مصابيحَ الدُّجَى
ومشرقَ الانوارِ في الآفاقِ والاقطارِ والحمد لله
مُرَتِّبِ الأركان ذواتِ الكِيان وجعلَها مسكَن
النباتِ والحيوانِ والانسِ والجانِّ وأَخْرَجَ
النباتَ وجعلها مادَّةَ الأقواتِ وغذاءَ الحيوانِ
وهو المُخْرِجُ مِنْ قَعْرِ البِحارِ وصُمِّ الجِبالِ الجواهرَ
المعدنيَّةَ الكثيرةَ ذواتِ المنافع لنوع الانسان
والحمد لله الذي فَضَّلَنا على كثيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تفضيلا
وخَصَّ بلادَنا بكثرة الرِّيْفِ والخِصْبِ والنِّعَمِ السّابِغَةِ
وجَعَلَنا ملوكًا بالخِصالِ الفاضلة والسِّيَرِ العادلة
ورُجحانِ العقول ودقَّة التمييز وجَوْدة الفهم و

والاَبْعادِ كالواحد قبل الاعداد الازواج والافراد وهو المتعالي من الاَنداد والاَضدادِ والحمدُ للّهِ الذي تَفَضَّلَ وتكَرَّم واَفاضَ من جُوْدِه العقلَ الفَعّالَ الذي هو معدِنُ العلوم والاَسْرارِ وهو نُوْرُ الانوار وعُنْصُرُ الاَرْواحِ والحمدُ للّهِ الذي اَنْتَجَ من نُوْره العقلَ وبَجَّسَ من جوهره النفسَ الكلّية الفلكيَّة ذاتَ القوّة والحركات ومعينَ الحيٰوة والبركات والحمدُ لله الذي ظهر من قوّة النفس عنصرُ الاكوانِ ذات الهيولى والمكانِ والحمدُ للّهِ خالق الاجسام ذواتِ المقاديرِ والاَبعادِ والاماكن والازمان والحمد للّهِ مركّبِ الافلاك والكواكبِ والسيّاراتِ ذوات النفوس والارواح والصُّور

الملک لليونانيّ ماذا تقولُ فيما ذَكَرَ قال صَدَقَ الحكيمُ فيما قال فانّا اخذنا اكثر علوِ منا من سائر الأُمم كما أَخَذُوْا اكثر علومهِم مِنّا إنْ علومُ النّاسِ بعضُها من بعضٍ ولو لم يكن كذلک مِنْ أَيْنَ كانَ للفُرس عِلْمُ النُّجوم وتركيب الافلاک وآلات الرَّصَد لَوْلا انَّهم اَخَذُوْها من اهلِ الهند ومن أيْنَ كان لبني اسرائيل عِلْمُ الحِيَلِ والسِّحرِ والعزائم ونَصْبِ الطّلسماتِ واستخراج المقادير لولا ان سليمانَ بْنَ داود ع اخذها من خزائن ملوكِ سائر الامم لمَّا غَلَبَ عليهم ونَقَلَهــا الى لغة العبرانيّة وبلاد الشّام والى مملكة بلاد فلسطين وبعضها وَرِثَها بَنُوا اسرائيلَ من كُتُب انبيائهم التي

كثرةِ العلوم والصنائع العجيبةِ والطِّبّ والهندسة
والنجوم وعلم تركيب الأَفْلاك ومعرفة منافع
الحيوانات والنّبات ومعرفة الأَبعاد والحركات
وآلات الأَرصاد والطِّلسمات وعلم الرّياضيّات
والمنطقيّات والطبيعيّات والالٰهيّات فلله الحمدُ
والثناءُ والشكرُ على جَزيل العطايا ولنا فضل
آخَرُ يطول شرحُه واستغفر الله لى ولكم قال صاحبُ
العزيمة لليونانيّ من أَينَ لكم هٰذه العلومُ
والحِكَمُ الّتى ذكرتَها وافتخرتَ بها لولا أَنّكم
اخذتم بعضَها من علماء بنى اسرائيل أَيّامَ
بطلميوس وبعضَها من حكماء مِصرَ أَيّام ناسطيوس
فنقلتموها الى بلادِكم ونسبتموها الى نفوسِكم فقال

الواحدِ الاحدِ الكبيرِ المتعالِ العزيزِ الجبّارِ
القويّ القهّارِ العظيمِ الفعالِ ذِي القوّةِ لا آله الاّ
هّوَ الاله البصيرُ الذي يَقْصُرُ عن كيفيّة صفاتهِ الْسُنُ
الناطقِين ولا يبلغ كُنهَ اوصافهِ اوهامُ المتفكّرين
تحيّرت في عَظمَ جلالهِ عقولُ ذوي الالباب
والابصار من المستبصرين علا فدنا وتَدلّى وظهر فتجلّى
لا تُدْرِكهُ الابصارُ وهو يُدْرِكُ الابصارَ وهو اللطيفُ
الخبيرُ احتجَبَ بالانْوارِ قبلَ خلق الليلِ والنهارِ
ما اك الافلاك الدائرات ورافع السموات
ذواتِ الاقطار المتباعداتِ والحمدُ للّهِ خالقِ
الاصنافِ من الخَليقَةِ من الملائكةِ والجنِّ والانس
والطّيرِ وجاعلِ الخلقِ اصنافا ذويْ اجنحةٍ مثْنى

القَاها اليهم الملائكة بالوحي والانباء من المَلَأ الاعلى الذين هم سُكّانُ السموات ومُلوكُ الافلاك وجنودُ ربّ العالمين فقال المَلِكُ للفيلسوف الجنّي ما تقول فيما ذكر قال صَدَقَ انّما يبقى العلومُ في أُمّةٍ دون امّةٍ في وقتٍ دون وقتٍ من الزمان اذا صار المُلكُ والنُبوّةُ فيها فيغلبون سائرَ الامم ويأخذون فضائلَها وعلومَها وكُتُبَها فينقلون الى بلادهم وينسبُونها الى نفوسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم اللّحيةِ قويّ البنية حسنِ البزّة ناظرٍ في جوّ السماء يُديرُ بصرَهُ مع الشمس كيف ما دارتْ فقال مَنْ هو ذاك قال رجلٌ من اهل خراسانَ وبلاد مرو شاهجان فقال ليتكلّمْ فقال الحمدُ للّهِ

الذی خَصَّنا ومَدَحَنا علی اَلْسُنِ النبیّین بالبأسِ
الشدیدِ والقوّة المتینِ وصحبةِ الدّینِ واتّباعِ اَمْرِ
المُرسلین فقال عزّ وجل علی لسانِ محمّدٍ خاتَمِ
النبیّین صلی اللّه علیه وآله وسلّم قالوا نحن اُولُو
قُوّةٍ واُولُوْ بأسٍ شدیدٍ وقال عزّ من قائلٍ قُلْ
لِلْمُخَلَّفِیْنَ من الاَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ الی قومٍ اُولِیْ
بأسٍ شدیدٍ وقال فسوف یأتِی اللّهُ بقومٍ یُحِبُّهم
ویُحِبُّوْنَهٗ وقال رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله
وسلم لَوْکان الاِیْمان مُعَلَّقاً بالثُرَیّا لَتَنا ولهٗ رجالٌ من
اَبْناءِ فارسَ وقال علیه السلام طُوْبٰی لِاِخْوانی
من رجال فارسَ یجیئوْنَ فی آخر الزمان یُحِبُّوْنَ
سَوادًا علی بَیاضٍ یُؤْمِنون لی ویُصَدِّقونی والحمدُ

وثُلاثَ ورُباعَ وذَوِى رِجْلَيْنِ وأَرْبَعٍ ومايَنْسابُ ويَمْشِى على بطنِهِ وما يَغُوصُ فى الماء ويَسْبَحُ فيه ثم جعلها انواعًا واشخاصًا ومن بنى آدم شُعُوبًا وقبائل وانها مختلفةٌ الوانها والسنتُها وديارُها وأَماكِنُها وأَزْمانُها ثم قَسَمَ عليها انْعامَه وافضالَه من مواهِبِهِ واحسانِهِ فلله الحمدُ على ما أَعطى ووهَبَ من آلائِهِ وعلى ما وَعَدَ من نَعْمائِهِ والحمدُ لله الذى خَصَّنا وتَفَضَّلَ علينا وجعل بِلادَنا افضل البُلْدانِ وَفَضَّلَها مُدُنًا واسواقًا وقُرًى ومَزارِعَ وقِلاعًا وحُصُونًا وانهارًا واشجارًا وجِبالًا ومَعادِنَ وحَيَوانًا ونباتًا ورِجالًا ونساءً فنساؤُنا فى قُوَّةِ الرِّجالِ ورِجالُنا فى شِدَّةِ الجمالِ وجِمالُنا فى عِظَمِ الجبالِ والحمدُ لله

ولمّا فرغ الفارسيُّ من كلامه نَظَرَ الملكُ الى مَنْ حَوْلَهُ من الحكماء وقال ماذا ترَوْنَ في هذه الاقاويل التي ذَكَرَ قال رئيسُ الفلاسفة صَدَقَ فيما قالَ لولا انّ فيهم جَفاء الطَبْع وفحش اللِسانِ ونكاح الأُمّهات ونَيْكَ الغِلْمانِ وعبادةَ النّيران ويسجُدُونَ للشّمس والقمر من دون الرحمٰنِ لكانَ الحقّ بيدِهم ولمّا فرغ حكيم الجنّ من كلامه نادى منادي الملكِ الآيا ايُّها المَلَأ قد اصَبْتُم فانْصرفوا الى مَساكنِكم مُكْرَمين لتعُودُوا غدًا الى حضرة الملِكِ آمنين *

في بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وماخص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين

لله على ما خصّنا باليقين والايمان والعمل للآخرة
والتزوّد للمعاد فانّ منّا من يقرأ التورية ولا يفقه
منها شيأ ويؤمن بموسى ويصدّقه ومنّا من يؤمن
بالانجيل ولا يدري منه شيأ ويؤمن بالمسيح
ويصدّقه ومنّا من يؤمن بالقران ويلحنه ولا يعرف
معناه ويؤمن بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم
ويصدّقه وينصره ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثار
الحسين بن علىّ عليهما السلام وطردنا البغاة من
بني مروان لمّا طغوا وبغوا وعصوا وتعدّوا حدود الدين
ونحن نرجوان يظهر من بلادنا الامام المنتظر
فعندنا له اثر وخبر والحمد لله على ما اعطى ووهب
وانعم واكرم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

والفهودُ والذيابُ وبناتُ آوى والثعالب
وسنانيرُ الوحش وكلُّ ذِي مِخلَبٍ وناب من
السباع. قال صِفْ لي صورتَه واخلاقه وسيرته
في رعيّتِه وجنودِه قال نعم ايُّها الملكُ هو اكبرُ
السِّباع جُثّةً واعظمها خلقةً واقواها بِنيَةً واشدُّها
قوّةً وبطشًا واعظمُها هَيبةً واجلالًا عريضُ الصَدْرِ
دقيقُ الخَصْرِ لطيفُ المُؤخّرِ كبيرُ الرأس مُدَوَّرُ
الوجه واضحُ الجَبينِ واسعُ الشِدْقَينِ مفتوحُ
المَنْخَرَيْنِ مَتينُ الزَنْدَيْنِ حادُّ الأَنيابِ صُلْبُ
المخالِبِ برّاقُ العَيْنَيْنِ جَهيرُ الصوتِ شديدُ الزئير
شجاعُ القلبِ هائلُ المَنْظرِ لايهابُ احدًا ولا يقومُ
بشدّةِ بأسِه الجواميسُ والفيلةُ والتمساحُ ولا الرجّالُ

السباع والوحوش

ولمّا كانَ اليومُ الثالثُ وحضر زُعماءُ الطوائِف على الرسم ووَقَفَتْ مواقِفَها كالامس نَظَرَ الملِكُ اليها فرأى ابن آوى واقِفًا الى جَنْب الحِمارِ وهو ينظر شَزْرًا ويلتفتُ يُمنةً ويَسْرةً شِبْهَ المُرِيبْ الخائِفِ الوَجِلِ من المَلِكِ فقال الملكُ على لسان الترجمان من أَنْتَ قال زعيم الحيوانِ والسباع قال من أَرْسَلَك قال مَلِكُها قال مَنْ هُوَ قال الاسدُ ابو الحارث قال لابن آوى ومِنْ أيِّ البلاد قال من الآجام والفيافِي والدِّحالِ قال مَن رعيَّتُه قال حيوانُ البرِّ من الوحوش والانعام والبهائم ثم قال مَنْ جنودُه واعوانُه قال النمور

الجبابرة من بني آدم قال كيف سيرته في رعيته قال أَحْسَنُها وأعرفها وأنا أذكرها بعد هذا انشاء الله تعالى ٭

في بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقهما وهائل منظرهما

ثم إِنَّ المَلِكَ نظر يَمْنَةً ويُسْرَةً فاذا هُوَ سَمِعَ نغمةً وطَنِينًا من سَقْفِ حائطٍ كان بالقرب مِنْ هُناك وهو يَتَرَنَّمُ ويُزَمْزِمُ ولا يَهْدأ ساعةً ولا يسكُت فتأَمَّلَه فاذا هو صُرصرٌ واقِفٌ يُحَرِّكُ جَناحَيْهِ له حركةٌ خفيفةٌ سريعةٌ تُسْمَعُ لها نغمةٌ وطنينٌ كما يُسْمَعُ لوترِ الزِيْرِ اذا حُرِّكَ فقال له الملكُ مَنْ أَنتَ قال زعيمُ الهوامّ والحشراتِ قال مَنْ أَرسَلَكَ قال مَلِكُها قال مَنْ هو قال الثُّعبانُ قال أَيْنَ يأوي من البلاد قال في

ذَوُو البأسِ الشديدِ ولا الفُرسانُ ذَوُو السِّلاحِ الشّاكِ المُدَّرِعةُ وهو شديدُ العزيمةِ صارِمُ الرأيِ اذا اهَمَّ بامرٍ قام اليه بنفسه لا يستعينُ باحدٍ من جنودِهِ واعوانه سخيُّ النفس اذا اصطاد فَرِيْسَةً اَكَلَ منها وتَصَدَّقَ بباقيها على جنودِهِ وَخَدَمِهِ ظَلِيْفُ النّفسِ على الامورِ الدَّنِيَّةِ لا يَتَعَرَّضُ للنّساءِ والصِّبْيانِ كريمُ الطبعِ اذا رأى ضوأً مِنْ بعيدٍ ذَهَبَ نَحْوَهُ في ظُلَمِ الليلِ ووَقَفَ منه بالبعيدِ وسَكَنَتْ سَوْرَةُ غضبهِ ولانت صَوْلَتُهُ واذا سمع نغمةً طَيِّبَةً قَرُبَ منها وسَكَنَ اليها لا يَفْزَعُ من شيءٍ ولا يتأذى الا مِن النَّمْلِ الصِّغارِ فانّها مُسَلَّطَةٌ عليه وعلى اَشْبالِهِ كسُلْطانِ البَقِّ على الفِيَلَةِ والجواميسِ وكسُلطانِ الذُّبابِ على الملوك

صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين واخلاقه كاخلاقه وسيرته كسيرته قال الملك من لنا بوصف التنين قال الصرصور زعيم حيوان الماء قال من هو قال هوذاك الراكب على الخشبة فنظر الملك فاذا هو بالضفدع راكبا خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك يزمر ويترنم باصوات له تسبيحا لله وتكبيرا وتحميدا وتهليلا لا يعلمها الا هو والملائكة الكرام البررة قال الملك من انت قال زعيم حيوان الماء قال من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال التنين قال اين ياوي من البلاد قال في قعر البحار حيث الامواج المتلاطمة ومنشأ السحب المتراكمة والغيوم المولفة

رؤوس التلال والجبالِ المرتفعةِ التي فوق كُرَةِ النَّسيم عند كُرَةِ الزَّمْهَرِيرِ حيث لا يرتفعُ الى هناك سَحَابٌ ولا غُيُومٌ ولا يقع هناك أَمْطارٌ ولا يَنْبُتُ نباتٌ ولا يعيش حيوانٌ من شدَّةِ بَرْدِ الزَّمْهَرِير قال فمن جنوده واعوانه قال الحَيَّاتُ والجَرّاراتُ والحشراتُ أَجْمَعُ قال فاين ياوُونَ قال في الارض. بكلِّ مكانٍ منهم أُمَمٌ وَخلائقُ لا يُحْصِي عددَها الا اللهُ عزَّ وجلَّ الذي خلقها وصوَّرها ورتَّبها ويعلم مستقَرَّها ومُسْتَوْدَعَها قال المَلِكُ ولِمَ ارْتَفَعَ الثعبانُ الى هناك من بين جنوده واعوانهِ وابناءِ جنسِه قال يَسْتَرْوِحُ ببرد الزَّمْهَرِيرِ مِنْ شدَّةِ وَهَجِ السَّمِّ الذي بين فكَّيهِ وتلهّبِها في جسدِه قال صِفْ لنا

ورفع وسطه خارجًا من المــاء مرتفعًا فى الهواء
مثل قوسِ قُزَح يتشرّق من الشمسِ ويَستريحُ نحوها
لِيَسْتمرِيَ ما فى جوفهِ وربّما مرض له وهو فى تلك
الحالة غَشيَةٌ وسُكْرٌ وتنشأ السحابةُ من تحتِه فترفعهُ
وترمِى به الى البرِّ فيموتُ ويأكلُ من جيفتِه السباعُ
ايّامًا او ترمِى به الى ساحِل بلادِ ياجوجَ وماجوجَ
السّاكنِين من وراءِ السدِّ وهما امّتان صُوَرُهُما
ونفوسُهما سَبُعِيّةٌ لا يعرِفان التدبير ولا السياسة ولا
البيعَ ولا التجارةَ ولا الصنائعَ ولا الحرفةَ ولا الحرثَ
ولا الزرعَ بل تكونُ حِرْفتهم الصيدَ من النساء
والوحوش والسّمك والنّهْب والغارة بعضها من
بعضٍ واكل بعضِها بعضًا واَعْلَمْ ايّها الملِكُ بانّ كلّ

قال مَنْ جُنْدُه واعوانُه قال التماسيح والكواسجُ
والدلافينَ والسرطاناتُ واصنافٌ من الحيوانات
البحريّة لا يُحْصِى عددها الّا اللّٰهُ الذى خلقها
ورزَقها قال صف لنا صفةَ التنّينْ واخلاقَه وسيرتَه
قال نعم ايّها الملك هو حيوانٌ عظيمُ الخلقة عجيبُ
الصورةِ طويلُ القامة عريضُ الجثّةِ هائلُ المنظرِ
مَهُوْلُ المَخْبَرِ يخافه ويهابهُ حيوانات البحر اجمعُ
لشدّة قوّتِه وعظم صورتِه اذا تحرّكَ تموّج البحرُ
من شدّة سرعةِ سَباحتِه كبيرُ الراس بَرّاق العينينِ
واسعُ الفَم والجوفِ كثيرُ الاسنانِ يَبْلَعُ كلّ يوم من
حيوانات البحر عددًا لا يُحْصى واذا امْتَلا جوفُه
منها واتّخَمَ تقوّسَ والتَوى واعتمدَ على راسِه وذَنَبِه

وتاكُلها ثم انّها اذا ماتَتْ اكلها صغارها من النمل والذُّبابِ والدّيْدانِ وهكذا سيرةُ بني آدم فانّهم ياكلون لحوم الجدي والحِمْلان والغَنم والبقرِ والطَّيرِ وغيرِها ثم اذا ماتوا اكلَتْهم في قبورِهم وتوابيتِهم الدِيْدانُ والنملُ والذُّبابُ فتارةً ياكلُ صغارُ الحيوانات كبارَها وتارةً تاكلُ كبارُها صغارَها ومن اجلِ هذا قالتِ الحكماءُ الطبيعيّون من الانس انّ من فسادِ شيءٍ يكونُ صلاحُ شيءٍ آخَرَ قال الله عزّوجلّ وتلك الأيّامُ نُداولُها بين الناسِ وقال وما يَعْقلُها الّا العالمون وقد سَمِعْنا انّ هؤلاءِ الانس يزعُمون انّهم اربابُنا ونحن عبيدٌ لهم مع سائرِ الحيوانات فهلّا يتفكّرون فيما وَصَفْتُ من

حيواناتُ البحرِ تفزَعُ من التنّين وتهابُـهُ وهو لا يفزَعُ من شيٍ الّا من دابّةٍ صغيرةٍ تُشْبِهُ الكزور اوالجِرْجِس تَلْسَعُهُ وهو لا يقدر عليها بطْشًا ولا منهـا احترازًا واذا لَسَعَتْهُ دَبَّ سَمُّها في جسـده فماتَ فاجتمعَتْ عليه الحيواناتُ البحريّةُ فاكلْنَه فيكون لها عشاءً وغداءً اَيّامًا من جُثّتِهِ كما ياكلُ صِغارَ السّباعِ وكبارَها مُدّةً من الزّمانِ وهكذا حُكمُ الجوارحِ من الطَّيرِ وذلك اَنّ العصافيرَ والقبابِرَ والخطاطيفَ وغيرَها تاكلُ الجرادَ والنملَ والذُّبابَ والبقَّ وما شاكلها ثم انّ البَواشِقَ والشواهينَ وما شاكَلَها تَصْطادُ العصافيرَ والقبابرَ وتاكلها ثم انّ البُزاةَ والصُّقورَ والنُّسُورَ والعُقْبانَ تصطادُها

وخُلِقَتْ من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرونَ
بانه لو خَرَجَتْ عليهم السباعُ من الآجام والفيافيَ
وانقَضَّتْ عليهم الجوارحُ من الجَوِّ ونَزَلَتْ عليهم
الثعابينُ من رؤسِ الجبالِ وخَرَجَتْ اليهمَ
التماسيحُ والتنانينُ من البحرِ فحَمَلَتْ على
الانس حملةً واحدةً هل كان يَبْقى منهم احدٌ وانّها
لو خالَطَتْ منهم في ديارهم ومنازلهم هل
كان يَطِيبُ لهم عيشٌ او حيوةٌ معها افلا يتفكرون
في نِعَمِ الله عليهم حين صَرَفَها منهم وابعدَها من
ديارِهم ليَدْفَعَ ضَرَرَها منهم وانّما غَرَّهُمْ كونُ هذه
الحيوانات السليمةِ الاسيرةِ في ايديهم التي لا شوكةَ
لها ولا صَوْلةَ ولا حيلةَ فهم يَسُوْمُوْنَها سُوْءَ العذاب ليلاً ونهاراً

تصاريفِ احوالِ الحيوانات هَل بينها فَرقٌ فيما ذكرنا بانّهم تارةً آكِلون وتارةً ماكُولُونَ فبِما ذا يفتخِرَ بنو آدمَ علينا وعلى سائر الحيوانات وعاقبةُ امورِهم مثلُ عاقبةِ امورِنا وقد قيل اِنّ الاعمال بِخواتمها وكلُّهم من الترابِ واليهِ مَصيرُهم ثم قال الضفدعُ اعلم اَيُّها المَلِكُ انّه لمّا سمِعَ التنّينُ قولَ الانس وادّعاءَهم على الحيوانات اَنّها عبيدُهم وانّهم اربابٌ لها تَعَجَّبَ من قولِهم الزورِ والبهتانِ وقال ما اَجْهَلَ هؤلاءِ الآدميّينَ واَشَدَّ طبائِعَهم واِعجابَهم بانفسهم ومُكابرتهم لاَحكامِ العقولِ كيف يُجوِّزونَ ان يكون السباعُ والوحوشُ والجوارحُ والثعابينُ والتنانينُ والتماسيحُ والكواسجُ عبيدٌ لهم

اليها مراكبُ البحرِ واحدٌ من البشرِ قال صِفْ لنا
هٰذه الجزيرةَ قال نعم ايّها الملكُ هى طَيِّبَةُ التربةِ
معتدلةُ الهواءِ تحت خطِّ الاستواءِ عَذْبَةُ المياهِ من
العيونِ والانهارِ كثيرةُ الاشجارِ مِن دَوْحِ الساجِ
العاليةِ فى جَوِّ الهواءِ وقَصَبُ آجامِها القَنَاةُ
ومِكْرُشها الخَيْزُرانُ وحيواناتُها الفيلةُ والجواميسُ
والخنازيرُ واصنافٌ أُخَرُ لا يُحْصِيها الّا اللهُ عزّ وجلّ
قال صِفْ لنا صورةَ العَنْقاءِ واخلاقَها وسيرتَها قال
نعم اكبرُ الطيورِ جُثَّةً واعظمُها خلقةً واشدُّها طيرانًا
كبيرُ الراسِ عظيمُ المنقارِ كانّه مِعْوَلٌ من الحديدِ
حادُّ المخالبِ مقوّساتٍ كانّها خطاطيفُ من الحديدِ
عظيمُ الجناحينِ اذا نشرهما كانهما شِراعانِ من

فأخرجهم ذلك الى هٰذا القول بغير حق ولا برهان *

صفة العنقاء وصفة الجزيرة التي تاويها وما فيها من النبات والحيوان

ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك ورأى الببغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتأمل كل من يتكلم من الجماعة الحضور وينطق فهو يحاكيه في كلامه واقاويله فقال له الملك من انت قال زعيم الجوارح من الطير قال من ارسلك قال مَلِكها قال من هو قال عنقاء مغرب قال اين ياوي من البلاد قال على اطواد الجبال الشامخة في جزيرة البحر الاخضر التي قلّ ما يبلغ

فِي بُلدانٍ شتّى كلّ واحدٍ في مدينةٍ له بجنودهٖ ورعيّته
فقال الملك لايّ علّة وايّ سبب صار لهٰذه
الطوائفِ من الحيوانات لكلّ جنس منها ملكٌ
واحدٌ مع كثرتها وللانسِ ملوكٌ عديدةٌ مع قِلّتهم قال
زعيمُ الانسِ العراقيُّ نعم ايّها الملك انا الذي
أُخبِرُك ايّها الملك ما العلّةُ والسببُ في كثرة ملوكِ
الانسِ مع قلّة عددهم وقلّة ملوك الحيواناتِ مع
كثرة عددِها قال الملك ما هِي قال لكثرةِ مآرب
الانسِ وفنونِ تصاريفهم في امورهم واختلافِ
احوالهم احتاجُوا الى كثرة الملوكِ وليس حكمُ
سائر الحيوانات كذلك وخصلةٌ أُخرى انّ
مُلوكها انّما هِيَ بالاسم من جهةِ كِبَر الجُثّة وعِظَم

قُلُوعِ مراكبِ البحرِ ولَهُ ذَنَبٌ مناسِبٌ لهما كانّه مَنارةُ نمرود الجبّارِ واذا انْقَضَّ من الجَوِّ في طيرانِهِ يَهتَزُّ الجبال من شدّة تموّج الهواء من خفقانِ جَناحَيْهِ وهو يختَطِفُ الجواميسَ والفيلةَ من وجهِ الارض في طيرانِهِ قال كيف سيرتُه قال اَحْسَنُها واَنَا ذاكِرُها فيما بعدُ اِنْ شاء الله تعالى ٭

فصل

ثم نَظَرَ المَلِكُ الى جماعةِ الانسِ وهم وُقُوفٌ نحواً من سبعين رجلاً مختلف الالوانِ والصفاتِ والزيِّ واللباسِ فقال لهم قد سمعتم ما قال الحيواناتُ فاعتَبِرُوا وتفكّروا فيه ثم قال لهم مَنْ مَلِكُكُمْ قالوا لنا عِدّةُ مُلوكٍ قال اَيْنَ دِيارُهُم قالوا

الدواوينِ وجُبَاةِ الخراج الذين بهم يَجْمَعُ المَلِكُ
الاموالَ والذخائرَ وارزاقَ الجنودِ وما يحتاج
من الامتعة والثياب والاَثاث ومنهم البُنّاءُ
والدَهاقِينُ والمُزارِعُونَ وارباب الحَرْثِ والنَّسْلِ
ومنهم عُمّارُ البلادِ وقُوّامُ امر المعاش للكلِّ ومنهم
القضاةُ والفقهاءُ والعلماءُ الذين بهم قِوامُ الدين
واحكام الشريعةِ اِذْ لابُدَّ للمَلِكِ من دِيْنٍ وحكم
وشريعةٍ يَحْفَظُ بها الرعيّةَ ويَسُوسُهم ويُدَبِّرُ امورَهم
على اَحْكَم حالٍ واحسنها ومنهم التُجّارُ والصُنّاعُ
واصحاب الحِرَفِ والمتَعاونونَ في المعاملات
والتجارات والصنائع فِي المُدُنِ والقُرى الذين
لا يستقيمُ امرُ المعاش وطيبُ الحيوة الّا بهم ومعاونتهم

الخِلْقةِ وشدّةِ القوّةِ حَسْبُ فامّا حكم ملُوك الانس
فربّما يكونُ بخلافه وذلك انّه ربّما يكونُ الملكُ
اصغرهم جثّةً والطَفهم بنيّةً واضعفَهم قوّةً وانّما المرادُ
من الملوكِ حسنُ السياسة والعدلُ فى الحكومةِ
ومراعاةُ امر الرعيّةِ وتفقّدُ احوالِ الجنودِ وترتيبهم
مراتبَهم والاستعانةُ بهم فى الامورِ المُشاكِلةِ لهم وذلك
اَنّ رعيّةَ ملوكِ الانس وجنودَهم واعوانهم
اصنافٌ ولهم صفاتٌ شتّى فمنهم حَمَلَةُ السِّلاحِ
الذين بهم يَبْطِشُ المَلِكُ باعدائِه ومَنْ خالَفَ اَمْرَهُ
مِنَ البُغاة والخوارجِ واللُّصوصِ وقُطّاعِ الطريقِ
والغَوْغاء والعيّارِينَ ومَنْ يُرِيدُ الفِتَنَ والفسادَ
فى البلاد ومنهم الوُزراءُ والكُتّابُ واصحابُ

عددها الّا الله عزّ وجلّ مختلفي الالسنة والاخلاق
والآراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمآرب
فلهذه الخصال وجب في الحكمة الالهيّة والعناية
الربانيّة ان يكون ملوكُ الانسِ كثيرةً وكلّ ملوك
بني آدم خُلَفاءُ اللهِ في الارض ملّكهم بلاده وولّاهم
عباده ليسوسوهم ويدبّروا امورهم ويحفظوا نظامهم
ويتفقّدوا احوالهم ويقمعوا الظَّلَمة وينصروا
المظلومَ ويقضوا بالحقّ وبه يعدلون فيأمرون باوامر
الله وينهون بنواهيه ويتشبّهون به في تدبيرهم
رعيّتهم اذ كان اللهُ تعالى هو سائس الكلّ ومدبّر
الخلائق اجمعين من اعلى عِلّيّين الى اسفل
سافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم ومبدئهم

بعضِهم لبعضٍ و منهم الخَدَمُ والغِلمانُ والحَرَمُ
والجَوَارِيْ والوُكلاءُ واصحابُ الخزائن والفُيُوْجُ
والرُّسُلُ واصحابُ الاَخبارِ والنُدَماءُ المُخْتَصُّوْنَ
وَمَنْ شاكَلَهم مِمَّنْ لابُدَّ للملوكِ منهم في تمامِ السِيْرةِ
وكلُّ هؤلاءِ الطوائفِ الذين ذكرتُهم لا بُدَّ للمَلِكِ
من النظرِ في امورِهم وتَفَقُّدِ اَحْوالِهم والحكومةِ
بينهم فمِنْ اَجْلِ هذه الخصالِ احتاجَ الانسُ الى
كثرةِ الملوكِ وصارَ في كُلِّ مدّةٍ مدينةٍ ملكٌ واحدٌ يُدبِّر
امرَها وامرَ اهلِها كما ذكرتُ ولم يَكُنْ يُمْكِنُ
اَنْ يقوْمَ بامورِها كلِّها ملكٌ واحدٌ لانّ اقاليمَ
الارضِ سبعةٌ في كلّ اقليمٍ عدّةٌ من البُلدانِ وفي كلّ
بلدةٍ عدّةُ مدينةٍ وفي كلّ مدينةٍ خلائقُ كثيرةٌ لا يُحْصِى

قال الملكُ مَنْ انتَ فقال زعيمُ الحشراتِ
واميرهم فقال لِمَ جِئتَ بنفسِك ولِمَ لم تُرسِلْ رسولاً
من رعيّتِك وجنودِك كما ارسلَتْ سائرُ طوائفِ
الحيوانات قال اشفاقاً عليهم ورحمةً لهم اَنْ ينال
احداً منهم سوءٌ او مكروه او اَذيّةٌ قال له الملكُ
كيف خُصِصتَ بهٰذه الخِصلة دونِ غيرك من
ملوك سائر الحيوانات قال انّما خصّني ربي
تعالى من جزيلِ مواهِبه ولطيفِ انعامهِ وعظيم
احسانِه بما لا اُحصيها قال له المَلِكُ اُذكُرْ طرفاً
منها اَسمَعهُ ونَبّينهُ لاَفهمهُ قال نعم اِنّ مما خصّني
اللهُ تعالى وانعم بهِ عليّ وعلى اٰبائي واجدادِي
واولادِي وذريّتي اَنْ اتانا المُلكُ والنبوّةَ التي

ومُعيدُهم كما شاءَ وكيف شاءَ لا يُسأَلُ عمَّا يَفعَلُ وهم يُسْئَلُونَ اقولُ قولي هذا واَستغفرُ الله لي ولكم *

في بيان النحل وعجائب امورها وتصاريف احوالها وما خص بها من الكرامات والمواهب دون غيرها من الحشرات

فلمّا فَرَغَ زعيمُ القومِ الانسيّ من كلامهِ نَظَرَ المَلِكُ الى الجماعةِ الحُضورِ من اصنافِ الحيواناتِ فسمع دَوِيًّا وطَنِينًا فاذا هوَ اميرُ النَّحلِ وزعيمُها المَلقَّبُ باليعسوبِ واقِفًا في الهواءِ يَتحرَّكُ جناحيهِ حركةً خفيفةً يُسْمَعُ لها دَوِيٌّ وطَنِينٌ مثل نغمةِ الزِّيرِ من اَوتارِ العُودِ وهو يُسبِّحُ للّٰهِ ويُقدِّسُه ويُهلِّلُه

على لسانِ نبيّهِ عليه السّلام وَاَوْحى رَبُّكَ الى النَّحْلِ اَنِ اتَّخِذِيْ من الجبالِ بيوتًا ومن الشَّجَرِ ومِمّا يَعْرِشُوْنَ ثم كُلِى من كلِّ الثمراتِ فاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يخرُجُ من بطونِها شَرابٌ مختلفٌ الوانُهُ فيه شفاءٌ للناسِ اِنَّ في ذلك لَآيَةً لقومٍ يتفكَّرُوْنَ ومِمّا خَصَّنا بِهِ وانعم علينا به اَنْ جَعَلَ خلقةَ صورتنا وهياكِلنا وجميلَ اخلاقِنا وحُسْنَ سيرتنا وتصارِيْفَ امورِنا عِبْرَةً لِاُولى الالبابِ وآيةً لِاُولِي الاَبْصارِ وذلك اَنَّهُ خَلَقَ لِى خِلْقَةً لطيفةً وبِنْيَةً نحيفةً وصورةً عجيبةً بيانُ ذلك اَنَّهُ جَعَلَ بِنْيَةَ جَسَدِى ثلٰثَ مَفاصِلَ محدودةً فَجَعَلَ وَسَطَ جَسَدِيْ مُرَبَّعًا مُكَعَّبًا ومُؤَخَّرَ جَسَدِى مُدَمَّجًا مَخْروطًا وراسِي

لِم تكن لحيوانات أُخَرَ وجَعَلهما وراثةً مِن آبائِنا
واجدادِنا لاولادِنا وذُرِّياتِنا يتوارَثُها خَلَفٌ
عَنْ سَلَفٍ الى يومِ القيامة وهما نعمتانِ عظيمتانِ
جزيلتانِ مَغْبُونٌ فيهما اكثرُ الخلائق من الجنّ
والانسِ وسائر الحيوانات ومِمّا خَصَّنا ربُّنا وانعم بهِ
علينا اَنْ اَلهمَنا وعَلَّمنا دِقّةَ الصَّنائِعِ الهندسيّةِ من
اتّخاذِ المنازل وبناء البيوتِ وجمع الذخائرِ فيها
وممّا خَصَّنا بِهِ ايضا وانعم بِهِ علينا اَنْ اَحَلَّ علينا
الاَكْلَ من كُلِّ الثمراتِ ومن جميع اَزْهارِ النبات
وممّا خصّنا بِهِ وانعم بِهِ علينا اَنْ جَعَلَ الله في مكاسِبِنا
وذخائِرِنا وما تَخْرُجُ من بطوننا شَرابًا حُلْوًا لذيذًا
فيه شفاءٌ للناسِ وتصديقُ ما ذكرتُ قولُ الله تعالى

ليكونَ مُوازِ بالثقل راسِي في الطيران وَجَعَلَ لي حُمَةً حادَّةً كأنَّها شَوْكَةٌ وجَعَلَها سِلاحاً لي لأُخَوِّفَ بها أعدائي وأَزْجُرَ بها مَنْ يَتعرَّضُ لي او يُؤذيني. وجَعَلَ رَقَبَتي دقيقةً لِيَسْهُلَ بها تحريكُ رأسِي يُمنةً ويُسرةً وجَعَلَ رأسِي مُدَوَّراً مريضاً وَرَكَّبَ في جَنْبَي راسِي عَيْنَيْنِ بَرَّاقَتَيْنِ كأنَّهما مِرْآتانِ مَجْلُوَّتانِ وجَعَلَهُما آلَةً لي لإدراكِ المَرْئِيّاتِ والمُبْصَراتِ من الأَلوانِ والأَشكالِ في الأَنوارِ والظُّلماتِ وأَنْبَتَ على رأسِي شِبْهَ قَرْنَيْنِ لطيفَيْنِ لَيِّنَيْنِ وجعلهما آلةً لي لأُحِسَّ بهما المَلْموساتِ اللَّيِّنَةَ من الخُشونةِ والصَّلابةَ من الرخاوةِ والرطوبةَ من اليُبوسةِ وفَتَحَ لي مِنْخَرَيْنِ وجَعَلَهُما آلةً لي

مَدَوَّرًا مَبْسُوطًا وَرَكَّبَ فِي وَسَطِي اَرْبَعَةَ اَرْجُلٍ
وَيَدَيْنِ مُتَنَاسِبَاتِ المقادِيرِ كاضلاعِ الشكل المُسَدَّسِ
فى الدائرةِ لَاَسْتَعِيْنَ بها على القيام والقعودِ والوقوعِ
والنهوضِ واُقَدِّرَ اساسَ بِناءِ منازِلي وبيوتِي على
اشكالٍ مسدَّساتٍ مُكْتَنَفَاتٍ كَيْلا يُداخِلَها الهواء
فَيَضُرَّ باولادِي او يُفْسِدُ شرابي الذي هو قُوتي
وَذخائري وبهٰذه الاربعةِ الاَرْجُلِ واليدَيْنِ اَجْمَعَ
مِنْ وَرَقِ الاشجارِ والزهرِ والثمارِ الرُّطوباتِ
الدُّهْنِيَّةَ التي اَبْنِي بها مَنازِلي وبُيوتِي وجَعَلَ
سُبحانه وتعالى على كَتِفَيَّ اربعةَ اجنحةٍ خفيفةٍ
حَرِيْرِيَّةٍ لِاَسْبَحَ فى الطيرانِ فى جَوِّ السماء وجَعَلَ مؤخَّر
بدني مخروطَ الشكل مُجَوَّفا مدمَجا مَمْلُوًّا هواءً

واداءِ شُكرِها بالتّسبيحِ لرَبّي والتّهليلِ والتكبيرِ
والتحميدِ والتمجيدِ آناءَ اللّيلِ والنّهارِ وحُسْنِ مُراعاةِ
رعيّتي وتفقُّدِ اَحْوالهِم واستصلاحِ امورِ جنودِي
واعواني وتربيةِ اولادِي لانّي لهم كالرأسِ من
الجسدِ وهم كالاعضاءِ من البدنِ لا قوامَ لاحدهما
الّا بالآخر ولا صلاح الّا بصلاح الآخر فلهٰذا جَعَلْتُ
نفسي فداءً لهم في اشياءَ كثيرةٍ من الامورِ الخطيرةِ
اِشفاقًا عليهم ورحمةً لهم ولهٰذا الذي ذكرتُ جئتُ
بنفسي رسولًا وزعيمًا نائِبًا من رعيّتي وجنودِي
فلمّا فرغ اليعسوبُ من كلامِهِ قال الملِكُ باركَ اللّٰهُ
فيكَ من خطيبٍ ما اَفصَحَكَ ومن حكيمٍ
ما اَعْلَمَكَ ومن رئيسٍ ما اَحْسَنَ رياسَتَكَ

لِنَشُمَّ بهما الروائحَ من الطّيّباتِ وجعلَ لى فَماً مفتوحًا فيه قوّةٌ ذائِقةٌ اتعرّفُ بها الطُّعومَ الطيّباتِ من المَطْعُوماتِ الماكولاتِ والمشروباتِ وجعل لى مِشْفَرَيْنِ حادَّيْنِ اَجْمَعُ بهما من ثمر الاشجار ومن ورقِ النباتِ والازهارِ وانوارِ الاشجار رطوباتٍ لطيفةً وجعل فى جَوْفِنا قوّةً جاذِبةً وماسكةً وهاضِمةً طابِخةً مُنْضِجَةً يُصَيِّرُ تلك الرطوباتِ عَسَلاً حُلْوًا لذيذًا شرابًا صافِيًا غِذاءً لى ولاولادى وذُخْرًا وعونًا لِشَتْوَتِنا كما جَعَلَ فى ضُرُوعِ الانعامِ قوّةً هاضِمةً يُصَيِّرُ الدمَ لبنًا خالِصًا سائِغًا للشارِبين فَاَنَا من اَهْلِ هٰذهِ النِّعَمِ والمواهِبِ التى خَصَّنى اللّٰهُ تعالى بها وصَيَّرَنى مجتهِدًا في كثرةِ الذِكرِ لها

قال صَبْرُ المُضطَرِ تارةً كَرْهاً وتارةً وَهْباً وتسليماً اِنْ عَصَينا وهَرَبْنا وتباعَدْنا من ديارِهم جاؤا خَلْفَنا يطلبون الصُّلحَ ويرضُونَنا بالهدايا من العِطْرِ وبالوانٍ من الحَيلِ من اصواتِ الطُّبُولِ والدُّفُوفِ والزُّمُورِ والهَدايا المُزَخْرَفَةِ من الدِبْسِ والتمرِ فنُصالِحهم ونُراجِعهم لِما في طباعِنا من الخيريّةِ وما في صُدورِنا من السلامةِ وقلّةِ الحقدِ والحَميّةِ وحُسْنِ المُراجَعَةِ ومَعَ هذا كلِّهِ فلا يَرْضَوْنَ مِنّا هؤلاءِ الانسُ حتى يَدَّعُوْنَ باننا عبيدٌ لهم وهم مَوالي وارباب لنا بغيرِ حجّةٍ ولا برهانٍ غيرِ قولِ الزور والبهتانِ والله تعالى هو المستعانُ *

وسياستك ومن مَلِكٍ ما أَنْعَمَ رعايتك ومن
عبدٍ ما أَعْرَفَكَ بِإنعامِ ربّك ومواهبِ مولاك
ثم قال الملكُ فأَيْنَ يأوُونَ من البلادِ فقال
في رؤوس الجبالِ والتلال وبين الاشجار والدِحال
ومِنّا مَنْ يجاوِر بني آدمَ في منازلِهم وديارِهم
قال الملكُ وكيف عِشْرَتُهم لكُمْ وكيف تَسْلَمُونَ منهم
قال أَمّا مَنْ بَعُدَ منّا في منازلِهم وديارِهم فسَلِمَ
على الامرِ الاكثرِ ولكن رُبّما يَجيئُونَ الينا في طلبِنا
ويَتَعرّضون لنا بالأَذِيّة فاذا ظَفِرُوا بِنا ضَرّبوا
منازِلَنا وهَدَمُوا بيوتَنا ولم يُبالُوا أَنْ يَقْتُلوا اولادَنا
ويأخُذوا مكاسِبَنا وذخائِرَنا وتقاسَمُوها عليهم قال
المَلِكُ وكيف صَبْرُكُمْ عليهم وعلى ذلك الظُلْمِ منهم

أنّ الشمسَ في الفلك كالملِك وسائرُ الكواكبِ كالجنودِ والأعوانِ والرعيّةِ فنسبةُ المرّيخ من الشمس كنسبةِ صاحبِ الجيشِ من الملِكِ والمشتري كالقاضي وزُحَلُ كالخازنِ وعطاردُ كالوزيرِ والزُّهْرَةُ كالحرمِ والقمرُ كوليّ العهدِ وسائرُ الكواكبِ كالجنودِ والأعوان والرعيّةِ وذلك أنّها كلّها مربوطةٌ بفلكِ الشمسِ تسيرُ بسيرِها في انتقالاتِها ورجوعِها ووقوفِها واتّصالاتِها وانصرافِها كلّ ذلك بحسابٍ لا يجاوزُ رسومَها ولا يتعدّى حدودَها وجريانُ مداراتِها في طلوعِها وغروبِها وتشريقِها وتغريبِها وجميعِ أحوالِها ومنصرَفاتِها لا ترى منها معصيةً ولا خلافًا قال اليعسوبُ لملكِ الجنّ ومن

في بيان حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها

ثم قال اليعسوبُ لِمَلِكِ الجنِّ كيف حسنُ طاعةِ الجنِّ لرؤسائِها ومُلوكِها قال يكونُ أَحْسَنَ الرَّعايا طاعةً وأَطْوَعَ انقيادًا لِأوامرِها ونهيِها قال اليعسوب يَتَفَضَّلُ الملكُ ويذكُرُ منها شيئًا قال نَعَمْ اِعْلَمْ انَّ في الجنِّ أَخيارًا وأَشرارًا مُسْلِمِيْنَ وكُفّارًا وأَبْرارًا وفُجّارًا كما يكون في الناس من بني آدم فأمّا حسنُ طاعةِ الأَخْيارِ منها لرُؤسائِها وملوكِها ففَوْقَ الوصفِ ممّا لا يَعْرِفُه اكثرُ النّاسِ من بني آدم لانَّ طاعَتَها لروسائِها وملوكها كطاعةِ الكواكب في الفلك للنَّيِّرِ الاعظم الذي هو الشَّمْسُ وذلك

اللّٰه ما اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ الذى هو
رئيسُ الرُؤساءِ ومَلِكُ المُلوكِ وربُّ الارباب
ومُدَبِّرُ الكلِّ وخالقُ الجميعِ واَحْكَمُ الحاكمين .
وَاَرْحَمُ الراحمين واَمّا الاشرارُ الكُفّارُ والفُسّاق
من الجنِّ فانّهم اَحْسَنُ طاعةً لرؤسائها واَطْوَعُ
انقياداً لملوكها من اشرارِ الانسِ وفُجّارِهم وفُسّاقِهم
والدليلُ على ذلك حسنُ طاعةِ مَرَدَةِ الجنِّ
والشياطينِ لسليمن بن داود لمّا سُخِّرَتْ له فيما
كان يُكَلِّفُها من الاَعمالِ الشاقّةِ والصّنائعِ المُتْعِبَةِ
فَيَعْمَلُونَ له ما يَشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ
كالجوابِ وقُدُورٍ راسياتٍ ومن الدليلِ ايضاً
على حسنِ طاعةِ الجنِّ لرؤسائها ما قد عَرَفَهُ بعض

أَيْنَ للكواكبِ حُسْنُ هذهِ الطاعةِ والانقيادِ والنظامِ
والترتيبِ لِمَلِكِها قال من الملائكة الذين هُمْ جنودُ
رَبِّ العالمين قال صِفْ حُسْنَ طاعةِ الملائكةِ
لربِّ العالمين قال كطاعةِ الحواسِّ الخَمْسِ للنفسِ
الناطقةِ لا تَحْتاجُ الى تهذيبٍ ولا تاديب قال زِدْنِي
بَيانًا قال نَعَمْ الاترى أيُّها الحكيمُ أنَّ الحواسَّ
الخمسَ في ادراكِ محسوساتِها وإيرادِها اخبارَ
مُدْرَكاتِها الى النفسِ الناطقةِ لا تَحْتاجُ الى امرٍ
ولا نهيٍ ولا وعدٍ ولا وعيدٍ بل كُلَّما هَمَّتِ النفسُ الناطقةُ
بامرِ محسوسٍ امْتَثَلَتِ الحاسَّةُ لِما هَمَّت به النفسُ
وأَدْرَكَتْها وأَفْرَزَتْها إِلَيْها بلا زمانٍ ولا تأخُّرٍ ولا ابطاءٍ
وهكذا طاعةُ الملائكةِ لربِّ العالمين الذين لا يَعْصُونَ

انقيادها وسرعة اجابتها للداعي لها اجابةُ نفرٍ من
الجنّ لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم في ما عنه
اجتازوا به وهو يقرأ القرآن فوقفوا عليه واستمعوه
وأجابوه وولّوا الى قومهم منذرين كما هو مذكور
في القرآن من قصّتهم في نحو من عشرين آية وهذه
الآياتُ والدلالاتُ والعلاماتُ دالّةٌ على حسن
طباعها وسهولة طاعتها وسرعة انقيادها واجابتها لمن
يدعوها ويستعين بها خيرًا كان او شرًّا فامّا طباع
الانس وجِبِلّتهم فبالضدّ ممّا ذكرتُ وذلك انّ
طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداعٌ ونفاقٌ
وغرورٌ وطلبٌ للعِوَض والارزاق والمكافاة والخِلَع
والمبرّات والكرامات فان لم يروا ما يطلبون

الانسِ الذين يُسافرونَ في المفاوزِ والفلَوات انّ
احدهم اذا انزلَ بوادٍ يخافُ فيه من لَمَمِ الجنِّ ويسمعُ
دَويّهمْ وزجلاتِهِمْ فيستعيذُ برؤُسائِها وملوكِها ويقرأ
آيةً اوكلمةً مما في التوريةِ اوفي الانجيلِ اوفي القرانِ
ويستجيرُ بها منهم ومن تعريضهم واذيّتهم فانّهم
لا يتعرّضون له ما دام في مكانهِ ومن حسنِ طاعةِ
الجنِّ لرؤسائها انّها اذا تعرّضَ احدٌ من مردةِ
الجنِّ باحدٍ من بني آدمَ بخبلٍ اوفزعةٍ اوتخبطٍ
اولَمَمٍ فيستعيذُ المُعزِّمُ من بني آدمَ برئيس قبيلةِ
الجنّ اوملكِهم اوجنودهِ فانّهم يعزمونهُ ويجبرونهُ
اليهِ ويمتثلونَ ما يأمرهم به وينهاهُمْ في صاحبِهم
ومن الدليل ايضا على حسنِ طاعةِ الجنِّ وسهولةِ

مخاطبة ملك الجنّ لليعسوب زعيم الحشرات تعجّبت وانكرت وقالت لقد خصّ الملك زعيم الحشرات بكرامة ومنزلة لم يخصّ بها احدًا من زعماء الطوائف فى هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء الجنّ لا تُنكِروا ذلك ولا تتعجّبوا منه فانّ اليعسوب وان كان صغير الجثّة لطيف المنظر خفيف البنية ضعيف الصورة فانّه عظيم المخبر جيّد الجوهر ذكيّ النفس كثير النفع مبارك الناصية محكم الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكها والملوك يخاطبون مع من كان من ابناء جنسهم فى الملك والرياسة وان كان مخالفا بهم فى الصورة او مباينًا لهم فى المملكة ولا تظنّوا

أَظْهَرُوا المعصيةَ والخلافَ وخَلْعَ الطاعة والخروجَ
من الجماعة والعداوةَ والحربَ والقتالَ والفسادَ
في الارض وهكذا حكمهم مع انبيائهم ورُسُلِ ربّهم
فتارةً انكروا دعوتهم بالجحود وانكار الضروريات
وجحد العيانِ او الطلب منه المعجزاتِ بالعنادِ
وتارةً بالاجابةِ بالنفاقِ والشكّ والارتيابِ والمكرِ
والدغل والغشّ والخيانة في السرّ والجهرِ كلّ
ذلك لغلظ طباعهم وعسر قبولهم وصعوبة انقيادهم
ورداءة جبلّتهم وسوء عاداتهم وسيّآتِ اعمالهم
وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لا يرضون
حتى زعموا انهم اربابٌ وغيرهم عبيدٌ لهم بغير حجة
ولا برهان فلما رأتِ الجماعةُ من الانس طولَ

ملك الجنّ في حقّهم قَامَ زعيمٌ من رُؤساء الرُّوم
فَخَطَبَ وقال الحمدُ للهِ الحنّانِ المنّانِ ذِى الجُودِ
والاحسانِ والعفوِ والغُفرانِ الذى خلقَ الانسانَ
وأَلْهَمهُ العلومَ والبيانَ وأراهُ الدليلَ والبرهانَ
وأعطاهُ العِزَّ والسُلطانَ وعلّمه تصاريفَ الدهورِ
وتقلّبَ الازمانِ وسخّرَ له النباتَ والحيوانَ وعرّفهُ
منافعَ المعادنِ والاركان ثم قال نَعَمْ أيُّها المَلِكُ لنَا
خِصالٌ محمودةٌ ومناقبُ جَمّةٌ تدلُّ على ما قُلْنا
وذكَرْنا قال المَلِكُ ما هى قال الرومىّ كثرةُ علومِنا
وفُنونِ معارفنا ودقّةُ تمييزِنا وجَودةُ فكرنا ورَوِيَّتنا
وحُسنِ تدبيرنا وسياستنا وعجيبُ مُتصرَّفاتِنا فى
مصالحِ معايِشنا وتعاوُننا فى الصنائعِ والتجاراتِ

انّ ملكَ الجنّ العادلَ الحكيمَ يميلُ فى الحكومةِ
الى احدٍ من الطوائف دون غيرِها لهَوًى غالبٍ
او طبعٍ مشاكلٍ او مَيْلٍ بسببٍ من الاسباب او علّةٍ
من العِلَلِ فلمّا فرغَ حكيمُ الجنّ من الكلام نظرَ
المَلِكُ الى الجماعةِ الحُضورِ وقال قد سمِعتُم معشرَ
الانسِ امرَ شكايةِ هذه البهائم من جوْرِكم وظلمِكم
ونحنُ قد سمعنا ما اَجابُوكُم من انّما لِكم عليها الرِّقَ
والعبوديّةَ وتأبّيهم وجحودهم ذلك ومُطالبتهم
ايّاكم بالحُجج والدليل على دعوٰئكم فاَوْردتم
ما ذَكرتُم وسمعنا جَوابَها اِيّاكُمْ فهَلْ عِندكم شيءٌ آخَرَ
غيرما ذكرتُم بالاَمْسِ فهاتُوْا برهانكم ان كنتم صادقين
ليكونَ لكم حجّةً عليهم فلمّا سمِعَ النّاسُ جميعَ ما قالَ

نُسَبِّحُهُ في صباحِنا بالغَدَواتِ ونحمده في رَواحِنا
بالعَشِيّاتِ بما عُلِّمْنا من الصَّلَواتِ والتحيّاتِ كما
قال عزّ وجَلّ وإنْ من شيءٍ إلّا يُسبِّحُ بحمده ولكن
لا تفقهونَ تسبيحَهم أمّا بعدُ أيُّها الملِكُ الحكيمُ إنّ
هذا الإنسيّ يزعم بأنّ له علوماً ومعارفَ وفِكَراً
ورويّةً وتدبيراً وسياسةً تدلّ على أنّهم أربابٌ
لنا ونحنُ عَبيدُهم فلو أنّهم فكّروا لَبانَ لهم من أمرِنا
ولَعَرَفوا من تصاريفِ حالاتِنا وتعاوُنِنا في
إصلاح شأنِنا أنّ لنا علماً وفهماً ومعرفةً وتمييزاً وفكراً
ورويّةً وتدبيراً وسياسةً أدقَّ وأحكمَ وأتقنَ ممّا لهم
فمن ذلك اجتماعُ جماعةِ النَّحلِ في قُراها وتمليكُها
عليها رئيساً واحداً واتّباعُها لذلك الرئيسِ أعواناً

والعَرفِ في امورِ دُنْيانا واخرتنا كلُّ ذلك دليلٌ على ما قلنا انّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فقال الملكُ للجماعةِ الحضورِ من الحيوانات ما تقولون فيما استدلّ على ما ادّعى عليكم من الربوبيّة والتملّكِ فاَطْرَقَتِ الجماعةُ ساعةً مُفكِّرةً فيما ذَكَرَ الانسيُّ من فضائل بني آدمَ وما اعطاهُم اللهُ من جزيلِ المواهبِ التي خَصَّهم بها من بين سائرِ الحيوانات ثم تَكلَّمَ النحلُ زعيمُ الحشراتِ وقامَ خطيباً فقالَ الحمدُ للهِ الواحدِ الاَحَدِ فاطِرِ السمٰواتِ وخالقِ المخلوقات ومُدبّرِ الاوقاتِ ومُنزِلِ القَطْرِ والبركاتِ ومُنبتِ العُشبِ في الفلواتِ ومُخرجِ الزَّهْرِ من النباتِ وقاسمِ الارزاقِ والاَقواتِ

ويجيء الربيعُ و ينبُتَ العشبُ ويَطيبَ الزمّانُ
ويخرجَ النبتُ والزّهْرُ والنَوْرُ وكيف ترمى كما
كانَتْ ما مّا اَوّلَ وذٰلك دأبُها من غيرِ تعليم من
الاستاذينَ ولا تاديبْ من المعلّمينَ ولا تلقينِ
من الآباءِ والاُمّهاتِ لكن تعليمًا مِن اللهِ عزّوجلّ
لَنا ووَحيًا واِلهامًا واِنعامًا وتكرُّمًا وتفضّلاً علينا
وانتم يا معاشر الانس لَوتَدّعُونَ علينا بالرّقيّة وانتم
موالِينا فلِمَ ترغبُونَ فى فُضالتِنا وتفرَحُونَ عند
وجداننا وتَستشفُونَ عند تناوُلِ ذٰلك فمن عادةِ
الملوكِ والاربابِ انْ لا تحرِصَ ولا ترغبَ فى
فُضالة الخدَمِ والخوَلِ وايضا انتم محتاجُونَ بنا
ونحنُ مُستغنُونَ عنكم فليسَ لكم سبيلٌ الى هذهٖ

وجنوداً ورعيّةً وكيفيّةَ مراعاتها وسياساتها وكيفيّة اتخاذها المنازلَ والقُرى والبيوتَ المسدّساتِ المتجاوراتِ المكتنِفاتِ من غير فرجارٍ ومعرفةٍ بعلم الهْندسةِ كأنّها أنابيبُ مُجوّفةٌ ثم كيفيّةُ ترتيبها البوّابينَ والحُجّابَ والحُرّاسَ المُحْتسِبينَ وكيفَ تَذهبُ في الرّعْي أيّامَ الرّبيع والليالي القَمْراء في الصّيْفِ وكيف تجمعُ الشمْعَ بأرْجُلِها من ورق النّباتِ والعَسَلَ بمشافِرِها من زهْرِ النباتِ والشجرِ ثم كيف تخزنُها في بعضِ البيوتِ وتَنامُ فيها أيّامَ الشّتاءِ والبردِ والرّياح والأمطار وكيف تَقُوتُ من ذلك العَسَلِ المخزونِ أنْفُسَها وأوْلادَها يوماً بيومٍ لا إسرافاً ولا تقْتيراً الى أنْ ينقضي أيّامُ الشّتاء

ايضا تنبُتُ وتَرا ها كيف تعملُ ايّامَ الصيْفِ ليلاً
ونهاراً باتخاذِ البيوتِ وجَمْعِ الذخائِرِ وكيفَ
تتصرّفُ في الطلب يوماً بعُمْرَةِ القريَةِ ويوماً بمُنْتَهَا
ثم كانّها قوافِلُ ذاهبِيْن وجائِيْنَ وانّها اذا ذهبَتْ
واحدةٌ منها فوجَدتْ شيأً لا تقدِرُ على حملِه اخذَتْ
منه قَدْراً وذهَبَتْ راجعةً مُخبِرةً للباقِيْنَ وكلّما
استَقْبَلَها واحدةٌ اخذت شيأً منها مِمّا في يدها لِتَدُلّها
على ذلكَ الشيءِ ثم ترى كُلّ واحدةٍ منها على ذلكَ
الطريق الّذي جاءت هي من هناكَ ثم كيفَ
تجتَمِعُ على ذلك الشيءِ جماعةٌ منها وكيف يحملونه
ويجُرّونه بجهدٍ وعناءٍ في المعاونة فان اعلَمتْ بانّ
واحدةً منها توانَتْ في العملِ اوتكاسلَتْ في المعاونة

الدعوى واعلم ايُّها المَلِكُ لَوْ عَلِمَ هذا الانسيُّ مِنْ
حالِ هذا النملِ كيف تتَّخِذُ القُرى تحتَ الارضِ
ومنازلَ وبُيُوتًا وأزوِقةً ودَهاليزَ وغُرَفاتٍ واتّ
طبقاتٍ مُنعطِفاتٍ وكيف تَمْلأُ بعضَها حُبوبًا وذخائرَ
وقُوتًا للشتاء وكيف تجعَل بعضَ بيوتها منخفِضًا
مُتَقَعِّرًا كَيْلا يَجْرِي اليها ماءُ المطرِ وكيف تخبأُ الحَبَّ
والقوتَ في بيوتٍ منعطفاتٍ الى فوقٍ حِذرًا عليْها
من ماءِ المطرِ واذا ابتَلَّ منها شيءٌ كيف تَنْشُرهُ ايامَ
الصَّحوِ وكيف تقطع حَبَّ الحنطةِ بنصفَين وكيف
تَقْشِرُ الشعير والباقلي والعَدَس لِعلمِها بانَّها لا تَنْبتُ
الا مَع القشرِ وكيف تقطعُ حَبَّةَ الكُزبرة بِنصفَيْنِ ثم
تقطعُ كلَّ نصفٍ منها ايضًا بِنصفَيْنِ لِعلمها بانّ نصفها

واعتدلَ الزمانُ وطابَ الهواءُ كيفَ نشأتْ من
تلك البيضةِ المدفونةِ في الارضِ مثلُ الديدانِ
الصغارِ ودبّتْ على وجهِ الارض واكلتِ العشبَ
والكلاء وخرجتْ لها اجنحةٌ فطارتْ واكلتْ من
ورق الشجرِ وسمنتْ وباضتْ مثلَ عامٍ اوّل
وذلك دأبها ذلكَ تقديرُ العزيزِ العليم لعلمَ هذا
الانسيُّ انّ لها علمًا ومعرفةً وهكذا ايضًا لو تفكّرَ
هذا الانسيُّ ايها الملكُ في دودِ القزِّ التي تكونُ على
رؤوسِ الاشجارِ في الجبالِ خاصّةً شجرَ الغضا
والتوتِ فانّها اذا شبعتْ من الرعي ايامَ الربيع
وسمنتْ اخذتْ تنسجُ على نفسِها من لعابِها في
رؤوسِ الاشجارِ شبهَ العشِّ لها والكنِّ ثم تنامُ فيها

اجتمعت على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها فلو تفكر
هذا الانسي في امرها واعتبر احوالها لعلم بان لها
علمًا وفهمًا وتمييزًا ومعرفة ودراية وتدبيرًا وسياسة
مثل ما لهم ولما افتخروا علينا بما ذكروا وايضًا
ايها الملك لو فكر الانسي في امر الجراد انها
اذا سمنت ايام الرعي في الربيع كيف تطلب
ارضًا طيبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك
وحفرت بارجلها وفحصا لبيها وادخلت اذنابها في
تلك الحفرة وطرحت فيها بيضًا ودفنتها ثم طارت
وعاشت ايامًا ثم اذا جاء وقت موتها اكلها الطيور
وماتت ما بقيت وهلكت من حر او برد او ريح
او مطر ونبيت ثم اذا دار الحول وجاء ايام الربيع

العزيز العليمِ الذي اعطى كُلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثم هدى الى امورِ مصالحِها ومنافعِها واما الزنابيرُ الصُّفرُ والحُمْرُ والسُّودُ فانّها تبني ايضا منازلَ وبيوتاً في السقوفِ والحيطان وبينَ اغصانِ الشجر مثل فعلِ النّحل وتبيضُ وتحضنُ وتفرخُ ولكنّها لا تجمع القُوتَ للشتاءِ ولا تدّخِرُ للغَدِ شيأ ولكن تتقوّتُ يوماً بيومٍ ما طابَ لها الوقتُ واذا احسّتْ بتغيّر الزّمانِ وهُوا الشّتاءُ ذهبت الى الأغوارِ والمواضعِ الدفينةِ ومنها ما يدخلُ في ثقبِ الحيطانِ والمواضعِ الخفيّة وتموتُ فيها وتبقى جُثَثُها طُولَ ايّامِ الشتاءِ يابسةً لا تتبدّدُ اجزاؤُها ولا تعاينُ مُقاساةَ البرد والرّياحِ والمطرِ فاذا انقضى الشتاءُ وجاء الرّبيعُ

أيّاماً معلومةً فاذا انتبهتْ طَرَحتْ بيضاً في داخلِ
الكِنّ الّذي نَسَجَتْ على نفسِها ثم ثقبَتْها وخرجَتْ
منها وسدّتْ تلك الثقبَ وخرجتْ لها اجنحةٌ
وطارَتْ فتأكلُها الطّيورُ او ماتتْ من الحرِّ والبردِ
او المطرِ ويبقى ذلك البيْضُ في تلك الحرزاتِ
محروزةً ايّامَ الصّيفِ والخريفِ والشتاء من الحرّ
والبردِ والرّياحِ والامطار الى ان يحوْلَ الحولُ
ويجى ايّامُ الرّبيع ويُنْحَضَنَ ذلك البيضُ
في الحرزات ويخرج من تلك الثقب مثلُ الدّيدانِ
الصّغارِ وتدِبُّ على ورق الاشجار ايّاماً معلومةً
فاذا شَبِعَتْ وسَمِنَتْ اخذت تنسجُ على نفسِها
من لُعابِها مثلَ ما اوّلَ وذلك دأبُها ذلك تقديرُ

علينا هؤلاء الانس ثم قال زعيمُ النحل اَمّا الذُّبابُ والبَقُّ والبراغيثُ والديدانُ وما شاكلها من ابناءِ جنسها فانّها لا تَبيضُ ولا تحيضُ ولا تَلِدُ ولا تُرضِعُ ولا تُرَبّي اولادَها ولاتَبْنِي البيوت ولا تدّخِرُ القُوتَ ولا تتّخِذُ الكِنَّ بل تقطع ايّام حَيوتها مُرَفَّهَةً مُستريحةً ممّا يُقاسِي غيرُها من بردِ الشتاء والرياحِ والأمطارِ وحوادثِ الزمان فاذا تغيّر عليها الزمانُ واضطرب الكيانُ وتغالب طبائعُ الاركانِ اَسْلَمَتْ انفسَها للنوائبِ والحدثانِ وانقادَتْ للموتِ لعلمها يَقِينًا بالمَعاد وانّ اللّهَ مُنشِئها ومُعِيدُها في العالمِ القابلِ كما اَنشأَها اوّلَ مرّةٍ ولا تقول ولا تتنكّرُ كما اَنكَرَ وقالَ الانسيُّ انّنا لمردودونَ في الحافرة

واعتدلَ الزمانُ وطابَ الهواءُ نفخَ الله تعالى فيما بينهم من الجثث روحَ الحيوة فعاشت و بنت البيوتَ وباضت وحضنت وخرجت اولادُها مثل عام اوّلَ وذلك دأبُها ابدا تقديرا من العزيز الحكيم وكل هذه الانواع من الحشرات والهوام تبيض وتحضن و تربّي اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنّن ورفق ولطف ولا تطلبُ من اولادها البرّ والمكافاةَ ولا الجزاءَ ولا الشكر واما اكثرُ الانس فيريدون من اولادهم برّا وصلة ورحمة ويمنّون عليهم في تربيتهم اياهم فاينَ هذا من المروّة والكرم والسخاء الذي هو من شيم الاحرار والكرام وارباب الفضل فبماذا يفتخر

ما أَبْلَغَكَ ثم قال المَلِكُ يا معشر الإنسِ قَدْ سمعتمْ
ما قالَتْ وفهمتم ما أَجابَتْ فَهَلْ عندكم شيء آخَرُ
فقامَ انسيٌّ آخرُ أَعْرابيٌّ فقال نَعَمْ أَيُّها المَلِكُ لَنا
خصالٌ محمودةٌ ومَنَاقِبُ شَتّى تدُلّ عَلى انّا
اربابٌ لَهم وهُم عَبِيدٌ لَنا فقال الملكُ هاتِ اُذْكُرْ
منها شيأً قالَ نعم طِيبُ حَيوتِنا ولذيذُ عَيْشِنا وطيّباتُ
مأكولاتِنا من أَلْوانِ الطّعامِ والشرابِ والمَلاذّ مما لا
يُحصِى عددَها إلّا اللهُ عزّ وجَلَّ ممّا ليس لهؤلاءِ
الحيواناتِ مَعَنا شركةٌ فيها بل بمعزلٍ عَنْها وذلكَ
أَنّ طعامنا لُبُّ الثمارِ ولها قُشُورها ونَواها وحَطَبُها
ولَنا لبُّ الحبوبِ ولَها تِبْنُها وورقُها ولَنا شَيْرَجُها
ودِهْنُها ولَها كُسْبُها وخُبْثُها ولَنا بعد ذلك الوانُ الطّعامِ

ائذا كُنّا عظاما نَخِرةً قالُوا تلك اِذاً كَرَّةٌ خاسِرةٌ فاِنّما هِىَ زَجْرَةٌ واحدةٌ فاِذا هُمْ بالسّاهِرة ولوِ اعْتَبَر هذا الانسىّ أَيُّها الملِكُ بما ذكرتُ من هذه الاشياء من تَصاريفِ امورِ هذه الحشراتِ والهوامّ لعَلِمَ وتَبيّن لَهٗ اَنّ لها علماً وفهماً ومعرفةً وتمييزاً ودِرايةً وفكراً ورَوِيّةً وسِياسةً كُلّ ذلك عنايةٌ من البارى عَزّ وجلّ ولما افتَخَرَ علَينا بما ذكَر انّهم ارباب لنا ونحن عبيدٌ لهم اقولُ قولى هذا واَستَغفِرُ اللّٰه لى ولكم

فصل

ولمّا فرغ حكيمُ النحل وزعيمُ الحشرات من كلامه قال لـه ملِكُ الجنّ باركَ اللّٰهُ فيكَ من حكيم ما اعلمَكَ ومِنْ خطيب ما افصحَك ومن مُبِينٍ

والأَسْوِرَةُ والدَّمالِجُ والخَلاخِيلُ والفُرُشُ
المرفوعَةُ والأَكوابُ المَوْضوعةُ والنَّمارِقُ
المَصْفُوفَةُ وزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ والأَرائكُ المُتَقابِلَةُ
والوَسائِدُ اللَّيِّنَةُ وما شاكلَ ذلكَ مِمَّا لا يحصى
عددها وكلّ ذلك هي بمعزلٍ منها فخشونة طَعامِهم
وغلظُها وجَفافُها وقلَّةُ الرائحة الطيّبة منها وقلّةُ
دُسُومتها وحَلاوتِها ونُعومتها وانعدام مآثِر
المذكوراتِ عندها دليلٌ على قلّة الحرمةِ لانّ هذه
حالُ العبيد الاشقياء وتلك حالُ ارباب النّعيم
الاحرارِ والكرامِ وكلّ هذا دليلٌ على انّا اربابٌ
وهُمْ عَبيدٌ لنا اقول قولي هذا واَسْتَغْفِرُ الله لي ولكم
فَنَطَقَ عند ذلك زعيمُ الطيورِ وهو الهزارُ وكان قاعدًا

مّما نتّخذُها من اَلْوانِ الخُبْزِ والرُّغْفانِ وَالاَقْراص ومن السَّمِيْذِ والجُوذاباتِ والوانِ الشِّوىِ والحَلاوىِ من الخَبِيْص والقطائفِ والعَصائدِ واللَّوْزِيْنَجِ ولَنا بَعْدَ ذلك اَلوانُ الاَشْرِبَةِ من الخمر والنَّبِيْذِ والقارِصِ والفُقاعِ والسّليمانى والجُلّابِ والوانُ الاَلْبانِ من الحَلِيبِ والرائِبِ والمَخِيْضِ والسَّمْنِ والزُبْدِ والجُبْنِ والكَشْكِ والمَصْلِ وما يعْمَلُ مِنْها مِن الوان الطبيخ والمَلاذِ والطيّباتِ مِنَ المُشْتَهِياتِ ولَنا مجالِسُ اللهوِ واللعبِ والفرحِ والسُّرورِ والاَعْراسِ والولائم والرقص والحكاياتِ والمضاحِكِ والتَهانى والتحيّات والمَدْحِ والثناءِ ولَنا الحُلِيُّ والحُلَلُ والتيجانِ وسائرُ الملبوساتِ

جبينِهم وما يَلْقَونَ في ذلك من الهــوانِ والشقاء
ممّا لا يُعَدّ ولا يحصىٰ من كدّ الحَرْثِ والزَرْعِ واثارةِ
الارضِ وحَفْرِ الانهارِ والقَنــا وسدّ البُثُوقِ وعمل
البِــرَكِ والآبار ونصبِ الدوالِيبِ وجَذْبِ
الغُروب والسَقْي والحفظِ والحَصادِ والحَمْلِ والجَمْع
والدياسِ والبيْدَرِ والكَيْلِ والقسمــةِ والوَزْن
والطَحْنِ والعَجْنِ والخَبْزِ وبناءِ التنّــورِ ونصبِ
القُدُوْرِ وجمــع الحطبِ والاشجارِ والشَوْكِ
والسِرقِين وإيقادِ النيران ومُقاساةِ الدُّخان وسَدّ
المنافذِ ومُماكَسةِ القَصّابِ ومحاسَبةِ البقّالِ والجهدِ
والعناءِ في اكتساب المالِ من الدراهم والدنانير
وتعليمِ الصنائع المُتعِبةِ للأبدان والأعمال الشاقةِ

هُناك على غُصْنِ شجرةٍ يَتَرَنَّمَ فقال الحمدُ للهِ الواحدِ الاحدِ الفردِ الصَمَدِ الدائم السَّرمدِ بلا شريكٍ ولا وَلَدٍ بل هو مُبدِعُ المُبْدَعاتِ وخالقُ المخلوقات وعِلَّةُ الموجوداتِ وسببُ الكائناتِ من الجمادِ والنباتِ وبارِئ البَرِيّاتِ ومُرَكِّبُ الشهواتِ ومُوَلِّدُ اللذّات كيف شاءَ واراد امَّا بعدُ اعلم ايُّها الملكُ انّ هذا الانسيَّ افتخر علينا بطيبِ ماكولاتِهم ولذيذِ مشروباتِهم ولا يَدْرِي اَنَّ ذلك كلَّها عقوباتٌ لهم واسبابٌ للشقاء وعذابٌ اليم قال الملك وكيف ذلك بيِّنْ لنا قال نَعَمْ وذاك لانّهم يَجْمَعُوْنَ ذلك ويُصْلِحونه بكدّ ابدانهم وعناءِ نفوسهم وجهدِ ارواحِهم وتعرّق

والروائح الزكيّة والاوراق الخضرة النضرة
والأزهار والرياحين في الرياض تُخرجها الارض
لنا حالاً بعد حالٍ وسنةً بعد سنة بلا كدٍّ من ابداننا
ولا عناء من نفوسنا ولا تعب لأرواحنا ولا نحتاج
الى كدّ حَرْث ولا عناء سَقْيٍ ولا حصاد ولا دِياس
ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شيّ وهذه علامة
الأحرار الكرام وايضاً اذا اكلنا قوتنا يوماً بيوم وتركنا
ما يَفْضُل عنّا مكانه لا يحتاج الى حفظ ولا حرز
ولا ناطور ولا حارس ولا حارث ولا احتكار
الى وقت آخر بلا خوف لصّ ولا قاطع طريق ننامُ في
اماكننا واَوطاننا واَوكارنا بلا ابواب مُغلّقة ولا حصون
مَبنيّة آمنين مُطمئنّين غير مروَّعين مستريحين

على النفوسِ والمحاسباتِ في التجاراتِ والذهابِ
والمجيء في الأَسفارِ البعيدةِ في طلبِ الأَمتعةِ
والحوائجِ والادّخارِ والاحتكارِ والانفاقِ بالتقتيرِ
مع مُقاساةِ الشحّ والبُخلِ فانْ كان جَمعُها من حلالٍ
وانفاقُها في وجهِ الحلالِ فلا بُدَّ من الحسابِ
وان كان من غيرِ حلٍّ وفي غيرِ وجهِ اللهِ فالويلُ
والعذابُ ونحن بمعزلٍ من هذه كلّها وذلك
انَّ طعامَنا وغذاءَنا هي ما يَخرُجُ لنا من الارض
من أَمطارِ السماءِ من ألوانِ البقولِ الرَطْبةِ الخَضِرةِ
النَضِرةِ اللَيِّنةِ والحشائشِ والعُشبِ ومن ألوانِ
الحبوبِ اللطيفةِ المكنونةِ في غُلفِها وسُنبلِها وقِشرِها
ومن ألوانِ الثمارِ المختلفةِ الاشكالِ والألوانِ

وَالفَصْد وشُرْب الادْوِيَةِ المُسْهِلَةِ الكَرِيهَةِ الرَّائحة البَشِعَةِ
ومُقاساةِ الحِمْيَةِ وتركِ الشهواتِ المركوزةِ
في الجِبِلَّةِ وما شاكَلَ هذه من اَلْوانِ العذابِ
والعقوباتِ المُولِمَةِ للاَبْدانِ والاَرْواحِ والاَجْسادِ
كُلُّ ذلك اَصابَكُم لِما عَصَيْتُم رَبَّكم وتركتُم طاعته
ونَسِيْتُم وصيَّته ونحنُ بمعزلٍ من هذه كلِّها فمِنْ اَيْنَ
زعمتُم انّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لَوْلا الوَقاحةُ والمكابرةِ
وقلّةِ الحياءِ فلمّا فرغ الهِزارُ مِنْ كلامه قال الانسيُّ
قد يُصِيبُكُم معاشَرَ الحيوانِ من الامراضِ مثلُ
ما يُصِيبُنا ليس هو بشيءٍ يَخُصُّنا دُوْنَكم قالَ
زعيمُ الطيورِ انّما يُصِيبُ ذلك مَنْ يخالِطكم مِنا
من الحَمامِ والدِيكَةِ والدُجُجِ والكِلابِ والسنانير

وهذه علامةُ الاَحْرارِ الكرامِ وهم بمعزلٍ عنها وايضا
انّ لهم بدل كُلّ لَذّةٍ من فنونِ ماكولاتِهم والوانِ
مشروباتِهم فنونًا من العقوباتِ واَلْوانًا من العذابِ
مِمّا نحنُ بمعزلٍ منها من الامراضِ المختلفة والعِلَلِ
المُزْمِنَةِ والاَسْقامِ المُهْلِكَةِ والحُمَّياتِ المُحْرِقَةِ من الغِبِّ
والثانيَةِ والمليلة والمثلّثة والرِبْع وكذلك التُخَمُ
والجُشاءُ المتغيّرُ الحامِضُ والهَيْضَةُ والقُولَنجُ
والنِقْرِسُ والبِرْسامُ والسَرْسامُ والطاعونُ واليرقانُ
والدُبَيلاتُ والسلُّ والجُذامُ والجُدريُّ والثاليلُ
والدَماميلُ والخنازيرُ والحصبةُ والخُراجاتُ
واصنافُ الاورامِ مِما يحتاج فيها الى عذابٍ
من الكَيِّ والبَطِّ والحُقْنَةِ والسَعوطِ والحجامةِ

أَسِيرٌ في أَيْدِيكم من البهائمِ والأَنْعام ممنوعةٌ
من التصرّف برأيِها في مصالِحِها في اوقاتِ
ما يدعُوها طِباعُها المركوزةُ في جِبِلّتها وتُطْعَمُ وتُسْقى
في غيرِ وقتِه او غيرِ ما تشتهي اومِنْ شدّةِ الجوعِ
والعطش تاكُلُ اكثرَ من مقدارِ الحاجةِ اولا تُتْرَكُ أَنْ
تَرُوضَ نفسَها كما يجب بل تُسْتَخْدَمُ ويُتْعَبُ أَبدانُها
فَيَعْرِضُ لها بعضُ الامراضِ من نحوِ ما يعرِضُ لكم
وهكذا أُحكم امراضِ اطفالكم واَوْجاعِهم وذلك
أَنَّ الحوامِلَ من نسائكم وجَواريكم والمُرْضِعاتِ
يأْكُلنَ ويَشْرَبْنَ بِشَرَهِهِنّ وحرصِهِنّ اكثرَ ممّا ينبغي
او غيرَ ما ينبغي من اَلْوانِ الطعامِ والشرابِ التي
ذكرتَ وافتخرتَ بها فيتولّدُ في ابدانِهنّ

والجوارِحِ والبهائم والأنْعامِ اومَنْ هواسيرفي
أَيْديكم ممنوعٌ من التصرُّفِ برأيهِ في امورِ مصالحهِ فأمّا
مَنْ كان مِنّا مُخلّىً برأيهِ وتدبيرهِ في امرِ مصالحهِ
وسيا ستهِ ورياضتِهِ لنفسِهِ فَقَلَّ ما يَعْرِضُ له
من الامراضِ والاوجاع وذلك انّها لا تأكُلُ
ولا تشربُ الّا وقتَ الحاجةِ بقدرِ ما ينبغى من اَجْلِ
ما ينبغي من لَوْنٍ واحدٍ قدرَ ما يُسَكِّنُ اَلمَ الجوعِ
ثم يستريحُ وينامُ ويروضُ ويمتنعُ من الإفْراطِ
والحركةِ والسكونِ فى الشمسِ الحارّة او فى الظِلالِ
البارِدة او الكَوْنِ فى البُلْدانِ الغير الموافقة او اكلِ
المأكولات الغير الملائمة لمزاجِها فامّا التى تخالطكم
من الحيوانات من الكلاب والسنانير ومَنْ هو

أيُّها الانسيُّ تَأمَّلْهُ فانْظُرْ فيه قال ما هو قال اِنَّ اَطْيبَ ما تأكُلونَ وَالذَّ ما تَشْرَبُونَ وَانفَعَ ما تُدَاوُونَ به هو العَسلُ وهو لُعابُ النَحْلِ وليسَ منكم وهو مِنْ الحشرات فباىِّ شيءٍ تَفْتَخِرُونَ واَمَّا اكلُ الثمارِ ولُبِّ الحبوب فنحن مشاركُونَ لكم فيها منذ اِدْراكها رَطْبَةً ويابسةً فباىِّ شيءٍ تفتخِرون به علينا وقد كان آباؤنا مشارِكِينَ فيها لآبائِكم بالسَّوِيَّةِ وايضا فى الأيَّام التى كانا فى ذلك البُسْتانِ الذى بالمشرق على رأس ذلك الجَبلِ الذى نحن وانتم تعلمون ذلك كان يأكلان من تلك الثمار بلا كدٍّ ولا تعبٍ ولا عناءٍ ولا نصَبٍ ولا عداوةٍ بينهما ولا حَسَدٍ ولا امتنانٍ ولا ادّخارٍ ولا حِرصٍ ولا بُخْلٍ ولا خوف

من ذلك اخلاطٌ غليظةٌ متضادّةُ الطباع ويُؤَثِّرُ في ابدان الاَجِنّةِ التّى في بطـونهنّ وفي ابدانِ اطفالهنّ مِنْ ذلك اللَبَنُ الرديّ ويصيرُ سببا للامراضِ والاَعْلال والاَوجاعِ من الفالِجِ واللقوةِ والزَّمانَةِ واضطرابِ البِنْيَةِ وتَشْوِيهِ الخَلْقِ وسَماجَةِ الصورةِ وما ذكرتُ من اختـلافِ الامراضِ والاوجاعِ ممّا انتم مُرْتَهِنُـونَ بها مُعتَرِضُون لها وما يَعْقُبُها من مَوتِ الفُجأةِ وشدّة النَزْعِ وما يعرضُ لكم من ذلك من الغَمّ والحزنِ والنوّحِ والبُكاءِ والصُراخِ والمصائبِ كُلّ ذلك عقوبةٌ لكم وعذابٌ لانفسكم من سوءِ اَعْمالِكم ورَداءَةِ اختياراتِكم ونحنُ بمعزلٍ من هذه كلّها وشيءٌ آخر ذَهَب عنكم

وَكَثُرَتْ اولادُ هما انتشروا في الارضِ برًّا وبحرًا وسَهْلًا وجَبَلًا وضَيَّقُوا على سُكّانِ الارض من اصناف هذه الحيوانات اَماكنها وغلبُوا على اَوْطانِها واخَذُوا منها ما اَخَذُوا واَسَرُوا ومنها ما اَسَرُوا وهَرَبَ منها ما هَرَبَ وطَلَبُوها اشدَّ الطلب واشتدَّ بغيُهم عليها وطغيانُهم حتّى بلغَ الامر الى هذه الغايةِ التي انتم عليها الآنَ من الافتخارِ والمنازعةِ والمناظرة والمحاجّةِ واما الذي ذكرتَ بانّ لكم من مجالسِ اللّهو واللعب والفرح والسُّرور ما ليس لنا من الاَعْراسِ والولائم والرقصِ والحكاياتِ والمضاحكِ والتحيّاتِ والتهاني والمدح والثناءِ ولكم الحُلِيّ والتيجانُ والاسورةُ والخلاخِيل والدمالجُ وما شاكلها ممّا

ولا فَزَعٍ ولا همٍّ ولا غمٍّ ولا حزنٍ حتّى تَرَكا وصيّةَ
ربّهما وَافْتَرَا بقولِ عَدُوِّهما وعَصَيا رَبَّهُما واُخْرِجا
من هُناك عُرْيانَيْنِ مَطْرُودَيْنِ ورُمِيا من رأسَ
الجَبَلِ الى اسفلِه فوقعا فى بَرِّيّةٍ قَفْرةٍ حيثُ لا ماءَ
ولاشجرَ ولا كِنَّ فبقيا فيه جائعينِ عُرْيانَيْنِ يبكيانِ
على ما نالَهُما من الغمّ وما فاتهُما من النّعيم التى كانا
فيها هناك ثم انّ رحمة الله تعالى تدارَكتهما فتابَ
عليهما وارْسَلَ من هناك مَلَكًا علّمهما الحَرْثَ
والحصادَ والدِياسَ والطَّحْنَ والخَبْزَ واتّخاذَ اللباسِ
من حشيشِ الارضِ من القُطْنِ والكَتّانِ والقَصَبِ
بعناءٍ وتعبٍ وجهدٍ ونَصَبٍ وشقاءٍ لا يحصى
عددُها ممّا قد ذكرنا طرفًا منها قبلُ فلمّا توالدَتْ

وبدل المدح والثناء الشتم والهجاء وماشاكل
ذلك وبدل كلّ حسنة سيئة وبدل كلّ لذة ألمًا وبدل
كل فرح غمًّا وحزنًا ومصيبةً ممّا نحن بمعزلٍ منها
وهذه كلّها من علامات الغبين الاشقياء وانّ لنا
عوض مجالسكم وايواناتكم وصحونكم ومبايتكم
هذا الفضاء الفسيح وهو الجوّ الواسع والرياض
الخضرة على شطوط الانهار وسواحل البحار
والطيران على رؤس البساتين والتحلّق على رؤوس
الاشجار ننسرح ونروح حيث نشاء في بلاد الله
الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال من غير
تعب وكدّ من الوان الحبوب والثمار ونشرب
من مياه الغدران والانهار بلا مانع ولا دافع

نحنُ بمعزلٍ عنها فانّ لكم ايضاً بدل كلِّ خصلةٍ منها ضروباً من العقوبات وفنوناً من المُصيبَاتِ وعذاباً اليماً مما نحنُ بمعزلٍ عنهــا فمن ذلك انّ لكم بازاءِ الاَعْراسِ المآتمِ وبدلَ التَهْنياتِ التعازيَ وبدلَ الغناءِ والالحانِ النَوْحَ والصُراخَ وبدلَ الضحكِ البكاء وبدلَ الفرحِ والسرورِ الغمَّ والحزنَ وبدلَ المجالس في الايواناتِ العاليــةِ المُضيئةِ القبورَ المُظْلِمَة والتوابيتَ الضيّقةَ وبدل الصُحُوْنِ الواسعةِ الحبُــوْسَ والمطاميرَ الضيّقةَ المُظْلِمَةَ وبدلَ الرقص والنشاطِ والدَسْتَبَنْدِ السياطَ والضربَ والعُقــابينَ وبدلَ الحليّ والتيجان والخلاخيلِ والاَسْوِرةِ القُيُودَ والاَغْلالَ والمساميرَ

ونوحًا وآلَ ابراهيمَ وآلَ عِمْرانَ على العالمين ذرّيةً
بعضُها من بعضٍ واللهُ سميعٌ عليمٌ الذى اَكْرَمَنا
بالوَحْيِ والنبوّاتِ والكُتُبِ المُنَزّلاتِ والاياتِ
المُحْكَماتِ وما فيها من انواعِ الحلالِ والحَرامِ
والحُدُودِ والاَحْكامِ والاَوامرِ والنواهى والترغيبِ
والترهيبِ من الوَعْدِ والوعيدِ والمَدْحِ والثناءِ
والمواعِظِ والتذكارِ والاَخْبارِ والاَمْثالِ والاعتبارِ
وقصصِ الاوّلينَ واخبارِ الآخِرين وصفاتِ
يومِ الدّين وَما وعَدَنا من الجِنانِ والنعيمِ
وما اكرَمَنا ايضًا من الغُسْلِ والطّهارةِ والصومِ
والصّلواتِ والصّدقاتِ والزكواتِ والاَعيادِ
والجمعاتِ والذهابِ الى بيوتِ العبادات

ولا نحتاجُ الى حَبْلٍ ودَلْوٍ ولا كُوزٍ ولا قِربةٍ مما انتم
مُبتَلُونَ بها من حَمْلِها واصلاحِها وبيعِها وشرائِها
وجمعِ اَثْمانِها بكدٍّ وتعبٍ ونصبٍ ومشقّةٍ في الابدانِ
وعناءِ النفوس وغمومِ القلوب وهمومِ الارواح
وكلُّ ذلك من علاماتِ العبيدِ الاشقياء فمن اين
يَتَبيَّنُ لكم اَنّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لكم ثم قال المَلِكُ
لزعيمِ الانس قد سمعتَ الجواباتِ فهل عندك
شيءٌ آخَرَ قال نَعَمْ لنا فضائل أُخَرُ ومناقبُ حِسانٌ
تدلُّ على انّا اربابٌ وهؤلاء عبيدٌ لنا قال فما هوَ
اُذكُرْهُ قال نَعَمْ فقام رجلٌ من اهل الشامِ عبرانيٌّ
فقال الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والعاقبة للمتّقين
ولا عُدْوانَ الّا على الظالمينَ اِنّ اللهَ اصطفى آدم

لِلذّاكِرينَ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صُومُوا تَصِحُّوا فلولا اَنَّكُمْ معاشرَ الانس تَشْتغلون بهذه القواعد الشرعيّة لَضُرِبَتْ اعناقكم فانتم من مخافة السَّيْف تشتغلُون بذلك ونحنُ بُرآءُ من الذنوبِ والسيّئاتِ والفحشاء والمنكر فلم نحتج الى شيءٍ ممّا ذكرتَ وافتخرتَ واعْلَمْ ايُّها الانسيُّ انّ اللّهَ تعالى لم يَبْعَثْ رُسُلَهُ وَاَنْبِيآءَهُ الّا الى الأُمَمِ الكافِرَةِ والعامّةِ الجاهِلَةِ من المشركين والمنكِرين لرُبُوبيّةِ الصانع الجاحِدينَ لوحدانيّتهِ والمدّعينَ معه اِلٰهًا آخَرَ المُغَيِّرِينَ احكامَهُ والعاصِينَ اوامِرَهُ والهارِبِينَ من طاعتهِ والجاحِدِينَ احسانَهُ والغافلِينَ عن ذكره والناسِينَ عَهْدَهُ

مِن المساجد والبِيَع والكنائس ولنا المَنابرُ والخُطَبُ
والأذانُ والنواقيسُ ولنا البُوقاتُ والشبّوراتُ
والاقاماتُ والإحرامُ والتلبيةُ والمَناسكُ
وما شاكلَها وكلّ ذلك كراماتٌ لنا وانتم بمعزلٍ
عنها وكلّ ذلك دليلٌ على انّا اربابٌ وانتم عبيدٌ
قال زعيمُ الطيرِ لو فكّرتَ ايُّها الانسيّ واعتبرتَ
ونظرتَ لَعلمتَ وتبيّنَ لك انّ هذه كلّها عليكم لا لكم
قال الملك كيف ذلك بيّنهُ لنا قال لانّها عذابٌ
وعقوباتٌ وغُفرانٌ للذنوبِ ومَحوٌ للسيّئاتِ ونَهيٌ
عن الفحشاء والمُنكرِ كما ذكرَ اللهُ عزّ وجلّ فقال
انّ الصلواة تَنْهى عن الفحشاء والمُنكرِ وقال
انّ الحسناتِ يُذهِبنَ السيّئاتِ ذلك ذِكرى

ليلاً ونهاراً غدوًّا ورواحاً ضحوةً وبكرةً ونحن بمعزلٍ عنها لانهيجُ ولانسفدُ الّا في السنة مرّةً واحدةً لالشهوةٍ غالبةٍ ولا لذّةٍ داعيةٍ ولكن لبقاءِ النسلِ وامّا الصّلواةُ والصّومُ فانّما فُرض عليكم ليكفّر من سيّأتكم من الغيبةِ والنميمةِ والقبيح من الكلام واللعب واللهو والهذيانِ ونحن برآء من هذه كلّها وبمعزلٍ عنها فلم يجبْ علينا الصومُ والصلواةُ وفنونُ العباداتِ وانّما الصّدقاتُ والزكواتُ فُرضتْ عليكم من اجل ما تجمعون من فنونِ الاموالِ وفضولها من الحلِّ والحرامِ والغصبِ والسرقةِ واللّصوصةِ والبخسِ في الكَيْلِ والوزنِ وكثرةِ الجمعِ والذخائرِ والإمساكِ من النفقةِ

وميثاقه والضالين المضلين الغاوين الذين يضلون عن الصراط المستقيم ونحن برآء من هؤلاء كلهم عارفون بربنا مؤمنون به مسلمون موحدون غير شاكين ولا ممترين واعلم ايها الانسي بان الانبياء والرسل هم اطباء النفوس ومنجموها ولا يحتاج الى الطبيب الا المرضى والعليلون من الزمنى ولا يحتاج الى المنجمين الا المنحوسون المعاندين الاشقياء واعلم ايها الانسي ان الغسل والطهارات انما فرضت عليكم من اجل ما يعرض لكم عند الجماع والنكاح وشدة الشبق وشهوة الزنا واللواطة والجلق والبغاء والسحق ونتن الصنان والبخر ورائحة العرق لا منكارها واستعمالها

والمضارّ محتاجون الى المعلّمين والاستاذين
والمذكّرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهوكم
ونسيانكم ونحنُ قد أُلهمنا جميعَ ما نحتاجُ اليه
من اوّل الامر الهامًا من اللّٰه تعالى لنا بلا واسطة
من الرُّسُل ولا نداء من وراء الحجاب كما ذكر
اللّٰهُ عزّ وجلّ بقوله وأوحى ربُّكَ الى النحلِ
أنِ اتّخذي من الجبال بُيوتًا وقال كُلٌّ قد عَلِمَ
صلاتَهُ وتسبيحَهُ وقال فبعث اللّٰهُ غرابًا يبحثُ
في الارضِ ليُرِيَهُ كيفَ يُواري سَوْءَةَ أخيهِ قال يا ويلتا
أعجزْتُ أنْ أكُونَ مثلَ هذا الغرابِ فأُواريْ
سوءةَ اخي فأصبحَ من النادمين فمَنْ عَمِيَ قلبُهُ
وغلبتْ جهالتُه لا يكون نادمًا على ذنبه وخطيئته

في الواجباتِ والبُخل والشُحّ والاحتكارِ ومنع
الحقوق تَجمعون ما تأكُلون وتكنِزُون ما لا تحتاجُون
فلَو انّكم تُنفِقُون مما تَفضُل منكم على فقرائكم
وضعفائكم وابناء جنسكم لَما وجب عليكم الصدقاتُ
والزكوةُ ونحن بمعزِلٍ منها لانا مُشفِقون على ابناء
جِنسِنا ولا نبخلُ بشيء مما وَجَدنا من الارزاق
ولا ندخِرُ مما نفضل عما نغدو جائعين خماصا متكلين
على الله تعالى ونرجعُ شبعانين بطانا شاكرين لله
واما الذي ذكرتَ انّ لكم في الكتبِ المُنزَلة آياتِ
مُحكَمات مُبيّناتِ للحلالِ والحرامِ والحدودِ
والاحكامِ فكلّ ذلك تعليمٌ لكم وقد كان يعمي
قلوبكم وتاديبٌ لجهالتكم وقلّة معرفتكم بالمنافع

أَكْرَمَنا وأَنْعَمَ علينا وحَمَلَنا في البَرِّ والبحرِ وفَضَّلْنَا على كثيرٍ ممّن خَلَقَ تفضيلاً نعم ايُّها الملكُ لنا خِصالٌ أُخَرُ ومناقِبُ ومواهِبُ تدلُّ على أنَّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فمن ذلك حُسْنُ لباسِنا وستر عوراتِنا ووَطْأُ فُرشِنا ونُعُومةُ دِثارِنا ودفأُ غِطائنا ومَحاسِنُ زِينتِنا من الحَرِيْرِ والدِّيباجِ والخَزِّ والقَزِّ والفِرِنْدِ والقُطنِ والكَتّانِ والسَّمُّورِ والسِّنْجابِ والوانِ الفَرْوِ والأَكْسِيَةِ والبُسُطِ والأنْطاعِ والمِخَدّاتِ والفُرُشِ من اللُّبُودِ والبِزْيَوْنِ وما شاكَلَها مما لا يُعَدُّ كثرتُه وكلُّ هذه المواهِبِ دليلٌ على ما قلنا بانّا اربابٌ وهم لنا عبيدٌ وخشونةُ لباسِها وغلظُ جلودِها وسَماجةُ دِثارِها وكشفُ عوراتِها دليلٌ على انّها

فافهم هذه الاشاراتِ المخفيّةَ والاسرارَ الالهيّةَ واما الذي ذكرتَ بانّ لكم اَعيادًا وجُمعاتٍ وذهابًا الى بيوت العباداتِ وليس لنا شيءٌ من ذلك فلِاَنّا لم نَحتَجْ اليها لانّ الاماكنَ كلَّها لنا مساجدُ والجهات كلها قِبلةٌ اَينَما توجّهنا فثَمَّ وَجهُ اللّٰه والايّامُ كلّها لنا جمعةٌ وعيدٌ والحركاتُ كلُّها لنا صَلَواتٌ وتسبيحٌ فلم نحتج الى شيءٍ منها ممّا ذكرتَ وافتخرتَ فلمّا فرغ زعيمُ الطير من كلامه نظر الملكُ الى جماعةِ الانسِ الحضورِ فقال قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذَكَرَ فهل عندكم شيءٌ آخرُ تذكرونه وتبيّنونه فقام العراقيُّ فقال الحمدُ لله خالقِ الخلقِ وباسطِ الرزقِ ومُسبغِ النعماء ومُولي الآلاءِ الذي

والانتشارِ في اللّيالي المظْلِمات للمطالبِ والاَقواتِ
وهو الذي جَعَلَ اقواتَها من جِيَفِ الأَنامِ ولحوم
الانعامِ مَتاعًا الى حين ثم قَضى على جميعِها الموتَ
والفناء والمصيرَ الى البِلى فلله الحمدُ على ما وهبَ
وَاعطى وعلى ما حكمَ مِن الصَبْرِ والرِضا ثم التفَتَ
زعيم السباع الى الجماعة الحضورُ هناك
من حكماء الجنّ وزعماءِ الحيوانات فقال هل
رأيتُم معشر الحكماء وسمعتم معشر الخُطباء احدًا
اكثرَ سهْوًا واطوَلَ غفْلةً واقلَّ تحصيلًا من هذا الانسي
قالتِ الجماعةُ كيف ذلك قال لانَّه ذَكَرَ انَّ
من فضائلهم كَيْتَ وكَيْتَ من حُسْنِ اللباسِ ولِيْنِ
الدثار ثم قال للانسي خَبِّرْني هَلْ كانت هذه

عبيد لنا ونحن اربابها وملّاكها ولنا ان نتحكّم فيها
بحكم الارباب ونتصرّف فيها تصرّف الملّاك فلمّا فرغ
العراقيّ من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوان
الحضور فقال ما تقولون فيما ذكروا فتحر عليكم فقال
عند ذلك زعيم السّباع وهو كليلة اخو دمنة فقال
الحمد لله القويّ العلّام خالق الجبال والآكام
منشيء النبات والاشجار في الفيافي والآجام
وجاعلها اقواتاً للوحوش والانعام وهو العليّ
الحكيم خالق السباع ذوات البأس والشجاعة
والاقدام والجسارة ذوات الزنود المتينة
والمخالب الحداد والانياب الصلاب والافواه
الواسعة والقفزات السريعة والوثبات البعيدة

وابتلاكم بسَلّها وقتْلها ونَسْجها وخياطتها

وقَصارتها وقَطْعها وتطريْزها وما شاكَلَ ذلك من

العَناء والتعبِ الذي انتم مُبْتَلَوْن بذلك معاقَبُوْنَ

في اصلاحِها ومَرَمّاتِها وبيعِها وشرائِها وحفظِها بشغل

القلوب وتعب الابدانِ وعناء النفوس لا راحةَ لكم

ولا قرارَ ولا سكونَ ولا هُدُوْءَ في دائم الاوقات

وهكذا حكمُكم في اَخْذِ اَصْوافِ الاَنعام وجلود

البهائم واَوْبارِ السباع وشعورها وريش الطيورِ

فكلّ ذلك اخذتُموها قهرًا ونزعتُموها غصبًا

وسَلَبْتُموها منها ظلمًا وجورًا ونسبتموها الى انفسِكم

بغير حقّ ثم جِئْتُم تَفْتَخِرون بها علينا ولا تستَحْيُون

ولا تعتبِرُون ولا تَذَّكّرُوْن ولو كان ذلك فخرًا

الأشياءُ التي ذكرتَ وافتخرتَ بها إلّا بعدما
أَخَذْتُموها من غيرِكم من سائر الحيوانات واستَعَرْتُموها
مِمَّن سِواكم من البهائم وسَلَبْتُموها منها قال
الانسيُّ ومتى كانَ ذلك قال التَّيْس أَنْعَمُ ما يَلْبَسُونَ
وأَحْسَنُ ما يَرْتَدُونَ من اللباسِ الحريرُ والديباجُ
والابريسمُ قال بلى قال أَلَيْسَ ذلك من لُعابِ
الدُودةِ التي ليستْ هي من وُلْدِ آدمَ قال بلى
قال هي من جنس الهوامِّ قد نَسَجَتْها على نفسها لتكون
كِنًّا لها وتَنامَ فيها فتكون لها غِطاءً ووِطاءً وحِرْزًا من
الآفات من الحرِّ والبردِ والرياحِ والامطارِ
وحوادثِ الايّام ونوائبِ الزمان فجئتم وانتم
واخذتُم منها قهرًا وسَلَبْتُموها جَوْرًا فعاقبَكم اللّهُ به

عصى وتَرَكَ وصَيّةَ رَبّه وغوى قال المَلِكُ لزعيم
السباع كيف كان مَبْدَأُ آدَمَ في خلقته مِنْ اوّلِ ابتدائِه
خَبّرنا عنه قال نعم ايُّها الملكُ انّ الله تعالى لمّا خَلَقَ
آدمَ ابا البشر وزوجته ازَاحَ عِلَلَهُما فيما كانا
يحتاجانِ اليه في قوامِ وجودِهما وبقاءِ شخصِهما
من الموادِّ والغذاءِ والدثارِ واللباسِ مثلَ ما فَعَلَ
لسائرِ الحيوانات التي كانتْ في تلك الجنّةِ التي
على رأسِ ذلك الجبلِ الذي بالمشرق تحتَ خطِّ
الاستواء وذلك اَنّه لمّا خَلَقَهما عُرْيانَيْنِ انبت على
رأس كُلّ واحدٍ منهما شعرا طويلا مُدْلًى على جَسَدِ
كُلّ واحِدٍ منهما في جميع الجوانبِ جَعْدًا وسَبْطًا
مُرَجّلا اَسْوَدَ لَيّنًا كاحسنِ ما يكون على رأس

ونَباهةٍ لَكُنّا اولى بذلك الفخرِ منكم ان قد انبت اللّه ذلك على ظهورِنا وجعلَها لباساً لنا ودِثاراً ووِطاءً وغِطاءً وسِتْراً وزينةً لنا كلّ ذلك تفضُّلاً منه علينا ورِفْقاً ورحمةً لنا ورأفةً علينا وتحنُّناً وشفقةً على اولادنا وصغارِ ابنائِنا وذلك انّه اذا وُلِدَ واحدٌ منّا فعليه جُلودُهُ المُصْلِحَةُ له وعلى جلدِهِ الشعرُ او الصُوفُ او الوبَرُ او الرِيْشُ او الفلوسُ كلُّ ذلك جعلَ لنا لباساً ودِثاراً وسِتْراً وزينةً على قدرِ كِبرِ جُثّتِهِ وعِظَمِ خلقتِهِ لا يحتاج في اتّخاذها الى عملٍ ولا سعيٍ في نَدْفٍ او حَلْجٍ او غَزْلٍ او نَسْجٍ او قطِعٍ او خياطةٍ مثل ما انتم مُبْتَلَوْن بها مُعذَّبُون عليها لا راحةَ لكم الى الموت كلّ ذلك عقوبةً لكم بذنبِ ابيكم لَمّا

وانكشفت عوراتهما واُخرجا من هناك عريانين مطرودين مُهانين معًا متعبين فيما يتكلّفان من اصلاح امر المعاش وما يحتاجان اليه في قوام الحيوة الدنيا كما ذكر حكيم الجنّ في فصل قبل ذلك فلمّا بلغ زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام قال لهم زعيم الانس امّا انتم يا معشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا وتصمتوا وتستحيوا ولا تتكلّموا قال له كليلة ولم ذلك قال لأنه ليس في هذه الطوائف الحضور ههنا جنس اشرّ منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبًا ولا اقلّ نفعًا ولا اكثر ضررًا ولا اشدّ حرصًا في اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهائم

الجوارِى الابكارِ انشأهما شابّين امردين تربين، فى احسن صورةٍ من صُوَرِ تلك الحيوانات التى هناك وكان ذلك الشعر لباسا لهما وستر العورتهما دثارا لهما ووِطاءً وغِطاءً ومانِعاً منهما من البرد والحرِّ فكانا يمشيان فى ذلك البستان ويجتنيان من الوانِ تلك الثمارِ فيأكلانِ منها ويتقوّتانِ بها ويتنزّهانِ فى تلك الرياضِ والرياحِين والزهرِ والنورِ مستريحين ملتذّين منعّمين فرحانين بلا تعبٍ من البدن ولا عناءٍ من النفس وكانا منهيّين عن تجاوزِ طورهما وتناولِ ماليس لهما قبل وقتِه فتركا وصيّة ربّهما واغترّا بقول عدوّهما فتمنا ولاما كانا منهيّين عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما

الحيوانات السبعيّة الآكلة اللُّحُومِ لا تتعرَّضُ للفيلةِ
والجواميسِ والخنازيرِ ما دامتْ تجدُ من جيفها
ما تَقُوتُها ويكفيها الّا عند الاضطرارِ وشدّة الحاجة
لانّ لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها
من الحيوانات فلمّا جئتُم انتم يا معشرَ الانسِ
وحَشَرتُم منها قُطعانَ الغنمِ والبقرِ والجمال والخيلِ
والبغالِ والحميرِ واحرزتُموها ولم تترُكوا منها
في البراري والقفارِ والآجامِ واحدا منها
عَدِمَتِ السباعُ جيفتَها فاضطرّتْ الى صيدِ الاحياءِ
منها وحلَّ لها ذلك كما احلّ لكم الميتة عند الاضطرارِ
واما الذي ذكرتَ من قلّة رحمتنا وقساوةِ قلوبنا
فلسنا نرى تشكُو منّا هذه البهائم كما شكت منكم

والأنعامَ بمخالبِ حِدادٍ فتخرقون جُلودَها
وتكسِرون عِظامَها وتَشْرَبُون دِماءَها وتشُقّون
اجوافَها بلا رحمةٍ عليها ولا فكرة فيها ولا رِفْقٍ بها قال
زعيمُ السِباعِ منكم تَعَلَّمْنا ذلك وبكم اقتدَينا فيما
نفعلُ بهذه البهائم قال الانسيُّ كيف كان ذلك قال لانّ
قبل خَلْقِ ابيكُمْ آدم واولادِه ما كانتْ تفعلُ السباعُ
من ذلك شيأً ولا تصطادُ الأَحْياءَ منها لانّه كانَ في
كثرة جيفِها وما يموت كلَّ يومٍ بآجالها كفايةٌ لنا
وقوتٌ منها فلم نَكُنْ نَحتاجُ الى صيدِ الاحياءِ وحملِ
المخاطرَةِ على انفسنا في الطلبِ والقتالِ والمحاربةِ
والتعرّضِ لاسبابِ المَنايا وذلك انّ الأُسودَ
والنُمورَ والفُهودَ والذيابَ وغيرها من اصناف

الاوّل وامّا ضررُ بعضِكم لبعضٍ فيَرْبُوْ على ذلك
كلِّه من ضربِ بعضِكم بعضًا بالسيوفِ والسّكاكينْ
والطّعْن بالرّماحِ والزُّوْبيناتِ والضربِ بالدّبابيسِ
والسِياطِ والمُثْلَةِ والنّكالِ وقَطْعِ الايدْي
والاَرْجُلِ والحبسِ فى المَطاميرِ والسّرقَةِ واللّصُوصَةِ
والغِشِ والخِيانةِ فى المعاملة والغَمْزِ والسّعايةِ والمكرِ
والخديعةِ والحِيَلِ في اسبابِ العداوة وما شاكَلَ
هذه الخصال ممّا لا تفعلُ السباعُ بالحيوانات
من ذلك ولا بعضُها ببعض ولا تَعْرِفُه وامّا الذى
ذكرتَ من قلّةِ منافعِنا لِغيرِنا فلو تَفَكّرتَ واعتبرتَ
لَعَلِمْتَ وتَبَيَّنْتَ انّ النّفعَ منّا لكم ظاهرٌ ممّا تنتفِعون
به من جلودِنا وشعورِنا واوبارِنا واصوافِنا وما

ومِن جورِكم وظلمِكم وتعدّيكم عليها واَمّا الذى
ذكرتَ بانّا نَقبِضُ عليها بمخالِبَ وانيابٍ ونَخرِقُ
جُلودَها ونَشُقُّ اجوافَها ونَكسرُ عِظامَها ونَشْرَبُ
دِماءَها وناكُلُ لُحومَها فهكذا تفعلون انتم ايضًا
تذبَحُونَها بسكاكينَ حِدادٍ وتسلَخُونَ جلودَها
وتَشُقُّون اجوافَها وتكسِرون عظامَها بالسّواطيرِ
والاَطبارِ ونارُ الطَّبخِ وحرُّ التَّشوِيَةِ زيادةٌ على ما نفعل
لها نحنُ واما الذى ذكرتَ من ضَرَرِنا وجَورِنا
على الحيوان فما اَقول كما قُلتَ ولكن لو فكّرتَ
واعتبرتَ لَعلِمتَ وتبيّنَ لك انّ كلّ ذلك صغيرٌ
وحقيرٌ في جَنبِ ما انتُم تفعلون بها من الضربِ
والجورِ والظُّلمِ كما زَعَمَ زعيمُ البهائم في الفصل

ايّام رَستَمَ واسفنديار وايّامَ جم والضحّاكِ وتُبّعٍ
وافريدون وايّام افراسياب ومنوجهر وايّام
داراوالاسكندر الرُّومي وايّام بُخْتَ نَصَّرَ وآلِ
داؤد وايّام سابُوْرَ ذي الاَكْتافِ وايّام بهرام
وآل عدنان وايّام قحطان وايّام قسطنطين واهل
بلاد يونان وايّام عثمان ويزدجرد وايّامَ
بني العبّاس وبني مروان وهَلُمَّ جرّاً الى يومِنا
هذا نرى في كلّ شهرٍ وسنةٍ ويومٍ وقعةً بين بني آدم
بعضِهم على بعضٍ وما يحدُثُ في هذه الازمان
من اَسباب الشرور والقتل والجراح والمُثلةِ
والنهبِ والسَّبْي ما لا يُقدَرُ قَدَرُهُ ولا يُعَدُّ عَدَدُهُ
ثم الآنَ تفتخرون علينا وتقولون في حَقّ السِباعِ انّها

تنتفعون به من صيدِ الجوارحِ منّا التي سخّرتموها ولكن خبّرنا ايّها الانسيّ ايّ منفعةٍ منكم لغيركم من الحيوانات فامّا الضرر فهو ظاهرٌ بيّنٌ اذ قد شاركتمونا في ذبحِ هذه الحيواناتِ واكلِ لحمانِها والانتفاع بجلودها وشعورها وببخلكم علينا بالانتفاع بجيفكم فدفنتموها تحت الترابِ حتّى لا ننتفعَ منكم احياءً وامواتا واما الذي ذكرتَ من غاراتِ السباع على الحيوانات وقبضِها عليها وقتالِها فانّ ذلك كلّها انّما فعلته السباعُ بعدَ ما رأتْ انّ بني آدم يفعلون بعضُهم ببعضٍ من عهدِ قابيلَ وهابيلَ الى يومِنا هذا نرى كلّ يوم من القتلى والجرحى والصرعى في الحرب والقتال مثلَ ما قد شوهِد

والآجامِ والآكامِ مأوى السِّباعِ ويُخالِطها في اكنافها ويُعاشِرها في اوطانِها ويجاوِرها في اماكِنها ولا تتعرَّضُ له السِّباعُ قال بلى كما قلْتَ قال فلو لم تَكُنِ السّباعُ اخيارًا لمَاجاوَرُوها اَخيارُكم ولمَّا عاشَروها الصّالِحُون منكم لانَّ الاخيارَ لا يعاشرون الاشرار بل يفرّون منهم ويبعدون عنهم فهٰذا دليلٌ على انَّ السباعَ صالِحون لا كما زعمتم انَّها شرُّ خلقِ اللهِ فهذا القولُ الذي ذكرتم زورٌ وبهتانٌ عليْها ودليلٌ آخر يدُلّ على انَّ السِّباعَ صالحون لا كما زعمتَ انَّ مِنْ سُنَّةِ مُلوكِكم الجبابرةِ اذا شَكّوا في الصّالحين والاخيارِ مِن ابناءِ جنسكِم يَطْرَحُونهم بين يدَيِ السباعِ فانْ لم

شرّ خليقة في الارض أما تستحيون من هذا القول
الزور والبهتان علينا ومتى رأى واحد
من الإنس انّ السّباع قاتل بعضها بعضًا كما تفعلون
في كلّ يوم ثم قال زعيمُ السّباع لزعيم الإنس
لو تفكّرتم يا معشر الانس في أحوال السّباع واعتبرتم
تصاريف امورها لعلمتم وتبيّن لكم انّها خيرٌ منكم
وافضلُ قال زعيم الانس كيف ذلك دُلّ عليه قال
نعم أليس خيارُكم الزُهّاد والعُبّاد والرُهبان
والاحبار والنُسّاك قال نعم قال أليس اذا
تناهى واحدٌ منكم في الخيريّة والصلاح خرج من
بين ظهرانيكم ويفرّ منكم وذهب يأوي رؤس
الجبال والتلال وبطون الاودية والسواحل

جِنسِهم مِن الاشرارِ فلو لم يكن بَنو آدمَ اَكْثَرُهم
اشرارًا لَمّا هَرَبَ اخيارُهم من بين ظَهْرانيهِمْ الى
رؤس الجبالِ والآكامِ مأوى السباعِ وهى من
غير جنسهم ولا تُشْبِهُهُم فى الصُّورة ولا فى الخلقة الّا
في اَخلاقِ الخيريّة والصلاح فى النفوس والسلامة
فقالتِ الجماعةُ كلُّها صَدَقَ الحكيمُ فيما قال وخَبَّرَ
وذَكَرَ فخَجِلَ جماعةُ الانس عند ذلك ونَكَسَتْ
رؤسَها حَياءً وخَجَلًا لِما سَمِعَتْ من التَّوْبيخ
والتعريض وانقضى المجلسُ ونادى مُنادٍ انصرِفُوا
مُكَرَّمينَ لِتَعُودُوا غدًا ان شاء الله تعالى

فصل

ولمّا كانَ الغَدُ جَلَسَ المَلِكُ في مجلسِهِ وحَضَرتِ

تاكُلُه عَلِمُوا انّه من الاخيارِ ولانّه لا يَعرِفُ الاخيارَ الّا الاخيارُ كما قال القائل *

يَعرِفُه الباحث من جنسه * وسائرُ الناس له مُنكِرُ

واعلم ايّها الانسيّ ان في السباعِ اَخيارًا واشرارًا وانّ الاشرارَ لا يأكُلُ الّا الناسَ الاشرارَ كما قال اللّٰه تعالى وكذلك نُوَلّي بَعْضَ الظّالمين بعضًا بما كانُوا يَكْسِبُونَ اقولُ قولي هذا واَستَغْفِرُ اللّٰه لي ولكم فلمّا فرغ زعيمُ السباعِ من كلامه قال حكيمٌ من الجنّ صَدَقَ هذا القائلُ انّ الاخيارَ يَهْرُبُونَ من الاَشرارِ ويأنَسُونَ بالاخيارِ وانْ كان من غيرِ جنسِهم فانّ الاشرارَ ايضًا يُبغِضُونَ الاخيارَ ويَهْرُبُونَ منهم ويحبّون ابناءَ

وَالدَّهاقينُ والشُّرَفاء والاغنياء وارباب النِّعَم
واصحابُ المُرُوّاتِ وانّ مِنّا ايضا الصُّنّاعَ واصحابَ
الحرثِ والزرع والنّسلِ ومِنّا ايضا الأُدَباء واهل
العلم والورع والفضل ومِنّا الخُطباء والشُّعراء
والفُصحاء ومنّا المتكلّمون والنحويّون والقُصّاص
واصحاب الاخبار ورُواة الحديث والقُرّاء والعلماء
والفقهاء والقُضاة والحُكّام والعُدول والمُزَكّون
وايضا مِنّا الفلاسفة والحكماء والهَنْدسيّون
والمنجّمون والطبيعيّون والاطِبّاء والعرّافون
والمُعَزِّمون والكَهَنَةُ والراقُون والمُعَبِّرون
والكيمياِئيّون واصحاب الطلسمات واصحاب
الأرصاد واصنافٌ اُخَرُ يطول ذِكرُهم وكلُّ هذه

الطوائفُ كلُّهم على الرَسْمِ واصْطَفَّتْ فنظر الملكُ
الى جماعةِ الانس فقال قد سمعتم ما جَرى اَمْسِ
مما أشاع وذاع عند الكلّ وسمعتُم الجوابَ عَمّا
قُلتم فهَلْ عندكم شيءٌ آخرُ غيرُ ما ذكرتُم اَمْسِ
فقامَ عند ذلك الزعيمُ الفارسيُّ وقال نَعَمْ اَيُّها
المَلِكُ العادِلُ انّ لنا مناقبَ اُخَرَ وخِصالاً عِدّةً
تدلُّ على صحّة ما نقول وندّعي قال الملك هاتِ
واذكُرْ منها شيئاً قال نعم انّ مِنّا الملوك والامراء
والخلفاء والسّلاطينَ وان مِنّا الرّؤساء والكُتّابَ
والوُزراءَ والعُمّالَ واصحاب الدَواوِينِ والقُوّادَ
والحُجّابَ والنُقباء والخواصّ وخَدَم الملوكِ
وَاَعوانهم من الجنود ومِنّا ايضاً البُنّاء

الانسيُّ قَدْ ذَكَرَ اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم
فلو تفكَّرَ ايُّها الملكُ الحكيمُ واعتبر كثرةَ اجناسِ
الطيور وانواعَها لَعَلِمَ وتبيَّنَ له مِنْ كثرتها ما يَصْغُرُ
ويَقِلُّ عنده اصنافُ بني آدم في جَنْبِ ذلك كما تقدَّمَ .
ذكرهُ في فصلٍ من هذا الكتاب حيث
قال الشاهمرك للطاوس مَنْ ها هُنا من خُطَباءِ
الطيور وفصحائها ولكن خُذِ الآنَ ايُّها الانسيُّ
بإزاءِ ما ذكرتَ وافتخرتَ به واحدًا مذمومًا وبدل
كل جنس حَسَنٍ مليحٍ جِنسًا قبيحًا سَمِجًا ونحن
بمَعزِلٍ عنها وذلك انّ منكم الفراعنة والنماردة
والجبابرةَ والكفرةَ والفَجَرةَ والفَسَقةَ والمشركينَ
والمنافقينَ والملحدين والمارقينَ والناكثين

الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطِباعٌ وشمائِلُ ومناقِبُ وخصالٌ حسنةٌ وآراءٌ ومذاهِبُ حميدةٌ وعلومٌ وصنائع حِسانٌ مُخْتَلفة ومُتَفَنِّنَةٌ وكلُّ هٰذِهِ الخصالُ مُخْتَصَّةٌ لنا. وهٰذه الحيوانات بمعْزِلٍ عنها فهٰذا دليلٌ على انّا اربابٌ لها وهى عبيدٌ لنا فلّما فرغ زعيمُ الانس من كلامِهِ نطَقَ البَبّغا فقال الحمدُ لله الذى خلقَ السّمٰوات المسْمُوْكاتِ والاَرْضِينَ المدحِيّاتِ والجبالَ الرّاسياتِ والبِحار الزاخِراتِ والبَرَارِىَ والفَلَواتِ والرِياحَ الذاريِاتِ والسحابَ المنشِأتِ والقطراتِ الهاطلاتِ والشجرَ والنباتَ والطيرَ الصافّاتِ كلٌّ قدْ عَلِمَ صَلَوٰتَهُ وَتَسْبيحَهُ ثم قال اعْلَمُوا انّ هذا

ولكم اعوان وجنود ورعية اَوَما علمتَ بان لجماعة
النحل ولجماعة النمل ولجماعة السباع ولجماعة
الطيور رؤساء وجنودا واعوانا ورعية وان
رؤسائها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك
بني آدم لها واشد تحننا عليها واكثر رأفة وشفقة
عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائهم
لا ينظر في امور رعيته وجنوده واعوانه الا لجر
المنفعة لنفسه او لدفع المضرة منه او لاجل
من يهواه لشهواته كائنا من كان من بعيد او قريب
ولا يتفكر بعد ذلك في احد ولا يهمه امره كائنا
من كان قريبا او بعيدا وليس هذا من فعل الملوك
العقلاء ولا عمل الرؤساء ذوي السياسة الرحماء

وَالقاسِطين والخوارِجَ وقُطّاعَ الطريقِ واللُّصوصَ
والعَيّارِينْ والطَّرّارِين ومنكم ايضا الدَّجّالون
والباغُون والمُرْتابُون ومنكم ايضا القَوّادُون
والمُخَنَّثُون واللاطَة والقِحابُ ومنكم ايضًا
الغَمّازون والكَذّابُون والنَّبّاشُون ومنكم ايضًا
السُّفهاء والجُهلاء والاغبياء والناقِصُون وما
شاكَلَ هذه الاصناف والاوصافَ والطبقاتِ
المذمومَة خلاقُهم الرديةَ طباعُهم القبيحة افعالُهم
السَّيِّئةَ اعمالُهم الجائِرةَ سِيرَتُهم ونحن بمعزلٍ منها
ونُشارِككُم في اكثر الخصال المحمودة والاخلاقِ
الجميلة والسُّنَن العادِلة وذلك انَّ اَوَّلَ شيءٍ
ذكرتَ وافتخرتَ به انّ منكم الملوكَ والرؤساء

رُؤَساءُ ومُدَبِّرون لا يَطْلُبون من رعاياهم عِوَضاً
ولا جزاءً فيما يَسُوسُهُم به ولا يَطْلُبون من اولادهم
بِرّا ولا صِلةَ رحمٍ ولا مُكافاةً كما يَطْلُبُ بنُو آدم من
اولادهم البِرّ والمكافاةَ في تربيتهم لهم بل تَجِدُ كلَّ نفسٍ
من الحيوانات التي تنزو وتَسْفَدُ وتَحْبَلُ وتَلِدُ
وتُرْضِعُ وتُرَبِّي الاولاد والتي تَسْفَدُ وتَبِيضُ وتَحْضُنُ
وتَزُقُّ وتُرَبِّي الفِراخَ والاولادَ لا تطلُبُ من اولادها
بِرّاً ولا صلةً ولا مكافاةً ولكنّها تُرَبِّي اولادَها تَحَنُّناً عليها
وشفقةً ورحمةً لها ورأفةً بها كلُّ ذلك اقتداءً
بسُنّة الله اِذْ خَلَقَ عَبِيدَهُ وأَنْشَأَهُمْ ورَبّاهُمْ وأَنْعَمَ
عليهم وأَحْسَنَ اليهم وأَعْطاهم من غير سُؤالٍ منهم
ولم يَطْلُبْ منهم جزاءً ولا شُكوراً ولولم يَكُنْ

قيل من سياسة المُلْكِ وشرائطه وخصال الرياسة ان يكون الملكُ والرئيسُ رحيماً رؤفاً بالرعيّة مُشفقاً متحنّناً على جنوده واعوانه اقتداءً بسنّة الله الرحمن الرحيم الجواد الكريم الرؤف الودود بخلقه وعبيده كائناً مَنْ كانَ الذي هو رئيس الرؤساء ومَلِكُ الملوك واما اجناسُ الحيوانات وملوكها ورؤساؤها فهُمْ أحسنُ اقتداءً بسنّة الله تعالى من رُؤساء الانس وملوكهم وذلك انَّ مَلِكَ النحْل يَنْظُرُ في امور رعيّته وجنوده واعوانه ويَتَفَقَّدُ احوالَهم وهكذا يفعلُ مَلِكُ النمل ومَلِكُ الكراكيْ في حراسته وطَيَرانه ومَلِكُ القطا في وُروده وصُدوره وهكذا حكم سائر الحيوانات التي لها

هٰذا القائلُ في جميع ما ذَكَرَ وخَبَّرَ بِهِ فَخَجِلَتْ جماعةُ
الانس عند ذلك ونَكَسُوا رُؤُسَهم من الحَياء
والخَجَلِ لِما تَوَجَّهَ عليهم من الحُكْمِ ثم فلم يكن
من الانس احدٌ يَنْطِقُ بعد ذلك لمّا بَلَغَ الببّغا
من كلامه الى هذا الموضع قال الملكُ لرئيس الفلاسفة
من الجن مَنْ هؤلاء الملوكُ الّذين ذَكَرَهُم هٰذا
القائل وأثنى عليهم ووَصَفَ شِدّةَ رحمتهم وإشْفاقِهم
على رعيّتهم وتحنُّنَهم ورأفتَهم واشفاقَهم على جنودِهم
واعوانِهم وحُسْنَ سِيَرِهِم فيهم وانا أظُنُّ انّ في ذلك
رَمْزًا من الرموز وسِرًّا من الاسرار فعَرِّفْني ما حقيقةُ
هٰذه الاقاويل واشاراتُ هٰذه المزامير قال نَعَمْ
أيُّها الملكُ السعيدُ سمعًا وطاعةً اعْلَم انّ اسمَ الملك

من لؤم طبـاع الانس وسوء اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الردية واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الردية الضالة وكفرانهم النعم لما امر الله تعالى بقوله ان اشكرلي ولوالديك الي المصير كما لم يأمر اولادنا اذ ليس فيهم العقوق والكفران وانما يوجه الامر والنهي والوعد والوعيد عليكم معشر الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والكفر والعصيان وانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان ولما فرغ البغا من كلامه قال حكماء الجن وفلاسفتها صدق

لبعضٍ فهي جزءٌ من الف الف جزءٍ من رحمة
اللّـهِ ورأفته لخلقـهِ وتحنُّنِه وشفقتـه على
عِبـادِه ومن الدليـل على صحّـةِ ما ذكرتُ و
حَقّيّة ما وصفتُ انّ ربّهم لمّا ابدأهم وأبدعهم وخلقهم
وسوّاهم وتمّمهم وربّاهم وكّل بحفظهم الملائكة
الذين هم صفوتُه من خلقِه وجعلهم رُحماء كراماً
بررةً وخلقَ لها المنافعَ والمرافق من طُرق الهياكلِ
العجيبة والصُّورِ والاشكال الظريفة والحواسّ الدّرّاكة
اللّطيفة وألهمهم جرَّ المنافعِ ودفعَ المضارِّ وسخّر لهم
الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمر والنجوم مسخّراتٍ
بامره ودبرهم في الشتاء والصيف في البر والبحر
والسّهلِ والجبلِ وخلقَ لهم الأقواتَ من الشجر

اسمٌ مشتقٌ من اسم المَلَك واسماء المُلوك من اسماء
الملائكة وذلك انّه ما من جنسٍ من هٰذه الحيوانات
ولا نوعٍ منها ولا شخصٍ لاصغيرٍ ولاكبيرٍ الّا ولِلّٰهِ
عزّ وجلّ ملائكةٌ مُوكَّلُون بها تُرَبّيْها وتحفَظُها وتُراعيْها
في جميع متصرّفاتِها ولِكُلّ جنسٍ من الملائكة
رئيسٌ عليها يُراعي امورها وهُمْ عليها اشدّ رحمةً
ورأفةٍ وتحنّنًا وشفقةً من الوالدات لاولادها
الصغارِ وبناتِها الضعيفةِ ثم قال المَلِكُ للحكيم ومِنْ
اَيْنَ للملائكةِ هٰذه الرحمةُ والرأفةَ والشفقةُ والتحنُّنُ
الذي ذكرتَ قال مِنْ رحمةِ اللّٰهِ ورأفتِهِ للخلق وشفقتِهِ
وتحنُّنِهِ وكُلُّ رأفةٍ ورحمةٍ من الوِلْدانِ والآباءِ
والاُمّهاتِ والملائكةِ ورحمةِ الخلقِ كُلّهم بعضِهم

هذا في ذرّيّة آدم كما انّ صورة جسد آدم الجسمانيّة
باقية في ذرّيّته الى يومنا هذا عليها يَنشؤن
وبها يَنمون وبها يجازون وبها يؤاخذون
واليها يرجعون وبها يقومون يوم القيامة وبها
يُبعَثون وبها يَدخلون الجنة وبها يصعدون الى عالم
الافلاك ثم قال الملك للحكيم لم لا تُدرِكُ الابصارُ
الملائكةَ والنفوسَ قال لانّها جواهر روحانيّةٌ شفّافةٌ
نورانيّةٌ ليس لها لونٌ ولا جسمٌ ولا تُدرِكها الحواسّ
الجسمانيّةُ مثل الشمّ والذوقِ واللمسِ بل تَراها
الأبصارُ اللطيفةُ مثل ابصارِ الانبياءِ والرُّسل
وأسماعِهم فانّهم بصفاءِ نفوسِهم وانتباهِها من نَوم
الغفلة واستيقاظِها من رقدة الجهالة وخروجها

متاعًا لهم الى حين واَسْبَغ عليهم نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة
ولو عددت لما احصَيْتَ كُل هذه دلالة وبرهان
على شدة رحمة الله ورأفته وتحننه وشفقته على خلقه
قال الملك فمن رئيس الملائكة الموكلين ببني آدم
وحفظهم ومراعاة امورهم قال الحكيم هي النفس
الناطقة الكلية الانسانية التي هي خليفة الله
في ارضه وهي التي قُرِنت بجسد آدم لما خُلِق
من التراب وسجدت له الملائكة كلهم اجمعون
وهي النفوس الحيوانية المنقادة للنفس الناطقة
الباقية وابى ابليس من سجدة آدم وهي القوة
الغضبية والشهوانية وهي النفس الامارة بالسوء
وهذه النفس الكلية الناطقة هي الباقية الى يومنا

وذلك انها تبني بيوتها منازلَ طبقاتٍ مُستديراتٍ
كالاَتراسِ بعضها فوق بعضٍ من غير خشب
ولا طينٍ ولا آجُرٍّ ولا جَصٍّ كأنَّها غُرَفٌ من فوقِها
غُرَفٌ وتجعلُ بيوتَها مُسَدَّساتٍ متساويةَ الاضلاع
والزوايا لِما فيها من إتقانِ الحكمةِ والصنعةِ واحكام
البنية ولا تحتاج في عملِ ذلك الى فركارٍ تديرُها
ولا مِسْطَرةٍ تَخُطُّها ولا شاقولٍ تُدْلِيها ولا كُونيا تُقَدِّرُها
كما يحتاج البَنَّاؤن من بني آدم ثم انَّها تذهب
في الرَّعْيِ وتجمعُ الشَّمْعَ من ورَقِ الاشجارِ والنبات
بأرْجُلِها والعَسَلَ من زَهْرِ النباتِ ونَوْرِ الاشجار
ووُرُودِها تجمعه بمشافِرِها ولاتحتاج في ذلك الى
زَنْبيلٍ ولا سَلَّةٍ ولا مِلْقَطٍ ولا مِكْتَلٍ تجمعُه فيها او آلةٍ

من ظلمات الخطايا قد انتعشت نفوسهم وحييت فصارت مشاكِلةً لنفوسِ الملائكة تَراها وتسمع كلامَها وتأخُذُ منها الوَحْيَ والأنباءَ فتُـؤدّيها الى أبناءِ جنسها من البشر بلغاتِها المختلفـةِ لمشاكَلَتِهـم إيّاهُم باجسادِهم واجسامِهم ثم قال الملكُ جزاك اللّـه خيرًا ثم نظر الى الببّغا وقال تمّم كلامَك فقال الببّغا بَعْدَ خُطْبَـةٍ أمّا بعدُ فايُّها الانسيُّ امّا الذي ذكرتَ بانّه منكم صُنّاعٌ واصحابُ حِرَفٍ فليس بفضيلـةٍ لكم دونَ غيركم ولكن قد شارَكَكُمْ فيها بعضُ الطيور والهـوامِّ والحشراتِ بيانُ ذلك انّ النحلَ من الحشرات وهي في اتّخاذِ البيوتِ وبناءِ المنازل اَعْلَمُ وَاَحْذَقُ من صُنّاعِكم المُهَنْدِسين والبَنّـائين منكم

على الاستدارةِ وتَتْرُكُ في وسطها دائرةً مفتوحةً تَتَمَكَّنُ فيها لصيد الذُّباب وكلُّ ذلك تفعلُ من غيرِ مِغْزَلٍ لها ولا مِفْتَلٍ ولا كاركاه ولا قَصَباتٍ ولا مُشْطٍ ولا ادَواتٍ كما يفعلُ الحائكُ والنَسّاجُ منكم فيما يحتاج اليه من الادَوات والآلات المعروفة في صناعتِهم وهكذا ايضًا دُودةُ القَزّ وهي من الهوامّ وهي اَحْذَقُ وصناعتُها اَحْكَمُ من صناعتِهم فمِنْ ذلك اَنَّها اذا شَبِعَتْ في الرَعْيِ طَلَبَت مواضِعَها بينَ الاشجارِ والنباتِ والشَوْكِ ومَدَّتْ من لُعابِها خيوطًا دقاقًا مُلْسًا لَزِجَةً مَتِينَةً ونَسَجت هُناك على انفسِها كِنًّا كاَنَّهُ كِيسٌ صَلْبٌ ليكون حِرْزًا لها من الحرِّ والبردِ والرِياحِ والامطارِ ونامَتْ الى

وَأَداةٍ تَسْتَعْمِلُها كما يحتاجُ البَنّاؤُون منكُمْ الى الآلات والادوات مثل الفاس والمَرّ والمِسْحاةِ والراقُوْدَ والمالج وما شاكَلَها وهكذا ايضا العنكبوتُ وهى من اضعفِ الهوامّ ومع ذلك انّها في نَسْجِها شَبَكَها وتقديرها هِنْدامَها هى اَعْلَمُ واَحْذَقُ من الحاكَةِ والنَّساجين منكم وذلك انّها تَمُدُّ عند نَسْجِها شَبَكَها اَوَّلاً خَيْطًا من حائط الى حائطٍ ومن غُصنٍ الى غصنٍ اومن شجرةٍ الى شجرةٍ اومن جانبِ نَهْرٍ الى الجانب الآخرِ مِنْ غيران تَمْشِي على الماء وتَطِيْرَ في الهواء ثم تمشى على ذلك الذى تَمُدُّهُ اَوّلاً وتجعلُ سُدى شَبَكِها خطوطًا مستقيمةً كانها اطْنابُ الخَيمةِ المضروبةِ ثم تَنْسِجُ لُحْمَتَها

تَحفِرَ التُرابَ او تبلَّ الطِّينَ او تَسْقِى الماءَ فَقُولُوا
اَيُّها الفلاسفةُ الحكماءُ مِنْ اَيْنَ لها ذلك الطِّينُ
ومن اَيْنَ تجمعهُ وكيف تحملهُ اِنْ كنتم تعلمون
وعلى هذا المثالِ حكمُ صناعةِ سائرِ اجناسِ الطيورِ
والحيوانات فى اتّخاذِها المنازلَ والاوكار
والعُشوشَ وَتربيةِ اولادِها تَجِدُها اَحْذَقَ واَعْلَمَ
واحكَمَ من الاِنسِ من ذلك تَرْبِيَةُ النَّعامة وهى
مركَّبةٌ من طائرٍ وبهيمةٍ لفراريجها وذلك اَنَّها اذا
اجتمعت لها من بيضها عِشْرُونَ او ثلثون قَسَمَتها
ثَلَثَةَ اثلاثٍ ثُلُثًا تدْفِنُها فى التراب وثُلُثًا تتركُها
فى الشمسِ وثُلُثًا تَحْضُنُها فاذا اَخْرَجَتْ فراريجَها
كَسَرَتْ ما كانت فى الشمسِ وسَقاها بما فيها من تلك

وقتٍ معلوم كلُّ ذلك تَفْعَلُ من غيرحاجةٍ الى
ان تتعلم من الأُستاذِينَ ولا تتعلّم من الآباء
والامّهات بل الهاماً من الله عزوجل وتعليماً منه
وكلّ ذلك تفعلُ من غير حاجةٍ الى مِغْزَلٍ او مِفْتَلٍ
او مِخيطٍ او مِقَصٍّ كما يحتاج الخَيّاطُون والرَفّاؤُونَ
والنَّساجُون منكم وهكذا الخُطّافُ وهو من الطَيْرِ
يبني لنفسه مُنْزِلاً ولاولادِه مَهْداً مُعَلَّقاً فى الهَواء
تحت السقوفِ من الطينِ من غيرحاجةٍ لَهُ الى
سُلّمٍ يرتقِي اليه او ناوَقٍ يحمِلُ الطين فيه او عمودٍ
او آلةٍ من الآلات او اداةٍ من الأَدواتِ وهكذا
ايضاً الأَرَضَةُ من الهوامّ تبنِي على نفسها بيُوتاً
من الطين صِرفًا تُشبِهُ الازاجَ والآرْوِقَةَ من غيرانْ

ومصالح امورهم ولا يعقلون من مصالح امورهم شيأً من جرّ منفعة ولا دفع مضرّة الّا بعد اربع سنين او سبع او عشر او عشرين ويحتاجون ان يتعلّموا كلّ يوم علماً جديداً او ادباً مستأنفاً الى آخر العمر ونحن اولادنا اذ اخرج من الرّحم احدهم او من البيض او من الكور يكون معلّماً ملهماً عارفاً لما يحتاج اليه من امر مصالحه ومنافعه لا يحتاج الى تعليم من الآباء والامهات فمن ذلك امر فراريج الدّجاج والدرّاج والقبج والطياهج وما شاكلها فانّك تجدها اذا تفقّص عنها البيض وتخرج تعدو من ساعتها تلتقط الحبّ وتهرب من الطالب لها حتّى ربّما لا تلحق كلّ ذلك من غير تعليم من الآباء

الرطوبة التى فيها مما ذوّبتها الشمسُ ورقّقتها فاذا
اشتدّتْ فرارِيجُها وقَوِيت اَخْرَجَتِ المدفونَ منها
وفتحتْ لها ثُقَبًا يجتمعُ فيها النملُ والذُّبابُ
والدِّيدانُ والهوامُّ والحشراتُ ثم تُطْعِمُها
لفراريجها حتّى اذا قَوِيتْ غَذَتْ ورَمَتْ ولَعِبَتْ
فقلْ اَيُّها الانسيّ ايُّ نِسائِكم تُحسِنُ مثلَ هذه
في تربيةِ اولادِها لانّ نسائكم انْ لم تكن لها قابلة
في وقتِ مَخاضِها تُعِينُها في وَضعِها حَمْلَها وتشيلُ
ولدَها عند الوضع وتُغطّيها وولدَها كيف تقطعُ سُرّةَ
ولدِها وكيف تقمطُهُ وتَدْهُنُه وتكحلُه وتَسْقِيه وتُنَوِّمه
لاتَعْلَمُ شيأً ولا تعْرِفُه وكذالك ايضًا حكمُ اولادِكم
في الجهالةِ وقلّةِ المعرفةِ يومَ يُولَدُون لا يعلمون خيرَهم

الخالقِ الرحيمِ الرؤفِ لخلقهِ الوَدُودِ الشفيقِ
الرفيقِ لعبادِهِ نحمدُهُ ونسبّحهُ في غُدوِّنا ورَواحِنا
ونُهلِّلهُ ونقدِّسهُ في ليلنِا ونهارِنا فلهُ الحمدُ والمنّ
والفضلُ والشكرُ والثناءُ وهوَ ارحمُ الراحمين واَحْكَمُ
الحاكمين واَحسنُ الخالقين واَمّا الذي ذَكَرْتَ
انَّ منكم الشعراءَ والخطباءَ والمتكلمينَ والمذكّرين
ومَنْ شاكَلَهم فلَوْ اَنَّكُمْ فهِمْتم مَنْطِقَ الطيْرِ وتسبيحَ
الحشراتِ وتكبيراتِ الهوامِّ وتهليلاتِ البهائم
وتذكارَ الصُرْصُرِ ودعاءَ الضفدعِ ومواعظَ البلابلِ
وخُطَبَ القنابرِ وتسبيحَ القَطا وتكبيرَ الكراكيّ
واذانَ الدِيْك وما يقول الحمامُ في هَدِيْرِهِ وما يَنْعَقُ
الغُرابُ الكاهنُ من الزَّجْرِ وما يَصِفُ

والامهاتِ بل وَحْيًا والهامًا من الله لها وكلّ ذلك
رحمةٌ منه بخلقه وشفقتهُ ورأفتُه وتحنّنٌ عليهم
وذلك أنّ هذا الجنسَ من الطيورِ لمّا لم يكُنْ يُعاوِنُ
الذكرُ الأُنثى في الحضانة والتربيةِ للاولادِ كما
يُعاوِنُ باقِي الطيورِ كالحَمامِ والعَصافِيرِ وغيرِها
أكْثَرَ اللهُ عددَ فَراريجِها وأَخْرَجَها مُسْتَغْنِيَةً عن تربيةِ
الآباءِ والامهاتِ من شربِ اللبنِ أوزَقِّ الحبوبِ
والغذاءِ مما يحتاج اليه غيرُ هذا الجنسِ من الحيوانِ
والطيرِ وكلّ ذلك عنايةٌ من الله تعالى وحُسن نَظْرةٍ
منه لهذه الحيوانات التي تقدّم ذكرُها فقُلْ لنا
الآن أيُّها الانسيّ أَيّما أَكْرَمُ عند الله تعالى الذي
عنايتُه اكثرُ ورعايته أتمّ او غيرُ ذلك فسبحانَ الله

والفهم والمعرفة بقوله كلٌّ قد عَلِمَ صَلوتَهُ وتَسبيحَهُ ثم قال هَلْ يَسْتَوِي الَّذين يعلمُون والَّذين لا يعلمون فَهل على سبيل التعجّب لانه يَعْلم كل عاقلٍ انَّ الجهلَ لا يستوي مع العلم لا عند الله ولا عند الناس فباي شيءٍ تفتخرون علينا معشرَ الانس وتدّعُون اَنَّكم اربابٌ لنا ونحنُ عبيدٌ لكم مع هذه الخصالِ التي فيكم كما بيّنا قبل غيرَ الزورِ والبهتانِ وامّا ما ذكرتَ من امورِ المنجّمين الزرّاقين منكم فاْعلَموا انّ اهم تَمويهاتٍ وتوهيماتٍ وزرقاً دقيقاً لا يَنفُقُ الّا على الجُهّال من العوامّ والنساءِ والصِبيان والحَمْقى ويخفى ايضا على كثير من العقـلاء والاُدباء من ذلك انّ احدَهم يُخبِرُ بالكائنات قبلَ كونها

الخَطاطِيفُ من الامورِ وما يُخبِرُ الهُدْهُدُ وما يقولُ النملُ وما يُحَدِّثُ النحلُ ووعيدَ الذُّباب وتحذيرَ البُوْم وغيرِها مِنْ سائر الحيوانات ذوي الاَصْواتِ الطَنينِ والزئيرِ لَعلِمْتُمْ معشر الانس وتَبَيَّنَ لكم اَنَّ في هؤلاءِ الطوائفِ خُطباءَ فُصحاءَ ومتكلِّمينَ ومستخبرين ومذكِّرين وواعظين مثل ما في بني آدمَ ولَمَّا افْتخرتُمْ علينا بخُطبائكم وشعرائكم وَمَنْ شاكَلَهُمْ وكفى دلالةً وبرهاناً على ما قلتُ وذكرتُ قولُ اللّهِ عزَّ وجلَّ في القران حيث قال وَإِنْ من شيءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بحمدِهِ ولكن لا تَفْقَهُونَ تسبيحَهم فنَسَبَكم اللّهُ تعالى الى الجهلِ وقِلّةِ العلمِ والفهم بقوله لا تفقهون تسبيحَهم ونَسَبَنا الى العلمِ

ودارَ المعادِ الجاهلون بالعلم السابق والقدَر
المحتوم مثل نُمْرُوذَ الجبّارِ وفرعونَ ذِي الاوتادِ
وثمودَ وعادٍ الذين طَغَوْا في البلادِ فاكثروا فيها
الفسادَ من قتل الاطفال بقول المنجّمين الذين
لا يعرفون خالق النجوم ومُدَبِّرَها بل يظنّون
ويتوهّمون أنّ امورَ الدنيا يُدَبِّرُها الكواكبُ السبعةُ
والبروجُ الاثنا عشر ولا يعرفون المُدَبِّرَ الذي فوقها
الذي هو خالقُها ومصوِّرُها ومُرَكِّبُها ومُدَوِّرُها
ومُسَيِّرُها وقد أراهم اللّٰه تعالى قدرتَه مرّةً بعد
أُخرى ونفاذَ امره ومشيئتِه دفعاتٍ وذلك
أنّ نمرودَ الجبّار خبّره منجّموه بمولودٍ يُولَد
في مملكته في سنةٍ من السنين بدلائل القراناتِ

وَيَرْجُمُ بالغيب وَيُرْجِفُ به من غير معرفة صحيحة
ولا دلائل واضحة ولا براهين مُبَيِّنَة فيقول بعد
كذا وكذا شهرًا وكذا وكذا سنةً في بلد كذا يكون كَيْتَ
وكَيْتَ وهو جاهلٌ لا يَدْرِي ايُّ شيءٍ يكونُ في بلده
وفي قومه وجِيرانه ولا يدري ايُّ شيءٍ يحدُثُ
عليهم في نفسه او في ماله او اهله او ولده او غِلْمانِه
او مَنْ يُهِمُّهُ اَمْرُهُم وانّما يرجُم بالغيب من مكانٍ
بعيدٍ وفي زمان طويل لئلّا يَقَع عليه الاعتبارُ ويتبيّنَ
صدقُه من كذبه وتمويهُه ومَخْرَفَتُه واعْلَمْ ايّها
الانسيُّ بانّه لا يَعْتَبِرُ بقول المنجِّم الّا الطُّغاةُ البُغاةُ
من ملوكهم الجبابرة والفراعنة والنماردة
والمغرورون بعاجل شهواتهم المنكرون اَمْرَ الآخرة

فَخَلَّصَ اللّٰهُ كَلِيمَهُ مِن كَيْدِهِم وَمَكْرِهِم لِمَا اَرَادُوا بِهِ
لِيُرِيَ فرعونَ وهامانَ وجنودهما منهم ما كانوا
يَحْذَرُونْ وعلى هذا القياسِ والمثالِ يجرِيْ احكامُ
النجومِ ثم لا ينفعهم ذلك من قضاءِ اللّٰه وقدرة
شيأً ثم انتم معشرَ الانسِ لا تَزْدادونَ الّا غرورًا
بقول المنجّمين وطغيانا ولا تَعْتَبِرُونَ ولا تَتَفكَّرون
ولا تَنْتَبِهُون من جهالاتِكم ثم جِئْتُم الآن تفتخِرون
علينا بانّ منكم منجّمين واطبّاءَ ومهندسين وحكماءَ
ومتفلسِفين ولمّا بَلَغَ الببغاء من كلامه الى هذا
الموضِع قال المَلِكُ للجماعةِ الحضورِ احسَنَ اللّٰهُ
جزاءَه نِعمَ ما قال وبيّن ثم قال الملكُ لزعيم الجوارح
اَخْبِرْنِيْ ما الفائدة وما العائدة في معرفة الكائنات

وانّه يتربّى ويكون له شانٌ عظيمٌ ويخالفُ دين
عَبَدَةِ الأَصنام فقال لهم من ايّ اهل بيتٍ يكون
وفي ايِّ مكانٍ وفي ايّ يومٍ يُولَدُ وفي ايِّ
موضعٍ يتربّى فلم يَدْرُوا ولم يُمكنهم ذلك بل اشار
عليه وزُراؤُهُ وجُلَساؤُه ان يقتُلَ كلَّ مولودٍ في تلك
السنة ليكون في جملةِ ما قُتِلَ وظنّوا انّ ذلك ممكنٌ
وذلك لِجَهْلِهِم بالعِلمِ السابقِ والقضاء المحتومِ
المَقْدُورِ الواقِعِ الذي لا بُدّ ان يكون ففعَلَ
ما اشارُوا به اليه ممّا يقع وخَلّصَ الله تعالى ابراهيمَ
خليلَه من كَيْدِهم ونجّاهُ من حِيَلِهِم وما دبّروا
من مَكْرِهم وهكذا فعل فرعونُ بموسى واولاد بني
اسرائيلَ لمّا خَبَّرَهُ مُنَجِّمُوهُ بولادةِ موسى بن عمرانَ

الاستعانةُ به قال باستعمال سُنَنَ النواميس الالٰهيّة من احكام الشرايع النبويّة من البكاء والتضرّع والصومِ والصلوٰةِ والتّبرّعِ والصّدقات في بيوتِ العبادات وصِدقِ النيّاتِ واخلاصِ القلوبِ والسُّؤالِ من الله تعالى بدفعِها وصَرْفها عنهم كيف شاء وانْ يَجعَل لهم في ذلك خيرًا وصلاحًا لانّ الدلائلَ النجوميّةَ والزجريّة انّما تُخبِر من الكاينات قبل كونها مِمّا سيفعلُها ربُّ النجوم وخالقُها ومُدبّرُها ومصوِّرُها ومُدوِّرها والاستعانةُ بربِّ النجومِ والقوّةِ التي فوق الفَلَكِ وفوق النجومِ اَولى واحرى واَوْجَبُ من الاستعانةِ بالاختيارات النجوميّةِ الجزويّة على دفعِ موجبات احكام

قبل كونِها بالدلائل وما يخبِرون منها اَهْلُهــا بفنون
الاستدلالات الزَجْرِيّة والكَهانيّة والنجــوميّة
والفألِ والقُرْعة وضربِ الحصا والنظرِ في الكتِف
وماشاكل هٰذه الاستدلالاتِ اِن كان لا يُمْكِنُ
دفعُهــا ولا المنعُ لها ولا التحرّز منهــا فيما يخاف
ويُحذر من المناحس وحوادثِ الايّام ونوائب
الحدثان في السنين والازمانِ قال الزعيــمُ نَعَمْ
يُمكِنُ دفع ذلك والتحرّز منه ايّها الملكُ ولكن
لا من الوجه الذي يطلبون ويلتمسون اهلُ صناعةِ
النجوم وغيرُهم من الناس قال كيف يمكن ذلك
وعلى ايّ وجهٍ ينبغي ان يُلتمسَ ويُدفع قال باستعانةِ
ربِّ النجوم وخالقها ومدبِّرها قال وكيف يكون

ابراهيم خليلَ الرحمن عليه السلام قال نعم
قالَ اَلَيْسَ قَدْ خافَ نمرودُ على دينه ومملكتهِ ورعيّته
وجنوده فسادًا ومناحسَ قال نَعَمْ قال اَلَيْسَ
لَوْاَنَّهُ سَأَلَ رَبَّ النجوم وخالقَها اَنْ يجعَل له ولرعيّتهِ
وجنوده ما فيه خيرٌ وصلاحٌ لكانَ اللّٰه عزّوجلّ يُوَفّقهُ
للدخول فِي دين ابراهيم اِيّاهُ وجنودَه ورعيّته
وكان في ذلك صلاحٌ لهم وخيرٌ قال نعم قال وهكذا
ايضا فرعونُ لمّا اخبره منجّموه بمولود موسى
بن عِمرانَ لَوْاَنَّهُ سأَلَ ربّه اَنْ يجعلَه مُباركًا عليه
وقُرّةَ عَيْنٍ له وكان يدخلُ في دينه اَلَيْسَ في ذلك
كان صلاحًا له ولقومهِ وجنودِه كما فعل بامرأتهِ
وباَحَبِّ النّاس اليه واَخصِّهم به وهو الرجلُ

الكائنات ممّا اَوْجَبَها احكامُ القِرانات والاَدْوار
وطوالِعِ السنين والشهور والاجتماعات
والاستقبالات في المواليد قال الملكُ فاذا
اُسْتُعْمِلَتْ سننُ النواميس على شرائط ما ذكرتَ
ودَفَعَ اللهُ عنهم هَلْ يَدْفَعُ عنهم ما هو في المعلوم انّه
لا بُدّ كائنٌ قال لا بُدّ من كون ما هو في المعلوم ولكن
رُبّما يدفع اللهُ عَنْ اهلها شَرّ ما هو كائنٌ او يجعلُ
لهم فيها خِيرةً وصلاحًا ويجعلُهم في حَيِّزِ السلامة
قال الملكُ وكيف يكونُ ذلك بيّن لي قال نعم
ايّها الملكُ اَلَيْسَ نمرودُ الجبّارُ لمّا اخبره مُنَجِّموه
بالقِرانِ وهو الذي يدلّ على انّه سيُولَدُ في الارض
مولودٌ يخالفُ دينُه دينَ عَبَدَةِ الاَوْثانِ وكانوا يعنون به

الاشرارِ ومصائبَ الاخبارِ فارجِعُوا عند ذلك الى
اللّٰهِ بالتضرّع والدعاءِ واقامةِ سُنن التورٰية
من الصلٰوتِ والصدَقاتِ والقرابين والتوبةِ
والندمِ والبكاءِ فانّهُ اذا علِمَ من صِدْقِ قلوبكِم
ونيّاتِكم صَرَفَ عنكمْ ما تحْذَرُون وكَشَفَ عنكم
ما تخافون وما انتم به مُبْتلَوْنَ وعلى هٰذا جَرَتْ سنّةُ
الانبياءِ والرُّسلِ من لَدُنْ آدمَ ابى البشر الى محمّدٍ
صلى اللّٰه عليه وآله وسلم فعلى هذا ينبغى ان يُسْتَعْمَل
احكامُ النجومَ والاخبارُ بالكائنات قبل كونها
وما يدلّ عليه من حوادث الايّام ونوائب الزمان
لا على ما يستعمله اليوم المنجّمون ومَنِ اغْتَرَّ بقولهم
بان يختاروا طالعًا جزويًّا ويتحرّون بها موجباتِ

الذي ذكره الله عز وجل في القرآن ومدحه واثنى
عليه فقال تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون
يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله
فوقاه الله سيآت ما كسبوا قال نعم ثم قال اوليس
قوم يونس لما خافوا اما اظلهم من العذاب دعوا ربهم
الذي هو رب النجوم وخالقها ومدبرها فكشف
عنهم العذاب قال نعم واذن قد ثبتت فائدة علم
النجوم والاخبار بها لكائنات قبل كونها وكيفية
التحرز منها اما بدفعها او بطلب الخيرة والصلاح
فيها ومن اجل هذا اوصى موسى بن عمران لبنى
اسرائيل فقال متى خفتم من حوادث الزمان
الغلاء والقحط والجدب والفتن او غلبة الاعداء او دولة

في الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعة الغافلة عن
معرفةِ ربِّ الطبيعة ولُطفهِ في صنعته وذلك انّك ترى
اكثرَ الناسِ يَفْزَعُونَ عند ابتداء امرهم في امراضهم
الى الطبيب فاذا فَعَلَ بهم العلاجَ والمداواة فلم
ينفعهم ذلك وايِسُوا منهم رَجَعُوا عند ذلك الى اللّٰه
تعالى مُضْطَرِّينَ ورُبّما يَكْتُبُون الرِّقاعَ ويلقُونَها
على حِيطان المساجد والبِيَع واساطِينِها ويَدْعُون
لانفسهم وينادُونَ بالشُّهْرة والنَّكالِ بقولهم رَحِمَ اللّٰه
مَنْ دَعا للمُبْتَلى كما يَفْعَلُ بالمُشْتَهَرِينَ هذا جزاءُ
مَنْ سَرَقَ او عَمِلَ مايُشْبِهُهُ ولَوْ انّهم رَجَعُوا الى اللّٰه في
اوّل الامرِ دَعْوةً في السرِّ والإِعلان كان خيراً لهم
وَاصلح في الشُّهْرة والنكالِ فعلى هذا يَجِبُ اَنْ

احكامها الكلّياتِ وكيف يمكن ان يُدْفَع احكامُ الكلِّ بالجزوِ وكيف يجوز ان يُستَعان بالفلكِ على مدبِّرِ الفلك الّا كما فَعَلَ قومُ يونس والمومنون من قوم صالح وقوم شُعَيب وعلى هذا المثال ينبغي ان يستعمل مداواةُ المَرضى والاَملَّاء ايضًا بالرّجوع الى اللّه تعالى اَوَّلًا بالدعاء والسؤال له بكشفها والرجآ منه ان يَفْعل بهم مثلَ ما ذكرتُ في احكام النجوم من الكشف والدفع او الاصلاح في ذلك كما بَيَّنَ اللّهُ تعالى من ابراهيم خليله حيث يقول الذي خَلَقَنيّ فهو يَهْدِينِ والذي هو يُطْعِمُني ويَسْقِينِ واذا مَرِضتُ فهو يَشْفِينِ ولا ينبغي ان يكون الرجوعُ الى احكام الاطِبّاءِ الناقصة

فلم يَدْرُوا تفصيلَه ولكن قالوا من سلطانٍ لا يُطاق
فقال لهم متى يكون فقالوا في هٰذه السنة في شهر كذا
ويوم كذا فشاوَرَ الملكُ اهلَ الرأيِ كيف التحرُّزُ
منه فاشارَ عليه اهلُ الرأيِ من اهل الدين
والوَرَعِ والمتألّهُون أنْ يخرُجَ الملكُ واهلُ
المدينةِ كلها الى خارجِ البلد فيدعونَ اللّٰه تعالى
أنْ يَصْرِفَ عنهم ما خَبَّرَهُمْ به المنجّمون ممّا يخافون
ويَحْذَرُون فَقَبِلَ الملكُ مشورتهم وخَرَجَ في ذلك
اليوم الذي خافُوا كَوْنَ الحادث فيه وخَرَجَ معه
اكثرُ اهل المدينة ودَعَوُا اللّٰه تعالى أنْ يصرفَ
عنهم ما يخافون وأَحْيَوْا تلك الليلةَ على حالهم
في الصحراء وبَقِيَ قومٌ في المدينة لم يَكْتَرِثُوا بما

يستعمل احكام النجوم في دفع مضار النكبات
من الاختيارات بطوالع جزويات ليحترزوا بها
من موجبات احكامها الكائنات من التي يوجبها
طوالع القرانات وطوالع السنين والشهور
والاجتماعات والاستقبالات والاختيارات
للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران
والمسئلة من الله عز وجل بالكشف لما يحافون
ويحذرون وان يصرف عنهم كيف ما شاء لا شى
مثال ما يستعمله المنجمون الجاهلون الغافلون
كما ذكر ان ملكا اخبره منجموه حادث كائن
في وقت من الزمان يخاف منه هلاكا على بعض اهل
المدينة فقال لهم من اي وجه يكون وباي سبب

كيف ذلك قال لانهم هم الذين يُضِلُّونَكُم
عن المنهاج المستقيم وطريق الدين واحكام
الشرائع بكثرة اختلافاتهم وفنون آرائهم ومذاهبهم
ومقالاتهم وذلك انّ منهم مَن يقول بقدم العالم
ومنهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول
بقدم الصورة ومنهم من يقول بعلّتين اثنتين ومنهم
مَن يقول بثلثة ومنهم مَن يقول باربعة ومنهم
مَن يقول بخمسة ومنهم مَن يقول بستة ومنهم
مَن يقول بسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع
معاً ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال
بالتناهي ومنهم من قال بالمعاد ومنهم مَن انكر
ومنهم مَن اقرّ بالرسل والوحي ومنهم مَن جحدهما

خبرهم المنجمون وما خافَ الناسُ وحذروا
منه فجاءَ بالليل مطرٌ عظيمٌ وسيلٌ عرمٌ وكانَ
بناءُ المدينة في مَصَبِّ الوادي فهَلَكَ مَنْ كانَ
في المدينة بائتاً ونجا من قد كان خَرَجَ وباتَ
في الصحراء فبمثلِ هذا يُدْفَعُ من قومٍ ويُصيبُ
قوماً وامّا الذي لا يندفع ولكن يجعلُ اللّٰه لاهلِ
الدعاءِ والصدقةِ والصلوتِ والصيام في ذلك
خِيَرَةً وصلاحاً كما فعل بقوم نوحٍ ومَن آمَنَ منهم
نجّاهم وجعلَ لهم خيرةً في ذلك كما ذكر اللّٰهُ تعالى
بقوله فانجيناه والذينَ مَعَهُ في الفُلْكِ واَغرقنا الذين
كَذَّبوا بآياتنا انهم كانوا قوماً عمين وامّا متفلسفوكم
والمنطقيون الجدليون فانّهم عليكم لا لكم قال النبيّ

فى امر المُهَنْدِسِينَ والمَسّاحِيْنَ منكم وافتخرتَ
بهم فلَعَمْرِي اَنَّ لهم التعاطِيَ فى البراهين التى تدِقُّ
على الفهم وتَبْعُدُ من التصوُّر لما يَدَّعُوْنَ منها ولكنَّ
اكثرَهم لا يعقلون ولا يعلمون لتركهم تعلُّم العلومِ
الواجبِ عليهم تعلُّمُهَا ولا يَسَعُهُمُ الجهلُ بها لانّهم
قد تَرامَوا ما يَدَّعُوْنَ من الفُضولاتِ التى
لا يَحْتاجون اليها وذلك اَنَّ احَدَهم يتعاطى
مساحة الاجرام والابعاد ومعرفةَ ارتفاعِ رؤسِ
الجبال وارتفاعِ السُّحُبِ وعُمْقِ قَعْرِ البحارِ وتكسيرِ
البَرارِي والقِفار ومعرفةِ تركيب الافلاكِ ومراكِز
الاَثْقال وما شاكَلَها وهو مع هذه كلِّها جاهلٌ بكيفيةِ
تركيب جَسَدِهِ ومساحةِ جُثَّةِ بدنِهِ ومعرفةِ طولِ

ومنهم مَنْ شكّ وارتابَ وتحيّر ومنهم مَنْ قال
بالعقل والبرهانِ ومنهم مَنْ قال بالتقليدِ وما سوى
ذلك من الاقاويلِ المختلفةِ والآراءِ المتناقضة
التى بَنو آدَمَ بها مُبتَلُون وفيها مُتَحيّرون مُتَبلبِلُون
شاكّون وفيها مُختلفون ونحن كلّنا مذهبُنا واحدٌ
وطريقنا واحدةٌ وربّنا واحدٌ لا شريكَ له لا نُشركُ به
شيأً نُسَبّحه في غُدُوّنا ونُقدّسُه في رَواحِنا ولا نريد
لاحدٍ شرًّا ولا نُضمِرُ له سُوْأً ولا نفتخرُ على احدٍ
من خلق اللّهِ تعالى راضُون بما قسَمَ اللّهُ لنا
خاضعون تحتَ احكامه لا نقول لمَ وكيف ولماذا
فعَلَ ودَبّر كما يقولُ الانس المعترضون على ربّهم
في احكامِه ومشيّته في صنعته واما الذي ذكرْتَ

فما دامت لكم البُطونُ المُرْخَصةُ والشهواتُ المُرْدِيَةُ
والنفوسُ الشرِهَةُ والماكولاتُ المختلفةُ وما يَتَوَلَّدُ منها
من الامراض المزمنة والاسقام المولمة وسائر
الاوجاع المهلكة فاَحوجَكُمْ ذلك الى بابِ الاطبّاء
فزادكم اللّهُ به مَرَضًا على مرضٍ فانّه لا يُرى على
بابِ طبيبٍ ولا صَيدَلانيٍّ الّا كلَّ عليلٍ مريض
سقيم كما لا يُرى على دُكّان المنجّم الّا كلَّ مَنْحُوسٍ
او مَنكوبٍ او خائفٍ ثم لا يزيده المنجّمُ الا نحسًا على
نحسٍ لانّه لا يَقدِر على تقديم سعادة ولا تاخيرِ
مَنْحَسة ومع هذا ياخذ قطعةَ قرطاسٍ ولا يكتبُ عليها
الا زُخْرُفَ القول غرورًا وتخمينًا وحزرًا بلا يقين
ولا برهانٍ وهكذا حكم المتطبّبين منكم يَزيدون

مَصارِينه وَأمْعائِه وسَعَةِ تجويفِ صدرِه وقلبِه
ورِئتِه ودِماغِه وكيفيّةِ خلق مَعِدَتِه واشكالِ عظام
جَسدِه وتركيبِ هِنْدامِ مفاصلِ بدنِه وما شاكل
هٰذه الاشياءَ التى معرفتُها له أسْهلُ وفهمُها عليه
واجب والفكر فيها والاعتبارُ بها أهْدى وأرْشدُ له
الى معرفةِ رَبِّه وخالقه ومُصوِّرِه كما قال عليه السلام
من عَرَفَ نفسَه فقد عرف رَبَّهُ وقال عليه السلام
أعْرَفكُم بنفسِه أعْرَفكُم برَبِّه ومع جهلِه بهٰذ الاشياء
ايضاً رُبّما يكون تاركاً لتعلُّمِ كتابِ الله وفهمِ احكامِ
شرائِعه وطرائقِ دينِه ومفروضاتِ سُنّةِ مذهبه و
لا يَسَعُهُ تركُها ولا الجهلُ بها وامّا افتخارُكم باطبّائكم
والمُداوِينَ لكم فلعمري انكم مُحتاجُون اليهم

وتلك بالعبيدِ الاشقياء أَلْيَقُ وبهم أَحْرى فمِن أَينَ زعمتم بانكم ارباب ونحن عبيدٌ بلا حجة ولا برهانٍ الا قول الزور والبهتان واما تُجّارُكم وبُنّاؤُكم ودَهاقينُكم الذين ذكرتُم وافتخرتُم بهم فلا فخر لكم إِذ كانوا هُم أَسوءَ حالاً من العبيدِ الاشقياءِ والفُقراءِ الضُّعفاءِ وذلك أَنّكَ تَراهُم طُولَ نهارِهم مشغولِي القلوبِ مُتْعَبِي الابدان مَغمومِي القلوبِ والنفوسِ مُعَذَّبِي الارواحِ بما يَبْنُونَ ما لا يسكُنُونَ ويَغرِسُونَ ما لا يَجْتَنُونَ ويجمعون ما لا ياكلون ويَعْمُرُونَ الدُّورَ ويُخَرِّبُونَ القبورَ وهم أَكْياس بامور الدنيا بُلْهٌ بامورِ الآخرةِ يجمع احدُهم الدَّراهِمَ والدنانير والمتاعَ ويَبْخَلُ ان يُنْفِقَ على نفسِه ويتركه لزوجٍ

للعليل سقمًا وللمريض عذابًا بما يأمُرُونَه بالحِميْة
من تناولِ اشياء وربّما يكونُ شفاءُ العليلِ في
تناولها وهم يَنْهَوْنَه ويمنعُونَهُ منها ورُبّما لو تركُوهُ
مع حكم الطبيعةِ لكان اَسْرَعَ لِبُرْئه وانجحَ لشفائهِ
فافتخارُك ايها الانسيُّ باَطِبّائكم ومنجّميكم
هو عليكم لا لكم فامّا نحن فغيرُ محتاجين الى الاطبّاء
والمنجّمين لانّا لا ناكل الّا قُوتًا وبُلْغَةً يومًا بيومٍ
من لَوْنٍ واحدٍ وطعامٍ واحدٍ فليس يَعْرِضُ لنا
الامراضُ المختلفةُ والاعلالُ المُفَنَّنَةُ ولَسْنا نحتاجُ
الى الأَطِبّاءِ ولا الى الشّرباتِ والتِرْياقاتِ وفنونِ
المُداواةِ ممّا تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوالُ
التي هي بالأَحرارِ والاَخيارِ اشبهُ وبالكرام اولى

لذي رحم ولا احسان الى صديق ولا تزود لمعاد
ولا تقديم لآخرة اما تعلم ايها الانسى ان تجارتكم
يضيعون العمر ويظنون انهم اكتسبوا ربحا ولا يعلمون
انهم قد ضيعوا رأس مالهم وخسروا خسرانا مبينا
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وباعوا الآخرة
بالدنيا فلا يكون لهم الدنيا ولا الآخرة كما قال
الله تعالى خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين فان انتم تفتخرون بهذا الربح فبئس
الافتخار واما الذين ذكرتهم من ارباب النعم واهل
المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لكان لا يهنأهم
العيش اذا رأوا فقراءهم وجيرانهم واليتامى
من اولاد اخوانهم والضعفاء من ابناء جنسهم

امرأته ولزوجة ابنه او لزوج ابنته او لوارثه كادّون
لغيرهم مُصلحون لامر من سواهم لا راحة لهم الى
الممات واما تُجّاركم فيجمعون من كلّ حِلٍّ وحرامٍ
ويبنون الدكاكين والحانات ويملؤنها من الامتعة
ويحتكرونها ويضيّقون على انفسهم وجيرانهم
واخوانهم ويمنعون الفقراء واليتامى والمساكين
حقوقهم ولا يُنفقونها في سبيل الله حتى تذهب جملة
واحدة اِمّا فى حرقٍ او غرقٍ او سرقةٍ او مصادرة
سلطانٍ جائرا وقطع طريق او ما شاكل ذلك
فيبقى فى الدنيا هو بحزنه ومصيبته ويعاقَب بما
كسبت يداه بلا زكوة اَخرج ولا صدقة اَعطى
ولا يتيسر برّة ولا معروفٍ لضعيفٍ فعَل به ولا صلة

غرورًا بالفاظٍ مسجَّعةٍ وكلامٍ حُلوٍ وهو من ورائها
في قَطعِ دابرهِ والحيلةِ في ازالةِ نعمتِهِ والنظر الى
اسبابِ نكابتِهِ وتزويرِ الاعمالِ في مُصادَرتهِ
وتاويلاتٍ لأخذِ مالِهِ واما قُرّاؤكم وعُبّادُكم والذين
تظنُّون أنّهم أخيارُكم وأنتُم ترجُون اجابةَ دُعائِهم
وشفاعتهم لكم عند ربّكم فهُم الذين غرُّوكم بظاهر
الوَرَعِ والخشوعِ والتقشُّفِ والتَنسُّك في نتفِ الأسبلةِ
وتقصيرِ الأكمامِ وتشميرِ الازارِ والسراويلِ ولبسِ
الخشنِ من الصُّوفِ والشعرِ والمرقَّعاتِ وطولِ
الصَّمتِ ولزومِ السَّمتِ مع تركِ التَّفقُّهِ في الدين
وتركِ تعلّم احكام الشريعة وسُنن الدينِ وتهذيب
النفس واصلاحِ الأخلاقِ واشتغلوا بكثرة الركوع

جِيـــاعاً عُراةً مَرْضى زمنى مفاليج مطروحين
على الطُّرقاتِ يطلبون منهم كِسْوَةً ويسأُلونهم خِرْقَةً
وهم لا يلتفتون اليهم ولا يرْحَمُونهم ولا يفكّرون فيهم
فاىّ مُرّوةٍ لهم واىُّ فتوّةٍ فيهـــم فثَبَتَ انْ لا مرّوة
ولا شفقةَ ولا رحمـــةَ لهم واَمّا الذى ذكرتَ
من الكُتّاب والعُمّال من اصحابِ الدّواوينِ
وافتخرتَ بهم فكيف يَليقُ بكـــم الافتخارُ بهم لانّهم
اَشْرارٌ فُجّارٌ اَلَيْسُوا هُم الذين يَرْغَبُونَ الى اَسْبابِ
الشّرِّ مالا يَرْغَبُ غيرهُم ويَصِلُون اليهـــا ما لا يَصِلُ
غيرُهم لِدِقّةِ افهامِهم وجَوْدةِ تميزهم ولُطفِ مكايدِهم
وطولِ اَلسِنَتِهم ونفاذِ خطابِهم في كتاباتِهم يكتب
احدُهم الى اَخيهِ وصديقهِ زُخْرُفاً من القـــولِ

وإنْ كانوا عندكم أخيارًا فأيُّ افتخارٍ لكم بهم وإنّما
هو عارٌ عليكم وأمّا فقهاؤكم وعلماؤكم فهم الذين
يتفقّهون في الدين طلبًا للدنيا وابتغاءً للرياسةِ فيها
والولاياتِ والقضاءِ والفتاوى بآرائهم وهذا دأبهم
فيحلّلون تارةً ما حرّمَ الله ورسولُه ويحرّمون تارةً
ما أحلَّ الله ورسولُه بتأويلاتهم الكاذبة ويتّبعون
ما تشابَهَ منه ابتغاءَ الفتنةِ ويتركون حقيقةَ ما أنزل الله
من الآياتِ المحكماتِ ونبذوها وراءَ ظهورِهم
كأنّهم لا يعلمون ويتّبعون ما تتلوا الشياطينُ على قلوبهم
من الخيالاتِ والوساوسِ كلّ هذه طلبًا للدنيا
ومكسبًا للرياسة من غير ورعٍ ولا تقوى من اللهِ
وأولئك هم وقودُ النار في الآخرة فأيُّ فخرٍ لكم فيه

والسّجودِ بلا علمٍ حتى ظَهرتْ علامةُ السّجّاداتِ
في جِباهِهِم والسَفناتِ على رُكَبِهِمْ وتركوا الاكلَ
والشربَ حتّى جَفّتْ ادَمِغتَهُمْ وفَجِلَتْ شفاهُهُم
ونحفت ابدانُهُم وتَغيّرتْ الوانُهُم وانحَنَتْ
ظُهُورُهم وقلوبُهم مملُوّةٌ بُغضاً وحِقداً لِمَنْ ليس مِثلَهم
ولَهُم وَساوِس خُصومة مع ربّهم بضمائِرهم ويقولون
في السرِّ ويعترضون في الباطن على الله تعالى انّه لِمَ
خَلَقَ ابليسَ والشياطينَ والكفّارَ والفراعِنةَ والفُسّاقَ
والفُجّارَ والأشرارَ ولِمَ ربّاهم ورزقهم ومكّنهم
ولم لا يُهلكهم ولِمَاذا فعلَ هٰذا ولماذا عمل كذا وما
شاكلَ هذه الحالاتِ والوساوسِ التي قلوبهم منها
مملوة ونفوسهم شاكّة متحيّرة فهم عند الله اشرارٌ

و الرشى و يرخص لهم فى الخيانات و الشهادات
الزور و ترك اداء الامانات و الودائع فاولئك
هم الذين ذكر الله تعالى ذمهم فى التورية و الانجيل
و القرآن فويل لهم و لمن اقتدى بهم و بافعالهم و اما
خلفاؤكم الذين زعمتم انهم ورثة الانبياء عليهم
السلام فكفى فى وصفهم ما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما من نبوة فى قوم الا يستخلفها الجبروتية
فيسمون باسم الخلافة النبوية و يتسيرون بسيرة
الجبابرة و ينهون عن منكرات الامور و يرتكبون هم كل
محظور و يقتلون اولياء الله و اولاد الانبياء و يسبونهم
و يغصبونهم على حقوقهم و يشربون الخمور و يبادرون
الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا و ايامهم دولا

وَ امّا قُضاتُكم وعُدُولُكم والمُزَكُّونَ لَكُمْ فَهُمْ اَظْلَمُ
وَازْهى وَابْطَرُ وَاَشَرُّ وَاَسْوَأُ من الفَراعِنَةِ والجَبابِرَةِ
وذٰلِكَ اَنَّكَ تَجِدُ الواحِدَ منهم قبلَ الولاية قاعِدًا
بالغَدَوات في مسجدٍ حافِظًا لِصَلٰوتِهِ مُقْبِلًا علىٰ شانه
يَمْشِي بين جيرانه على الارض هَوْنًا حتّى اذا وَلِيَ
القضاءَ والحُكْمَ تَراهُ راكِبًا بَغْلَةً فارِهَةً او حِمارًا
مِصْرِيًّا مُسَرَّجًا بِمَوْكِبٍ وغاشِيَةٍ يَحْمِلُها السُّودانَ
قد ضَمِنَ القضاء من السلطانِ الجائر بشيءٍ يُؤَدِّيْهِ
اليه من اَموالِ اليتامى وارتفاعِ الوُقوفِ ويَحْكُمُ
بين المُتَخاصِمَيْنِ بالصُّلْحِ مع عدم التَّراضِي
وثبوتِ حَقِّ احدهما على الآخر ويُلْجِئُهم بذٰلك قهرًا
وغَلَبَةً للمُحاماة واَخْذِ السُّحْتِ والبَواطِيلِ

وقلّة يقينٍ بجزاءِ الاعمال فى الآخرة والمعادِ وَليست هذه الخصالُ من شِيَمِ الاحرارِ ولا فعلِ الكرام فافتخارُك ايّها الانسى على الحيوانات بذكر امرائكم وملوككم وسلاطينكم وخُلفائكم فهو عليك لالك وادّعاؤكم علينا العبوديّةَ ولانفسكم الربوبيّةَ باطلٌ وزورٌ وبهتانٌ اقول قولى هذا واستغفر اللّٰه لى ولكم ولمّا فرغ الببغّا زعيمُ الجوارح من كلامه قال المَلِكُ لِمَنْ حَوْلَهُ من حكماءِ الجنّ والانس اخبرونى مَن الذى يحمِلُ الى الأَرْضَةِ ذلكَ الطينَ الذى به تبنى على نفسها تلك الآزاجَ والعُقُودَ مثل الرواق والدهاليز وهى دابّةٌ ليس لها رِجْلانِ تَعْدُو بهما ولا جَنا حان تطيرُ بهما فقال زاجلٌ

واموالهم مغنما وبدّلوا نعمة الله كفرا واستطالوا
على النّاس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدّين
بالدّنيا والآخرة بالاولى فويل لهم ممّا كسبت
ايديهم وويل لهم ممّا يكسبون وذلک انه اذا ولي
احد منهم اوّلا يقبض على من تقدّمت له خدمة
لآبائه واسلافه وازال نعمهم وربّما قتل اعمامه
واخوته وبنى عمّه وابناء اخوته واقرباءه وربّما
كحّلهم باميال النار وحبسهم او نفاهم او تبرّأ منهم
وكلّ ذلک يفعلون بسوء ظنّهم وقلّة يقينهم بما قدّر الله
تعالى لهم ومخافة ان يفوتهم المقد ور ورجاء ان ينالوا
ما ليس فی المقد ور وكلّ ذلک حرصا على طلب الدنيا
وشدّة رغبة فيها وشحّا عليها وقلّة رغبة فی الآخرة

فقال الملكُ اَخْبِرْنا ما هو فقال نعمَ ايُّها الملكُ اِنَّ
هذه الدابّة ظريفةُ الخلقة عجيبة الطبيعة وذلكَ
اَنَّ طبيعتَها باردةٌ جِدًّا وبدَنَها مُتَخَلْخِلٌ منفتِحُ
المَسامِّ يدخلُها الهواءُ ويَجْمُدُ من شِدّة بَرْدِ طبيعتِها
ويصيرُ ماءً ويَرْشَحُ على ظاهر بدنها ويَقعُ عليها
غُبارُ الهواء دائمًا فيَبْتَلُّ ويجتمع شِبْهُ الوَسَخِ فهيَ
تجمعُ ذلك من بدنها وتَبْنِيْ على نفسها تلك الأزاج
كِنًّا لها من الآفاتِ ولها مِشْفرانِ حادّانِ مثلَ
السَّواطير تَقْرِضُ بهما الخَشَبَ والحبَّ والثَّمَرَ
والنباتَ وتَثْقُبُ الاجُرَّ والحجارةَ فقال الملكُ
للصُّرصُرِ هذه الدابّةُ من الهَوامِّ وانت زعيمُها
فماذا تقول فيما قال اليونانيّ فقال الصرصرُ

مِن العبرانيِّينَ نعم أَيُّها الملكُ سمعنا انّ الجنّ تَحْمِلُ اليها ذلك الطِّينَ مُكافاةً لَها على ما أُسْنِدَ اليها من الاحسان في اليوم الذي اَكَلَتْ مِنْسَأَةَ سليمان بن داؤدَ فَخَرَّ وعَلِمَتِ الجنّ بموته وهربَتْ ونَجَتْ من العذابِ المُهِينِ فقال المَلِكُ لِمَنْ حَوْلَهُ من علماءِ الجنِّ ما ذا تقولون فيما ذكر فقالوا لسنا نَعرِفُ هذا الفعلَ من الجن لانّه ان كانتِ الجنُّ تحملُ اليها هذا الطينَ والماءَ والترابَ فهي اذًا بَعْدُ في العذابِ المُهِينِ لانّ سليمانَ لم يكن يَسُومُها شيأً سوى حَمْلِ الطينِ والماءِ والتراب فِي اتّخاذِ البُلدان فقال الفيلسوف اليونانيُّ عندنا ايُّها الملكُ من ذلك علمٌ غيرُ ما حكى هذا العبرانيّ

على كَتِفَيهِ يُصَرِّفُهُ كيف يشاء واَلَمْ تَرَ الى الجمل مع
عِظَمِ جُثَّتِهِ وطولِ رقبتِهِ كيف يَنْقَادُ لِمَنْ جَذَبَ
بِخِطامه ولو كانت فأْرةً اَوْ خُنْفُساءَ وَاَلَمْ تَرَ الى العقربِ
الجَرَّارَةِ من الحشراتِ الصِّغارِ الكُرُوْرِ التي هي
اصغرها اذا ضَرَبتِ الفيلَ بحُمَتِها كيف تَقْتُلُه
وتُهلكه كذلك اذاءة الارضةُ وان كان لها جثّةٌ صغيرةٌ
وبنيةٌ ضعيفةٌ فانّ لها نفساً قويّةً وهكذا حكمُ سائر
الحيوانات الصغار الجثّةِ مثل دُود القَزِّ والذُّرّةِ
والعنكبوت وزنابير النَّحْلِ فانّ لها اَنْفُساً عَلّامةً
حكيمةً وان كانت اجسادها صغاراً وبِنْيَتُها ضعيفةً
قال الملك فما وجهُ الحكمةِ في ذلك فقال الخالقُ
عزّ وجلّ عَلِمَ انّ البنيةَ القويّةَ والجثّةَ العظيمةَ لا تَصْلُحُ

صدق فيمـــا قال ولكن لم يُتِمّ الوصف ولم يفرُغ من الوصفِ فقال الملك تمِّمه أنتَ قال نعم فانّ الخالقَ عزّوجلّ لمّا قدّر اجناسَ الخلائقِ وقسّم بينهم المواهب والعَطا ياعدل في ذلك بينها بحكمتـــه ليتكافأ ويتساوى عدلًا منه وانصــافا فمن الخلق ما وهَب له جُثّة عظيمة وبِنية قويّة ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل ومنها ما وهبَ لهَ نفسا قويّة عزيزة عليمة حكيمة وبنية ضعيفة وجُثة صغيرة ليتكافأ المواهبُ والعَطايا عدلا من الله تعالى وحكمة

قال الملكُ للصرصر زدني فى البيـــان قال نعم الا ترى ايُّها الملكُ الى الفيل مع كِبَرِ جُثّته وعِظَمِ خلقته كيف هو ذليلُ النفس منقادٌ للصبيّ الراكبِ

لو كانت له جثّة عظيمــة لَرُئِي كيف يمُدُّ ذلك
الخيطَ الدقيقَ ويغزِلُه ويفتِلُه وكذلك حكمُ بناءِ
الأَرضةِ لو كانت لها جثّةٌ عظيمة لرئيَ كيف تبُلُّ
الطينَ وكيف تبني وأُخبِرُكَ أيُّها الملكُ انّ الخالق
دز وجــلّ قد أرى الدلالةَ على قدرته لِلْمُتَفَلْسِفــةِ
من بني آدمَ المُنكِرينَ ايجادَ العالَمِ لا من هيولى
موجودة من صناعةِ النحل في اتّخاذِها البيوتَ
من الشمع وجمعها القُوتَ من العسل من غير هيولى
موجودة فان زعمتِ الانسُ انّها تجمَعُ ذلك من
زَهرِ النبــاتِ وورق الاشجارِ فلِــمَ لا يجمعون
هم منها شيأ مع علمِهم وزعمِهم بأنّ لهم القُدرةَ والفلسفة
وانكانت تجمعُ من وجهِ الماءِ ومن جوِّ الهواءِ فلِمَ

الّا للكدّ والعمل الشاقّ وحَمْل الاْثقال فلو قَرَنَ بها انْفُسا كِبارًا لَما انْقادَتْ للكدّ والعمل الشاقّ وامّا الجُثَثُ الصغارُ والانفسُ الكبارُ العلّامةُ فانّها لا تصلح الّا للحذْقِ في الصنائع مثل انْفُس النَحْل ودُوْد القزّ والذّرةِ وامثالها قال الملك زِدْنِي في البيان قال نَعَمْ انّ الحذقَ في الصنعة هو ان لا يُدري كيف عَمِلَ الصانعُ صنعتَه ومن ايّ شيءٍ يَعْمَلُ مثل صناعة النحل لانّه لا يُدري كيف تَبْني منازِلَها وبيوتَها مُسَدَّساتٍ من غير فركارٍ ولا مِسْطرةٍ ولا يُدري من اينَ يجمع العسلَ وكيف يحملهُ وكيف يُميّزه فلو كانت لها جُثَثٌ كِبارٌ لبانَ ذلك ورُئي وشُوهِدَ واُدْرِكَ وهكذا حكمُ دودِ القزّ

لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ فلم يَنْفَعْهُم قولُه ولم يَزَل الشكّ من قلوبهم في امره حتّى بَعَثَ الله هٰذه الارضَةَ فَاَكَلَتْ مِنْسَاتَهُ وخَرَّ على وجهه في محرابه ولم يَجْسُرْ على ذلك احدٌ من الجنّ والانسِ هَيْبَةً منه واجلالًا حتى بيّنَ اللّهُ قُدرته ليكون عظةً لِمُلوكهم الجبابرةِ الذين يفتخرون بكِبَرِ اَجسامهم وعِظَمِ جُثَثِهم وشدّةِ صولتهم ثم مع هٰذه الحال كلّها لاينَّعِظُون ولا يَنْزَجِرُون بل يُلْهُونَ ويَتَمَرَّدُونَ ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هُمْ صَرْعَى بأَيْدِي ضُعَفَائنا والصغار من ابناء جنسنا وامّا دُودُ الدُّرّة فهي اصغر حيوانِ البحرِ بِنْيَةً واضعفُها قوّةً والطفُها جثّةً واكثرُها علمًا ومعرفةً وذلك انّها تكون

لايرون منها شيأ ولايدرون كيف تجمع ذلك وتحمله
وتميزو تبني وتحرزو وهكذا ارى الخالق قدرته
بجبابرتهم الذين طغوا وبغوا بكثرة نعم الله لديهم
مثل نمرود الجبار بان قتله البق وهو اصغر دابة
من الحشرات وهكذا ايضا فرعون لما طغى وبغى
على موسى ارسل عليه جنودا من الجراد واصغر
من الجراد وهو القمل وقهره بها فلم يعتبر و
لم ينزجر وهكذا لما جمع الله لسليمان الملك والنبوة
وشدد ملكه وسخرله الجن والانس وقهر ملوك
الارض وغلبهم وشكت الانس والجن في امره
وظنت ان تلك بحيلة منه وقوة وحول له مع انه
قد نفي هو ذلك من نفسه بقوله هذا من فضل ربي

اللين الحسن الذى هو كله من لعاب هذه الدودة
الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل
في ذوقهم الذ ما ياكلون العسل الذى هو بصاق
هذا الحيوان الصغير الجثة الضعيف البنية الشريف
النفس الحاذق فى الصنعة وهو النحل واحسن
ما يوقدون في مجالسهم الشمع الذى هو من بناء
هذا الحيوان ومكسبه وجعل ايضا افخر ما يتزينون
به الدر الذى هو يخـــرج من جوف هذه الدودة
الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على
حكمة الصـــانع الحكيم الخبير ليزدادوا به معرفة
ولنعمائه شكرا وفي مصنوعاته فكرة واعتبارا وانتم
مع هذه كلها عنها معرضون غافلون ساهون لاهون

فِي قعرِ البحرِ مُقْبِلَةً على شانها في طَلَبِ قوتِها حتّى
اذا حانَ وقتٌ من الزمان صَعِدَتْ من قعرِ
البحرِ الى ظَهْرِ سَطْحِ الماء في يوم المطرِ فتفتحُ أُذُنَيْنِ
لَها شِبْهَ السَّفَطَيْنِ فَتَقْطُرُ فيها من مياهِ المطرِ حَبّاتٌ
فاذا عَلِمَتْ بذلك ضَمَّتْ تَيْنِكَ السَّفَطَيْنِ ضمًّا
شديدًا اشفاقًا أنْ يَرْشَحَ فيها مِنْ ماءِ البحرِ المالح
ثم تَنْزِلُ برفقٍ الى قَعرِ البحرِ كما كانت بَدِيًّا وتَمْكُثُ
هُناكَ مُنْضَمَّةَ الصَدَفَيْنِ الى أنْ يَنْضَجَ ذلك الماءُ
وَيَنْعَقِدَ فيه الدُّرُّ فأيُّ عالِمٍ من علماء الانسِ يعملُ
مثل هذا أَخْبِرُونِي ان كنتم عالمين وقد جَعَلَ
الله تعالى في جِبِلَّةِ نفوسِ الانس محبّةَ لبسِ الحريرِ
والديباج والابريسم وما يُتَّخَذُ منها من اللباس

اشكالها لانّ الرّياسةَ والربوبيّــة بالوحدةِ اَشْبَـهُ
والعبوديّةَ بالكثرةِ اَشْبَهُ فقالَ المَلِكُ للجماعة ماذا
تَرَوْنَ فيما قال وذَكَرَ فاَطْرَقَتِ الجمــاعةُ ساعةً
مُفَكِّرةً فيما قال ثم تكلّم زعيمُ الطيــور وهو الهَزارُ
فقال صَدَقَ ايُّها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت
صُوَرُنا مختلفةً كثيرةً فنفوسُنا واحدةٌ وهٰؤلاءِ الانس
وان كانَتْ صُوَرهم واحدةً فانّ نفوسَهم كثيرةٌ مختلفةٌ
قال المَلِكُ وما الدليــلُ على اَنّ نفوسَهم كثيرةٌ
مختلفةٌ قال كثرةُ آرائهم واختلافُ مذاهبِهم
وفنونُ دياناتهم وذلك اَنّك تَجِدُ فيهم اليهــودَ
والنّصارى والصابئينَ والمَجُوسَ والمشركينَ
وعَبَدَةَ الاَصنــامِ والنيرانِ والشمسِ والقمــرِ

طاغُون باغُون في طغيانِهم يَعْمَهُوْنَ ولإنعامِهِ كافرون ولآلائِهِ جاحِدُون ولصنعِهِ مُنكِرون وعلى خَلْقِهِ زارُون وعلى ضعفائِهِ مفتخِرون مُتَعَدُّوْن جائِرون ظالمون فلمّا فرغ الصرصُر الذي هو زعيمُ الهوامّ مِنْ كلامه قال الملِكُ بارَكَ اللّٰهُ فيك من حكيمٍ ما أَعْلَمَك ومِنْ فيلسوفٍ ما أَحْكَمَك ومِنْ خطيبٍ ما أَبْلَغَك ومن مُوَحِّدٍ ما أَعرفَك بِربِّك ومن ذاكِرٍ شاكِرٍ لِإنعامِهِ ما أَفْضَلَك ثم قال الملِكُ للانسِ قد سمعتم ما قال وفهمتم ما أَجاب فهَلْ عندكم شيءٌ آخرُ قال نَعَمْ خِصالٌ أُخَرُ ومناقبُ تدلُّ على أَنَّنا اربابٌ وهم عبيدٌ لنا قال ما هي اُذْكُرْها قال وَحْدانيّةُ صُوْرَتِنا وكثرةُ صُوَرِها واختلافُ

والمذاهبَ الّذين يُكَفِّرُ بعضُهم بعضًا ويَلْعَنُ بعضُهم
بعضًا ونحن من هذه كلِّها بُرَآءُ مذاهبُنا واحدة
واعتقادُنا واحدٌ وكلُّنا مُوحِّدون مُومنون مُسلمون
غيرُ مُشرِكين ولا مُنافِقين ولا فاسِقين ولا مُرتابين
ولا شاكّين ولا متحيّرين ولا ضالّين ولا مُضِلّين
نَعْرِفُ رَبَّنا وخالقَنا ورازِقَنا ومُحْيِينَا ومُمِيتَنا
نُسبّحه ونُقدّسه ونُهلّله ونُكبّره بُكْرَةً وعَشِيًّا ولكنّ
هٰؤلاءِ الانسَ لا يَفْقَهون تسبيحَنا فقال الزعيمُ
الفارسيّ ونحن ايضا هكذا نقول ربُّنا واحدٌ
وخالقُنا واحدٌ ورازقُنا واحدٌ ومُحْيِينا ومُمِيتُنا واحدٌ
لا شريك له فقال المَلِكُ فلِمَ تختلفون في الآراء
والمذاهب والديانات والربُّ واحدٌ قال لانّ

والكواكب والنجوم وغيرها وتجد ايضا اهل
الدين الواحد مختلفة المذاهب والآراء مثل
الآراء المختلفة التي كانت في قدماء الحكماء.
ففي اليهود ساميريّ وعبالي وجالوتيّ
وفي النصارى نصطوريّ ويعقوبيّ وملكائيّ
وفي المجوس زرادشتي وزرواني وخرمي
ومزدكي وبهرامي ومانوي وفي ارباب
النحل وديصاني ومُمَنِيّ وفي اهل الاسلام
خارجيّ وناصبيّ ورافضيّ ومرجيّ وقدري
وجهميّ ومعتزليّ واشعريّ وشيعيّ وسنيّ وغير
هؤلاء من المُشَبِّهَةِ والملحدينَ والمُشَكِّكَةِ في دينٍ
وانواع الكافرين ومَنْ شاكَلَ آراءهم هذه الاراء

مَن مَلَّکَ یامر الناسَ باقامة سُنَنِهِ طَوْعًا او قَهْرًا
فلهذه الان لَانّهِ يقتلُ اهلُ الديانات بعضَهم بعضًا
طَلَبًا للمُلْكِ والرياسةِ كُلُّ واحدٍ منهم يُرِيْدُ انقيادَ
الناس اَجْمَعَ لدينهِ ومذهبهْ واحكامِ شريعتهِ وانا اُخْبِرُ
المَلِكَ وفقهُ اللّٰهُ لفهمِ الحقائقِ وَاَذْكُرُهُ بشیءٍ بيّنٍ
لاشکَّ فيه قال المَلِکُ ماذاک قال اِنَّ قَتْلَ الاَنْفُسِ
سُنّةٌ في جميع الديانات والمِلَل والدوَلِ كلّها غيرَ اَنَّ
قَتْلَ النفسِ فى الدين هو اَنْ يَقْتُلَ طالبُ الدينِ
نفسه وفي سُنّة المُلْكِ هو اَنْ يَقْتُلَ طالبُ المُلک
غيره فقال الملک اَمّا قتل الملوکِ غيرَهم
في طلب اُلملک فبيّنٌ ظاهرٌ و امّا قتلُ طالب
الدِين نفسَه في السائر الديانات فكيف هو

الدياناتِ والآراءَ والمذاهبَ انما هي طُرقاتٌ ومسالِكُ ومجارٍ ووسائطُ ووسائلُ والمقصودُ والمطلوبُ واحدٌ من أيِّ الجهاتِ توجّهنا فثمّ وجهُ اللّهِ قال فلِمَ يقتُلُ بعضكم بعضًا إن كانَ اهلُ الدياناتِ كلُّهم قصدُهم هو التوجّهُ الى الله فقال المُستبصِرُ الفارسيُّ نعم أيّها المَلكُ ليسَ من أجلِ الدينِ لأنّ الدينَ لا إكراهَ فيه لكن من أجلِ سُنّةِ الدين الذي هو المُلكُ فقال كيفَ ذاك بيِّنهُ قال انّ الدينَ والمُلكَ توأمانِ لا يفترِقانِ ولا قِوامَ لاحدِهما الّا بِأخيهِ غيرَ انّ الدينَ هو الأخُ المقدّمُ والمُلكُ الأخُ المؤخّرُ المُعقّبُ فلا بُدّ للمَلكِ من دينٍ يتديّنُ فيه الناسُ ولا بُدّ للدينِ

أَنْ تَنْصُرُونِي لِتَكُونُونَ مَعِي فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ
عِنْدَ أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَّا فَلَسْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنِّي فَقُتِلُوا أو
يَرْتَدُّوا عن دِينِ المسيح وهٰكذا يَفْعَلُ البَراهِمَةُ
من اهل الهندِ يَقْتُلونَ أَنْفُسَهم ويحرقُون اجسادَهم
طلبًا للدين ويَرَوْنَ ويَعْتَقِدُون أَنَّ أَقْرَبَ قُرُباتِ
الى المولى عزّ وجلّ أَنْ يَقْتُلَ التائِبُ جسده ويُحْرِقَ
بَدَنَهُ لِيُكَفِّرَ عنه ذُنُوبَهُ يَقِينًا منهم بالمَعاد وهٰكذا
يَفْعَلُ المُتَأَلِّهَةُ من الحكماء والثَّنَوِيَّةُ تَمْنَعُ أَنْفُسَها
الشهوات وتحمِلُ عليها ثِقَلَ العبادات حتّى يَقْتُلَها
او يُخَلِّصَها من دارِ البَلاءِ والهوان وعلى هذا
القياسِ يُوجَدُ حُكْمُ سُنَنِ الديانات في قَتْلِ النفوس
من فنونِ العباداتِ واحكامُ الشرائع كُلُّها وُضِعت

قال نعم الا ترى ايها الملك ان في سنة دين
الاسلام كيف هو ظاهر بين وذلك قول الله عز وجل
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ثم
قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقال
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقال في سنة التورية فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
وقال المسيح في سنة الانجيل من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله فقال لهم المسيح
إستعدوا للموت والصلب ان كنتم تريدون

كيف ذلك بَيِّنْهُ قال لانّ الرُّبْعَ المسكون من الارض
يَحْتَوِي على نحوٍ مِنْ تِسْعَ عشرة اَلْفَ مدينةٍ مختلفةِ
الأُمَمِ الكثيرة العددِ الذى لا يُحصى ولا يُعَدُّ فمنْ
تلك الأُمَمِ الّتِي لا تحصى عَدَدُها اَهْلُ الصِّيْنِ
واهلُ الهندِ واهلُ السندِ واهلُ الزنجِ واهلُ الحجازِ
واهلُ اليمنِ واهل الحبشة واهلُ النَّجْد واهلُ
بلاد نُوْبَةَ وبلاد مِصْرَ وبلادِ الصَّعيدِ وبلادِ
الاسكندريّةِ واهل بلادِ بُرْقَةَ واهل القَيْرَوانِ واهلُ
بلادِ اَفْرِيْقِيَّةَ واهلُ طَنْجَةَ واهلُ بلاد برطانية
واهل بلادِ الجزائرِ الخالدات واهلُ بلادِ الاُنْدُلُسِ
وبلادِ الرُّومِيَّةِ وبلادِ قُسْطُنْطَنِيَّةَ وبلاد كله وبلادِ
البربر وبلادِ مَيّا فارِقيّة وبلادِ برجان وبلادِ

لخلاصِ النفوسِ وطلب النجاةِ من نارِ جهنم والفوزِ
بالوصولِ الى نعيم الآخرةِ دارِ القرارِ واُخبرك
اَيُّها المَلِكُ واَذكُرُ اَنّ في اهل الديانات والمذاهب
الاَخيارَ والاَشرارَ ولكن شَرُّ الاشرارِ مَنْ لا يؤمن
بيومِ الحساب ولا يرجو ثوابَ الحسناتِ و
لايَخافُ مكافاةَ السّيآتِ ولا يُقِرُّ بوحدانيّةِ الصانع
البارِئِ الحكيم الخلاّق الرزّاق المُحيي المُميت
المُعيدِ الذي اليه المَرجِعُ والمَصيرُ فلمّا سَكَتَ الزعيمُ
الفارسيُّ قامَ الزعيمُ الهنديُّ وقال نحنُ بَنُو آدمَ
اكثرُ الحيواناتِ عددًا واَجناسًا واَنواعًا واشخاصًا
وَحَصَلَ لنا من تصاريفِ احوالِ الزمانِ وتغيّراتِ
الدّوَلِ تجاربُ ومآربُ وعجائبُ قال الملكُ

والفلوات السواحل هذا سوى القرى والسوادات
والاعراب والاكراد واهل البوادى والبرارى
والجزائر والسواحل والفيافى والآجام واهل
بلادها كلها امم الانس من بني آدم مختلفة الوانهم
والسنتهم واخلاقهم وطباعهم وآراؤهم ومذاهبهم
وصنائعهم وسيرهم وديانتهم لا يحصي عددهم
الا الله عزوجل الذى خَلَقَهُمْ وَاَنْشَاَهُمْ ورزقهم
يَعْلَمُ اَسْرَارَهُمْ ومُسْتَقَرَّهُمْ ومُسْتَوْدَعَهُمْ كلٌّ فى كتاب
مُبِيْن بكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون
تصاريف امورهم وعجائب مآربهم تدلّ على انهم
افضل مِن غيرهم واَكرمُ مِمَّنْ سواهم من اجناس
الخلائق التى فى الارض من الحيوانات جميعا

آذَرْبِيجانَ وبلادِ نَصِيبِينَ وبلادِ ارْمِينِيَّةَ وبلادِ
الشام وبلادِ الكَرَجِ واهلُ بلادِ يُونانَ وبلادِ الدياران
وبلاد العراقِ وبلاد ماهين وبلاد خُوزِسْتان
وبلادِ الجبال وبلادِ خَتْلانَ وبَدَخْشان ودَيْلمان
وَطبرستان وبلادِ جُرجان وبلادِ جِيلان وبلادِ
نيسابور وبلادِ كرمان وكابلستان ومَلتان وبلادِ
سجستان وبلاد ماه واهل بلاد صوروسادان وباميان
وطَخارِسْتان وبلاد خُراسان وبلاد بلْخ واهل بلاد
ما وراء النهـر وبلاد خوارزم واهل بلاد جاج
وفرغانه واهل بلاد كيمال وبلاد خاقان وبلادِ
اسبستان واهل بلادِ نقرس وبلاد خرخيز وبلاد تبّت
واهل بلاد ياجوج وماجوج واهل الجزائر والجبال

الصِّلابَ والأَصْدافَ المُجَعَّدةَ الزِّلافَ ومنها
كثيرةُ الأَرْجُلِ الدَّبّابةُ ومنها ذواتُ الاجنحةِ
الطيارةُ ومنها ذواتُ البطونِ الخفيّةُ المُنْسابةُ ومنها
ذواتُ الرؤوسِ الكِبارِ والأَفْواهِ المُفَتَّحةِ والعيونِ
الرّائقةِ والأَشْداقِ الواسعةِ والأَسْنانِ القاطعةِ
والمَخالبِ الحِدادِ والأَجوافِ الرَحيبةِ والأَذْنابِ
الطويلةِ والحركاتِ الخفيفةِ والسباحةِ السريعةِ
ومنها صِغارُ الجُثَثِ مُلْسُ الجلدِ بلا آلةٍ وأَدواتٍ
قليلةُ الحِسِّ والحركاتِ كلُّ ذلك لأسبابٍ وعِللٍ
لا يُعْرَفُ ولا يَعْلَمُ كُنْهَ معرفتها الّا الذي خَلَقَها
وصَوَّرها وانشأها ورَزَقَها وأَكْمَلَها وأَبْلَغَها الى
اقصى مُدى غاياتِها ومُنْتهى نهاياتِها ويَعلَمُ

وأنهم ارباب والحيوانات جميعا عبيد لهم ومماليك
ولنا فضائل أُخَر ومناقب شتّى يَطول شرحُها اقول
قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فلمّا فرغ الانسى
من كلامه نَطَقَ عند ذلك الضِفْدَعُ فقال الحمد لله
الكبير المتعالِ العلىّ القهّار العزيز الجبّار خالقِ
الأنهار الجارية العذبة المياه والبحار الزاخرة
المُرّة المالحة البعيدة القعور الواسعة الاقطار
ذوات الأمواج والهيجان معدن الدُرّ والمرجان
الذى خَلَقَ فى أعماق قرارها المظلمة وامواجها
المتلاطمة اصناف الخلائق ذوات الفنون والطرائق
فمنها ذوات الجثث العظام والهياكل الجسام
قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة

وبحر فارس وبحر الهند وبحر السند وبحر الصين
وبحر ياجوج او البحر الاخضر وبحر الغربي وبحر
الشمال وبحر الحبشة وبحر الجنوب وبحر الشرقي
وفي هذا الربع المسكون ايضا نحوٌ من خمس
مائة انهارٍ صغارٍ ونحوٌ من مائتي انهار طوالٍ
مثل جَيحُوْن ودَجْلَة والفُراتِ ونيلِ مصْرَ ونهرِ
الكُرِّ والرسّ باذْربيجان وهارمَنْدَ بسجستانِ
وما شاكل هذه الانهار طُوْلُ كُلِّ واحدٍ منها من مائة
فرسخ الى الف فرسخَ واما الآجامُ والغُدْرانُ
والبطائحُ والانهارُ الصغارُ والسواقِي فهي ممّا
لا يُعَدُّ ولا يُحصى وفي كلّ هذه من اجناسِ السموكِ
والسّرطاناتِ والكراريك والسلاحف والتنانين

مُستقرْها ومستودَعها كلٌّ في كتابٍ مُبينٍ لا لمخافةِ

غلطٍ والاحترازِ من النسيان لكن لوضوحٍ وبيانٍ

ثم قال الضفدعُ قد ذكر هذا الانسيّ أيّها المَلِكُ

السعيدُ اصنافَ بني آدَمَ وعدَدَ طبقاتِهم ومراتبهم

وافتخرَ بها على الحيوانات فلو انّهُ رأى اجناسَ

حيوانات الماءِ وشاهَدَ صُوَرَ انواعِها وغرائبَ اشكالِها

واشخاصها وطوائف فنونِ هياكلِها لَعايَنَ العجائبَ

وصَغُرَ في عينه ما ذَكَرَ من كثرة اصناف بني آدم

والامم الكثيرةِ التي ذَكَرَ انّها في المُدُن والقُرى

والبراري والبُلدانِ وذلك انَّ في الربع المسكون

من الارض نحوًا من اربعة عشر بحرًا كِبارًا منها

بحر الرُّوم وبحر جرجان وبحر كيلان وبحر القلزم

فيما ذكرتُ لك لَعَلِمْتَ وتَبَيَّنَ لك اَنَّ افتخارك بكثرة بنى آدم وعدد صنوفهم وطبقاتهم لا يدلّ على انّهم اربابٌ وغيرهم عبيدٌ لهم اَلْبَتَّةَ *

فصل

ولمّا فرغ الضفدعُ من كلامه قال حكيمٌ من الجنّ ذَهَبَ عليكم يا معشر بنى آدم ويا معشر الحيوانات الارضيّة ذوى الاجسامِ الثقيلة والجُثثِ الغليظةِ والاَجرام ذواتِ الاَبْعادِ الثلٰثة من ساكنِى البرِّ والبحرِ والجبلِ وخَفِيَ منكم معرفةُ كثرة الخلائقِ الروحانيّة والصُّوَرِ النورانيّة والاَرْواحِ الخفيفةِ والاَشْباحِ اللطيفةِ والنفوسِ البسيطـةِ والصُّوَرِ المفارقةِ التى مَسْكَنُها فى فُسْحَةِ اَطْباقِ السمٰواتِ

والكواسج والدلافين والتّماسيح وانواعٍ أُخَرْ
ما لا تُعَدّ ولا تُحصى ولا يعلمها الّا خالقُ الكلِ
وقد قيل انّها سبع مائة صورةٍ جنسيّة سوى
انواعِها واشخاصها وفي البَرّ نحوٌ من خمسمائة
صورة جنسيّة سوى نوعيّة وشخصيّة من اجناس
الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات
والهوامّ والطيور والجوارح وغيرها من الطيور
الانسيّة وكلّ هذه عبيد الله ومماليكُ له خَلَقهم
بقدرته وصَوَّرهم بعلمه وانشأهم وربّاهم ورزقهم
ويَحفَظُهم ويرعاهم ولا يخفى عليه خافيةٌ من امورهم
يعلم مستقرّهم ومستودَعهم كلٌّ في كتاب مبين
ثم قال الضفدع فلو تأمّلتَ واعتبرتَ ايّها الانسيّ

كُرَةِ الزَّمْهَرِيْر تزيدُ على مساحة سعة البَرّْ والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعةُ كرةِ الاَثيرْ تزيدُ على سعةَ كرة الزمهَرِيرْا كثر من عشرة اضعافِ وهكذا سعةُ كرةِ فلك القمرِ تزيدُ على سعةَ كرةِ الجميع عشرة اضعافِ وهكذا نسبةُ فلك عَطارِدَ الى فلك القمر وعلى هٰذا المثالِ حكمُ سائِرالافلاك المحيطِ بعضُها ببعضٍ الى اعلى الفلك المحيطِ وكُلّها مُمْتَلِي فضاؤُها وفسحاتُ سَعتِها من الخلائق الروحانيةِ حتى انه ليس فيها موضعُ شِبْرٍ الّا وهُناك جنسٌ من الخلائق الروحانيّةِ كما آخبربه النبى صلّى الله عليه و آله وسلّم حين سُئِل من قوله تعالى وما يَعْلَمُ جنود ربك الّا موفقال عليـــه وآله السلام ما فى السمٰـــوات

وسريانُها في فضاءِ سعةِ عالم الارواح والافلاكِ من اصناف الملائكة الروحانيّين والكرّوبيّين وحَمَلَةِ العَرْشِ اجمعين وما في سَعةِ كُرة الاثيرِ من الارواح الناريّةِ وما في سعة كرة الزمهرير من قبائل الجنّ واَحزابِ الشياطين وجنودِ ابليس اجمعين فلو انّكم يا معشَر الانس ومعشَر الحيوانات عَرَفْتُمْ كثرة اَجْناسِ هذه الخلائق التي ليست باجسامٍ ذواتِ اركانٍ ولا باَجرامٍ ذواتِ اَبعادٍ وعَلِمْتُمْ كثرَةَ انواعِها وضروبَ صُوَرِها وعددَ اشكالِ اشخاصها لَصَغُرَ في عَيْنِكم كثرةُ جناس الحيوانات الجسمانيّة والانواعِ الجِرْمانيّة والاشخاص الجُزْئيّةِ وذلك انّ مساحة

واوردوه وبينوه فقام عند ذلك الخطيب
الحجازي المكي المدني فقال نعم ايها الملك
لنا فضائل اخر ومناقب حسان تدل على اننا
ارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها
ومواليها قال الملك ما هي قال مواعيد ربنا لنا
بالبعث والنشور والخروج من القبور وحساب يوم
الدين والجواز على الصراط المستقيم ودخول الجنان
من بين سائر الحيوانات وهي الفردوس وجنة
النعيم وجنة الخلد وجنة عدن وجنة المأوى
ودار السلام ودار القرار ودار المقامة ودار المتقين
وشجرة طوبى وعين السلسبيل وانهار من خمر
وعسل ولبن وماء غير آسن وبالدرجات

السبع موضع شبر الا وهناك ملك قائم او راكع
او ساجد لله تعالى ثم قال الحكيم فلو تفكرتم معشر
الانس ومعشر الحيوانات فيما ذكرت لعلمتم
بانكم اقل الخلائق عددا وادونها مرتبة ومنزلة
وافتخارك ايها الانسي بالكثرة ليست بدليل
على انكم ارباب وغيركم عبيد لكم بل كلنا عبيد الله
تعالى وجنوده ورعيته وسخر بعضنا لبعض
كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فله الحمد
على ذلك وعلى سابغ نعمه كثيرا ولما فرغ حكيم الجن
من كلامه قال الملك قد سمعنا ما ذكرتم معشر الانس
وافتخرتم به وقد سمعتم الجواب فهل عندكم شيء
آخر غير ما ذكرتم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

والحُطَمَةِ والهاوِيَةِ وسَرابيلَ من قَطِرانٍ وشُرْبِ
الصَّدِيدِ والغَسَّاقِ وأكْلِ شجرةِ الزَّقُّوم ومجاورةِ
مالكِ الغَضْبانِ سادِنِ النيْرانِ وجوارِ الشياطينِ
وجنودِ ابليس اجمعين وما هو مذكورٌ في القرآنِ
الى جَنْبِ كلِّ آيةٍ من الوَعْد آيةٌ من الوعيد
كلُّ ذلك لكم دُونَنا ونحنُ بمعزلٍ من جميع ذلك
كما لم نوعد بالثواب لم نُوعَدْ بالعقابِ وقد رَضِينا بحكم
ربِّنا لا لنا ولا علينا وكما رُفِعَ عَنَّا حُسْنُ الوعدِ
صُرِفَ عَنَّا خَوفُ الوعيد وتكافأتِ الأدِلَّة بيننا
واستَوتِ الاقدامُ فما لكم والافتخار فقالَ
الحجازيُّ وكيفَ تساوت الاقدامُ بيننا وبينكم
فنحنُ على ايِّ حالٍ كانت باقونَ أبدَ الآبدِينَ

في القصورِ وتزويجِ الحُورِ العِينِ ومجاورةِ
الرحمن ذي الجلال والاكرامِ والتَّنَعُّم من الرَّوح
والرَّيحانِ كُلُّها مذكورٌ في القرآن في نحوٍ من سبعمائة
آية وكُلّ ذلك بمَعْزِلٍ منه هذه الحيوانات فهٰذا
دليل بانّا أَرْبابٌ وهٰؤلاءِ عبيدٌ لنا ولنا مناقبُ
أُخَرُ غيرُ ما ذكرنا اقولُ قولي هٰذا واستَغفِرُ اللّٰهَ لي
ولكم فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو الهَزار
دَسْتان فقال نعم انَّ القول كما قلتَ ايُّها الانسيّ
ولكن اُذْكُرْ ايضًا ما اُوْعِدْتُمْ به يا معشر الانسِ
من عذاب القبرِ وسُؤالِ مُنْكَرٍ ونَكِيْرٍ وأَهْوالِ يوم
القيامةِ وشدّةِ الحسابِ والوعيدِ بدخول النيرانِ
وعذاب جَهَنَّمَ والجَحِيْمِ والسَّعِيْرِ ولَظَى وسَقَرَ

عليهم السّلام خصوصًا بشفاعة سيدنا محمد عليه السّلام وبعد ذلك نكون باقين في الجنةِ مع الحُور والغِلمانِ ويخاطبوننا الملائكةُ بقولهم سلامٌ عليكم طبتم فادخُلُوها خالدينَ وأنتم يا معشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانّكم بعد المفارقة لا تبقَوْنَ فقال زُعماءُ الحيوانات حينئذٍ وحكماءُ الجنِّ بأجمعِهم يا معشر الانس الآنَ جئتُم بالحقِّ ونطقتُم بالصوابِ وقُلتم الصدق لانّ بامثالِ ما ذكرتم يَفتخِرُ المفتخِرون وبمثلِ أعمالهِم فَلْيعمَلِ العاملون وفي مثل سيرهم واخلاقِهم وآدابِهم والعلومِ المتفنّنةِ لهم يرغب الراغبون وفي ذلك فلْيتنافس المتنافِسونَ ولكن خبِّرُوا يا معشر الانس

وَدَهْرًا الدَّاهِرِينَ اِنْ كُنَّا مُطِيعِينَ فَنَكُونُ مَعَ الانبياءِ
والاوصياءِ والائمّةِ وَالْاولياءِ والسُّعَداءِ والحُكَماءِ
والاخيارِ والفُضلاءِ والاَبْدالِ والاَوْتادِ والاَبْرارِ
والزُّهّادِ والعُبّادِ والصّالِحِينَ والعارِفِينَ
والمستبصِرِينَ واُولى الاَبْصارِ واُولِى الحِجى واُولِى
النُّهى والمُصْطَفَيْنَ والاَخْيارِ الذين هم بالملائكة
يَتَشَبَّهُونَ والى الخيراتِ يَتَسابَقُونَ والى لقاءِ رَبِّهِمْ
يَشْتاقُونَ وفي جميع اوقاتهم واحوالِهِمْ عليه مُقْبِلُونَ
ومنه يَسْمَعُونَ واليه يَنْظُرون وفي عظمتهِ وجلالهِ
يَتَفَكَّرُونَ وفي جميع امورِهم عليه يَتَوَكَّلُونَ واِيّاهُ
يَسْأَلُونَ ومنه يَطْلُبُونَ واِيّاهُ يَرْجُونَ وهم من خشيتهِ
مُشْفِقُونَ ولو كُنّا مَرْدُودِينَ نَتَخَلَّصُ بشفاعةِ الانبياءِ

وَصَلَّى اللّٰه على النبي محمد وآله اجمعين وقال
امّا بعدُ أيُّها الملِكُ العادلُ لمّا بانَ وتبيّنَ في حضورِك
صِدقُ ما ادّعى جماعةُ الانسِ وظهر عندك
أنّ مِن هٰؤلاءِ الجماعةِ قومًا هم اولياءُ اللّٰه
وَصَفوتُه من خَلْقه وخِيرتُه من بريّته وأنّ لهم
أوصافًا حميدةً وصِفاتًا جميلةً واعمالاً زكيّةً وعلومًا
مُفنّنةً ومعارفَ ربّانيّةً واخلاقًا مَلَكِيّةً وسِيَرًا
عادِلةً قُدسيّةً وأحوالاً عجيبةً قد كَلّتْ ألسُنُ الناطقين
عن ذكرِها وقَصُرتْ اوصافُ الواصفين لها عن
كُنهِ صفاتِها وأكثَرَ الذاكرون في وصفِهم وطَوَّلَ
الواعظونَ الخُطَبَ في محاسنِ الذكرِ عن بيانِ
طريقهم ومحاسنِ سِيَرِهم ومكارمِ اخلاقهم طَوَّلَ

من اوصافهم وبيّنوا لنا سيرتهم وعرّفونا طرائق
معارفهم وشيئا من اخلاقهم وصالح اعمالهم
إن كنتم تعلمون واذكروها ان كنتم بها عارفين
فسكتت الجماعة حينئذٍ ساعةً يتفكّرون فيما سألوا
عنهم فلم يكن عند احد جوابٌ فقام عند ذلك
الخبيرُ الفاضل الزكيّ العابدُ المستبصر الفارسيّ
النسبة العربيّ الدين الحنفيّ الاسلام العراقيّ
الأدب العبرانيّ المخبر المسيحيّ المنهاج الشاميّ
النُسك اليونانيّ العلوم الهنديّ التعبير الصوفيّ
الاشارات المَلَكيّ الاخلاق الربّانيّ الرأي
الالهيّ المعارف فقال الحمدُ لله ربّ العالمين
والعاقبةُ للمتّقين ولا عدوان الّا على الظالمين

في هٰذه الرسالة ما هو الغرض المطلوبُ على
لسانِ الحيوانات فلا تَظُنَّنَّ بِنا ظَنَّ السَّوءِ ولا تَعُدّ
مقالتنا مَلْعَبَة الصِبيان ومَخْرَفة الاِخْوانِ لانّ
عادتَنا جاريةٌ على أنّا نُبيّنُ الحقائق بالفاظٍ
وعباراتٍ على وجه الاشارات وتشبيهات على
لسانِ الحيوانات ومع هٰذا الا نُخْرُجُ عمّا نحنُ فيه
عسى أنْ يتاَمّلَ المتاَمّلُ في هٰذه الرسالة ويتنبّه
من نوم الغفلة ويتّعظ من مواعِظ الحيواناتِ وخُطَبِهمْ
ويتاَمّلَ كلامَهم واشاراتِهم لعلّه يفوزُ بالموعظةِ الحسنةِ
وفّقكُم الله أيُّها الاخوانُ لاستماعِها وفهْمِ معانيها
وفتَحَ قلوبكم وشَرَحَ صدوركم ونوّرا بصاركم
بمعرفةِ اسرارِها ويسّر لكم العمل كما فعل باوليائه

ازمانهم ودُهورِهم ولَمْ يبلغوا كُنْهَ معرفتها فما يأمُرُ المَلِكُ العادلُ في حق هؤلاءِ الغُرباءِ من الانس وهؤلاء الحيوانات العبيدِ لهم فأمرَ الملكُ ان تكون الحيواناتُ باجمعهم تحت اوامِرِهم ونواهيهم ويكونوا منقادين للانس فقبِلوا مقالتَهُ ورَضُوا بذلك وانصرفوا آمنين في حفظِ اللّه تعالى وأمانه وانتَ يا أخي فاعلمْ علمًا يقينيًّا بأنّ تلك الاوصافَ التي غلبَتِ الانسُ على طبقات الحيواناتِ حضورَ ملكِ الجنّ هي التحقُّق بالعلوم والمعارف التي اوردناها في احدى وخمسين رسالةً بأوجزِ ما يُمكِنُ واقربِ ما يكونُ وهذه الرسالةُ واحدةٌ منها ونحن قد بيّنا

المجسطى وقد اختار هذا القول اصحاب رسائل
اخوان الصفا آلخ بعد قول المحقق الطوسى وقد
قوم ان الارض متحركة بالاستدارة فليبحث
عن شانهم من اراد والله الموفق للسداد *

خاتمة

تمت هذه الرسالة بعون الله وحسن توفيقه وكان
الفراغ من طبعها في بندر كلكتة فى السبت
الحادى عشر من شهر جمادى الاخرى
عام الف ومائتين وثلثة وستين
من هجرة النبى عليه
وعلى آله الصلوة
والسلام

واصفيائه واهل طاعته انه على ما يشاء قدير
وهو حسبنا ونعم النصير *

تنبيه

اعلم ايها الاخ اللبيب ايدك الله تعالى انى قد ذكرت فى الخطبة التى اثبتها امام هذه الرسالة ان مصنف رسائل اخوان الصفا الشيخ العلامة ابن الجلدى كما ذكره القاضى اسحق بن محمد العبندى في بعض مؤلفاته ثم لايخفاك انى ا عثرت على ما ظهر به انها لجماعة من حاملى لواء علم الكلام من قول عبد العلي بن محمد بن الحسين البرجندي في شرحه على تحرير

اخوان الصفا وخلان المروة والوفا

مولف : ابن الجلدی

IKHWAN-AL-SAFA

BY IBN-AL-JILDI

CALCUTTA
1846

کلکتہ
۱۸۴۶ع

بعد ما [illegible] لازم حب

اخوان صدق وصفا [illegible] که در کتا

ازین نسخهٔ اخوان الصفا خالی از مهر این دل

مهر ارباب وفا باشد مسروق است وک

سارق ومسروق را پیش این دو چیز خواهد آور

د وجلد کتاب بجلدوی آن خواهد باشد *

* * *

ASIATIC SOCIETY
ASIATIC SOCIETY

اخوان الصفا خلان المودة والوفا

مولف: ابن الحلدی

IKHWAN-AL-SAFA

CALCUTTA
1846

کلکتہ
۱۸۴۶ع